

TEAMWORK OFFICE

مبادؤها و أساليبها

ريـــم الحجـي

تـــرجمة المـــــؤتمرات
مبــادؤها وأســاليبها

الحجي

ريـــــم الحـجــي

تـــــرجمة المـــــــؤتمرات مبــادؤها وأســاليبها

ريـــــم الحـجــي

تـــــرجمة المـــــــؤتمرات مبــادؤها وأســاليبها

Noor Publishing

Impressum
Bibliografische Information der Deutschen Nationalbibliothek: Die Deutsche Nationalbibliothek verzeichnet diese Publikation in der Deutschen Nationalbibliografie; detaillierte bibliografische Daten sind im Internet über http://dnb.d-nb.de abrufbar.

البيانات القانونية
معلومات ببليوجرافيـة للمكتبة الوطنية الألمانية : المكتبة الوطنية الألمانية تسـجل هذا المنشور في الببليوجرافيـا الوطنيـة الألمـانية http://dnb.d-nb.de.:تفاصـيل البيانات البيليوغرافية موجودة على شبكة الإنترنت تحث الموقع التالي

Coverbild / صورة الغلاف
www.ingimage.com

Verlag / دار النشر
Noor Publishing
ist ein Imprint der / is a trademark of
OmniScriptum GmbH & Co. KG
Bahnhofstraße 28, 66111 Saarbrücken, Deutschland / Germany
Email / البريد الإلكتروني
info@omniscriptum.com

Herstellung: siehe letzte Seite /
طبع :انظر أخر صفحة
ISBN / رقم دولي معياري للكتاب:
978-3-330-84040-9

ترجمة المؤتمرات:

مبادئها وأساليبها

للكاتب: روديريك جونز

ترجمة: ريم الحجي

المحتويات

كلمة شكر وعرفان

الحمدلله الذي وفقني ويسر لي نشر باكورة ترجماتي..

أقدم شكري وامتناني لقدوتي وأبي الروحي الدكتور عبد الصاحب مهدي علي الذي لطالما ألهمني حب اللغة العربية، راجية من الله أن يستفاد مما بذلت من جهد في نقل هذا الكتاب القيم للغة العربية.

شرح لممارسات الترجمة

إن سلسلة "شرح لممارسات الترجمة" هي سلسلة من كتب دراسية متخصصة في إفادة مدرسي الترجمة ومتعلميها ذاتيا.

يركز كل من تلك الكتب على نوع معين من الترجمة ويحاكي في معظم الحالات تلك الدورات الفعلية المطروحة في معاهد المترجمين تدريب المترجم، وقد خصصت أجزاء من السلسلة لتُعنى بالمجالات المهنية؛ إذ يتزايد الطلب عليها في سوق العمل مثل: الترجمة الشفهية في المحاكم والترجمة الشفهية في الجمعيات ونصوص الاتحادي الأوروبي والترجمة الإعلامية ومراجعة النصوص والأدوات الإلكترونية وتحديد مواقع برامج الحاسوب والمواقع الإلكترونية ذات الصلة.

وعلى الرغم من تخصص كُتّاب هذه السلسلة في حقل الترجمة من المترجمين المزاولين للمهنة أو المتدربين عليها، فإنهم يشرحون رؤاهم المهنية بطريقة تستهدف شريحة أوسع من عامة المتعلمين.

تستفتح هذه الكتب المصممة لاستكمال سلسلة "شرح لممارسات الترجمة" ، بالتنويه إلى الممارسات الخاصة بمهنة الترجمة والتي تتطلب ما هو أبعد من توضيح العموميات الدقيقة أو المنهجيات الثابتة، وتأتي هذه الكتب لتبسيط أسلوب معالجة النصوص الأصلية، وذلك بغرض تحفيز – وليس استبدال– دور المعلم داخل الصف. كما تنصح المتعلمين ذاتيا والمدرسين بالاستمرار في إيجاد حلول استقرائية للمشكلات الناتجة عن الأمثلة ودراسة الحالات؛ لذلك توفر هذه السلسلة جملة من المعلومات العملية التي يمكن تكييفها لإتمام عملية التعلم.

يتضمن كل جزء من هذه السلسلة مجموعة من النشاطات المتخصصة والتمارين لمساعدة المتعلمين ذاتيا في تعزيز معلوماتهم وتشجيع المدرسين على التفكير المبدع. كما ستساعد القوائم المحدّثَة للقراءات المقترحة وعناوين المواقع الإلكترونية المتعلمين على اكتساب تصور أعمق عن واقع مزاولة المهنة.

أنطوني بيم- محرر السلسلة

توطئة

عندما دعيت لتأليف هذا الكتاب، قيل لي بأنه سيملأ فراغا في المكتبة في مجال الترجمة الشفهية، وسيكون هذا الكتاب بمثابة مقدمة مبسطة جدا وعملية، للتقنيات الأساسية المتعلقة بالترجمة الشفهية في المؤتمرات. وبصفتي مترجما شفهيا مزاولا للمهنة ومهتما بفهم ما أقوم به أثناء الترجمة، وبصفتي أيضا أحد الذين عملوا في مجال التدريب على الترجمة الشفهية لقرابة عقد من الزمن، فقد قبلت الدعوة بسعادة غامرة، إلا أنني في الوقت ذاته أكتب بصفتي مترجما شفهيا فحسب وليس شخصا أكاديميا أو مختصصا في نظرياتها أو باحثا في مضمار دراسات الترجمة.

تتصف أهداف هذا الكتاب بتواضعها وطموحها في الوقت ذاته مع تميزها، فهي متواضعة في كون هذا الكتاب لا يضارع بأي شكل من الأشكال أيا من الأعمال التي تناولت النظريات الحديثة في مجال الترجمة الشفهية التي تستند إلى مختلف التخصصات، مثل "نيوروليجويستيكس" (علم البرمجة اللغوية العصبية)، وعلوم الحاسوب و"السيميوتيكس" (علم الدلالات اللغوية)، وفلسفة اللغة، ولا يعتبر هذا الكتاب كذلك كراسا تعليميا ويقرأ على ذلك النحو، فهو لا يكشف للقاريء "*كيفية*" اكتساب تقنيات الترجمة الشفهية في المؤتمرات، إلا أنه يتطرق لوصفها فحسب. الأمر الذي يسبغ عليها صفة الطموح، فأثناء عملية الترجمة الشفهية، هناك كم هائل من الأشياء التي تدور في آن واحد، فأنت تنصت وتفهم وتدوّن أشياء، وتقرأ المستندات المتناولة في الاجتماع وتحلل الأفكار وتتحدث. يحدث كل هذا بينما تقوم أنت بالتنقل باستمرار من لغة لأخرى عند استخدامك للغتين على الأقل، أو ربما أكثر، فتبدو الأشياء بأنها تتوارد جميعا في الوقت ذاته وتصعب العودة خطوة للوراء لتحليل العمل وإدراك ما يفعله الترجمان ولماذا.

ولذلك، يعد هذا الكتاب محاولة من شخص متمرس في المهنة لتوضيح عمليات الترجمة الشفهية في المؤتمرات وتقديمها بطريقة منظمة وسلسة، أتمنى أن ينال هذا الكتاب اهتمام أربع فئات من الناس هم: أولا، طلبة الترجمة الشفهية وربما المبتدئين فيها الذين قد يستخدمون هذا الكتاب بصفته كتابا عمليا يضم خلاصة وافية للتقنيات المستخدمة. ثانيا، مدرسو الترجمة الشفهية حيث يجدون فيه مجموعة من

المهارات التي يأملون في إعانة طلبتهم على اكتسابها. وثالثا، الزملاء الذين يشاركونني التساؤلات ذاتها، حتى وإن كنت في بعض المواضع قد ذكرت أشياء بدهية. وأخيرا، الأشخاص المتسائلون من خارج الميدان عن كيفية عمل الترجمان.

أعمل مترجما لإحدى المؤسسات في الاتحاد الأوروبي منذ تسع عشرة سنة إلا أن الطرق الأساسية للترجمة الشفهية هي ذاتها، سواء أكان الترجمان موظفا يعمل في منظمة عالمية أو مترجما شفهيا مستقلا يعمل في السوق الخاصة، وبالرغم كذلك من اختلاف البقعة الجغرافية التي يعيش أو يعمل بها الشخص. فقد صُمم هذا الكتاب ليكون صالحا بوجه عام لجميع أشكال الترجمة في المؤتمرات، وبالطبع فإن الأفكار الواردة فيه تخصني وحدي، ولا يمكن الأخذ بها لتمثيل تلك المستخدمة في الاتحاد الأوروبي، أو أي من المؤسسات التابعة له، أو أي من الخدمات التي تقدمها تلك المؤسسات.

سيلاحظ القراء وجود أنشطة عملية للتدرب عليها في نهاية الفصل الثاني والثالث والرابع، فقد قدمت هذه المقترحات بكل تواضع. وتعد الأغلبية العظمى من تمارين التدريب على الترجمة الشفهية هي تمارين على الترجمة التتابعية أو الترجمة الفورية بكل بساطة، وستعتمد بشكل كبير في فائدتها وفاعليتها على قدرة المتدرب على اختيار نوع الخطاب المناسب للتدرج في مستوى الصعوبة وتنوع الموضوعات في الخطابات لتطوير المهارات المنشودة، وتقديم ماهو مفيد وذي نقد بناء للطلبة. ولا تروج المقترحات المذكورة في حنايا هذا الكتاب كونها الدليل الوافي للمتدربين.

وتعد اللحظات المهمة في التدريب على الترجمة الشفهية تلك التي تبدأ بمرحلة جديدة، مثال: البدء بالترجمة التتابعية، أو تسجيل الملاحظات والترجمة الفورية، وعليه فقد قصدت اختيار جملة من الاقتراحات لتلك اللحظات وسميتها "نقطة الانطلاق" والتي أتمنى أن تعود بالفائدة على الطلبة والمتدربين.

المقدمة

من هو الترجمان؟

لنتخيل المشهد الآتي: شخصان يجلسان في غرفة. قد يكونان سياسيين أو رجلي أعمال أو امرأتين أو نقيبين أو حتى عالمين قد اجتمعا لمناقشة أعمالهما. إلا أنهما يتحدثان لغتين مختلفتين ولا يُلِمُّ أي منهما بالمعرفة الكافية باللغة الأخرى لإنجاح الحوار، فيقومان باستدعاء شخص آخر يمتلك القدرة على التحدث بكلتا اللغتين لنقل ما يقوله الشخصان بالتناوب، حيث يعرف ذلك الشخص بالترجمان.

يبين لنا هذا السيناريو فكرة أوضح عن ماهية الترجمة الفورية، عوضا عن اختزالها في تعريف مبتذل مثل "الترجمة الشفهية المباشرة"، فهي حالة من التواصل. ويوضح المثال أعلاه فكرة مبسطة بطريقة كاريكاتورية إلا أنها تمثل جوهر مهنة المترجمين الشفهيين، سواء أكانوا موجودين في غرفة بها شخصان لا يتحدثان لغة مشتركة أو في قاعة مؤتمر كبيرة تحوي مئات الأعضاء الذين يتحدثون لغات عديدة. وبمعنى آخر، هم أناس يرغبون في التواصل إلا أن حاجزا حال دون ذلك.

ومن الواضح بأن ذلك الحاجز، أولا وقبل كل شيء، هو حاجز لغوي، وعليه فقد جاء تعريف الترجمة الشفهية بأنها "ترجمة شفهية مباشرة" للتوضيح بأن الغرض الأوحد من الترجمان هو وجود ذلك الحاجز، حيث يتوجب عليه، حتما، امتلاك قدر كاف من اللغة ليتمكن من الترجمة على نحو سليم.

إلا أن حواجز التواصل تعد أكثر من ذلك، كما هو الحال مع دور المترجم، فلا تكمن المشكلة في كون الناس الذين ينتمون لدول مختلفة يتحدثون لغات مغايرة فحسب، ولكنهم أيضا يتباينون في الحصيلة المعرفية والتعليمية والثقافية. وبذلك تنتج أساليب تفكير مختلفة وتعد حقيقة سهولة تخيل نقل تلك الاختلافات بمنأى عن حاجز اللغة حقيقة ممكنة، بتصور نقاش افتراضي بين شخص إنجليزي وآخر أمريكي، فإذا ما أفرط الإنجليزي في استخدام كنايات مستوحاة من لعبة الكريكيت، سيصعب حينها على نظيره الأمريكي مجاراته أو فهم حديثه، وبدوره قد يثأر الأمريكي بسهولة في هذه الحال، باستخدام عبارات مشتقة من لعبة البيسبول وكرة القدم الأمريكية.

ولذلك، فإن صعوبات التواصل تعد أكثر من مجرد كونها محض صعوبات في الترجمة. وقد يتجلى اختلاف الثقافات المشار إليه في الأعلى بشكل صريح أو ضمني.

ونعني بقولنا صريح، أن يشير المتكلم إلى مؤسسات أو نظم سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أكاديمية أو مفاهيم فكرية حتى، أو اقتباسات من برامج متلفزة (والقائمة تطول)، وقد لا تجد ما يكافِئُها في لغة الشخص المخاطب، وتكون بذلك خالية من أي معنى لذلك الشخص. ومن هنا، تكمن مهمة الترجمان في غرس المعنى الصحيح في النص الذي يستهدف الجمهور عن طريق تزويد الشروحات المطلوبة، أو تغيير الإشارات اللغوية التي استخدمها المتكلم الأصلي عند الحاجة (وإذا كان ذلك ممكنا) لنقل المعنى الحقيقي والدقيق الذي يرمي إليه المتكلم لجمهوره.

ونعني بقولنا "ضمنيا"، مخاطبة العقل حال التعامل مع أي سؤال؛ حيث ستعتمد وسيلة التعبير عن الأفكار على الخلفية الثقافية للمتحدث. فقد يصعب أو يستحيل نقل أو قولبة تعابير لغوية معينة في حالات محددة، كالمغالاة في استخدام الجمل والتعابير أو الافتقار إليها، أو استخدام أسلوب السخرية..إلخ، باستخدام لغة أخرى دون تضليل النوايا الأصلية للمتحدث. دعنا على سبيل المثال نتأمل الصفة الآتية وهي الكلمة الإنجليزية "Interesting" : "مثير للاهتمام" عندما يستخدمها وفد في المفاوضات لوصف مقترح طرحه وفد آخر، فقد تعني الصفة إذا ما جاءت على لسان دبلوماسي معتاد على التهكم على الآخرين " *وأخيرا ! إنها أفضل فكرة طرحت منذ ستة أشهر*" – وهواستخدام بريطاني بحت– وقد تعطي الكلمة ذاتها في ظروف أخرى دلالة مغايرة إذا ما استخدمت النبرة الصحيحة، فقد توحي بالسخرية وتفسر كما يلي: "حماقة ! كيف يمكن لأحد التوصل لهذه النتيجة!"؛ ولذا يتوجب على الترجمان نقل المعنى الحقيقي لجمهوره، إما عبر الاختيار الحكيم للمرادفات أو إعادة صياغة الجملة، أو باستخدام النبرة الصحيحة على الأقل.

قد يكون من الممكن احترام النص الأصلي نحويا وكذلك المعنى الحقيقي، باستخدام الترجمة الحرفية كبديل، إلا أنها ستكون ترجمة سخيفة، أو ربما أسوأ، فتكون فظة، فنادرا ما قد توصف الطرق المباشرة للمخاطبة وأنماط التعبير لوفود إسكندنافية معينة، بأنها متحضرة إذا ما نقلت إلى الفرنسية أو الإيطالية

مثلا. وخلافا لذلك، قد يبدو الترجمان سخيفا إذا ما نقل الأسلوب الجمالي المصطنع المأخوذ من لغة أخرى إلى اللغة السويدية.

وفي كل هذه الأحوال وأنماط الأعمال المنوطة بالمترجمين الشفهيين، فإنه يتوجب عليهم تجسير الهوة الثقافية والعقبات التي تصنع من المفاهيم المتباينة والتي من شأنها أن تحول دون تواصل الأعضاء في اجتماع ما. ولذلك، فقد تعمدت في كلمتي الافتتاحية القول بأنه يتم استدعاء الترجمان "لشرح" ما يرغب كل من المشاركين في قوله، كل بحسب دوره. يتوجب على الترجمان التحلي بلمسة تعليمية، وذلك لطبيعة عمله التي تتطلب استمرارية الشرح والتوضيح، وخلافا لما يقوم به المعلم الذي يوضح أفكاره الخاصة، حيث يشاركه الترجمان مهمة التأكد من استيعاب الجمهور للرسالة الحقيقية.

ما المقصود بترجمة المؤتمرات؟

لا تعني الملاحظات الآنفة –المتعلقة بالشرح– حق الترجمان في نقل رسالة المتكلم بأية طريقة كانت، فيستخدم الإسهاب والإطناب ويلجأ إلى الشروحات الممكنة كافة والإطالة بصفتها نتيجة طبيعية لذلك.

يتعين على مترجم المؤتمرات أن يتمكن من تقديم نقل دقيق للخطاب الأصلي، يسمح له بالخروج عن نص الرسالة الأصلية شريطة أن يسهم ذلك في تيسير الفهم على الجمهور للمعنى الذي يرمي إليه المتكلم. كما يمكن عرض معلومات إضافية إذا ما كانت ضرورية لتجسير الهوة الثقافية السالف ذكرها. ولا يجدر بمترجم المؤتمرات إضافة آرائه الخاصة لتمثل المتكلم إطلاقا.

يعد مترجم المؤتمرات بمثابة عضو لوفد المتكلم، بطريقة ما، فيتكلم بصيغة الاسم الأول عندما يقوم المفوض بذلك في حديثه، فلا يترجم كالتالي: "يقول بأنه يعتقد أنها فكرة مفيدة". لابد لمترجم المؤتمرات أن يتفاعل مع شخصية العضو ويضع نفسه محله مناصرا قضيته، حيث يتوجب على الترجمان إذا ما كان (ذكرا) التمكن من قول "أتحدث بصفتي امرأة خاضت أربع تجارب حمل.." بأسلوب طبيعي ومقنع.

وينبغي له القيام بذلك بأسلوبين هما، الترجمة التتابعية والترجمة الفورية، فيقوم في الأسلوب الأول بالإصغاء إلى ملاحظات المتكلم كلها أو للفقرات المهمة على الأقل، ومن ثم إعادة بناء الخطاب مستعينا بالملاحظات التي دونها أثناء إصغائه. وهكذا فيقوم المترجم الشفهي في هذه الحال بالتحدث "تعاقبيا" بعد المتكلم الأصلي، ومن هنا جاءت التسمية. قد يَنزِع بعض الخطباء إلى التحدث ببعض الجمل ومن ثم دعوة الترجمان لنقلها، الأمر الذي يمكّن المترجم الشفهي من العمل أحيانا دون ملاحظات، بل الاعتماد كليا على ذاكرته لإعادة بناء مجمل الخطاب. إلا إنه يتوجب على مترجمي المؤتمرات امتلاك المقدرة على التعامل مع أي خطاب مهما كان طوله وذلك بتطوير الطرق بما فيها طريقة تسجيل الملاحظات للتمكن من النجاح في هذه المهمة. فمن الناحية العملية، إذا استطاع المترجم الشفهي التعامل بكفاءة مع خطاب مدته خمس دقائق، سيتمكن حينها من التعامل مع أي خطاب مهما بلغ طوله.

ونظرا لما لعامل الوقت (السرعة في إنجاز المهام) من أهمية قصوى بالنسبة لمنظمي المؤتمرات، يتحتم على المترجم التتابعي أداء عمله بفاعلية، وكقاعدة عامة، يجب عليه استخدام ثلاثة أرباع الوقت الذي استغرقه المتكلم الأصلي كحد أقصى، ولا ينبغي عليه استغراق وقت أطول من وقت المتكلم في الظروف العادية.

أما الضرب الآخر من الترجمة الشفهية فيعرف بالترجمة الفورية، حيث يصغي المترجم الشفهي إلى أولى ملاحظات المتكلم ثم يبدأ بالترجمة بينما يسترسل المتكلم في خطابه ويستمر المترجم الشفهي بالنقل إلى أن ينتهي الخطاب ، لينتهي الأخير في الوقت الأصلي تقريبا . وحيث إن المترجم الشفهي يتحدث بشكل آني ، فقد جاءت تسمية هذا النوع "بالفوري": (وقد يجادل فريق من الناس في مسألة فورية حدوث الترجمة معللين ذلك بأن الترجمان بطبيعة مهمته يتأخر قليلا عن المتكلم ، ومقترحين بذلك تسمية هذا النوع من الترجمة الشفهية اسم "ترجمة شبه فورية"، إلا أنه يعتبر اعتراضا لا قيمة له ، ولذا فإننا سنستمر في استخدام مصطلح "فوري"). غالبا ما تستخدم هذه في الأيام الأدوات الملائمة لنقل الترجمة الفورية، حيث تستخدم الوفود لاقطات الصوت التي تنقل الصوت مباشرة إلى المترجمين

الشفهيين الموجودين في حجيرات عازلة للصوت، مصغين إلى المناقشات عبر سماعاتهم، ويتحدث المترجمون الشفهيون بدورهم بواسطة لاقط الصوت الذي ينقل ترجمتهم، عبر القنوات المخصصة، إلى السماعات التي يضعها أعضاء الوفود الراغبون في الإصغاء إلى الترجمة. قد لا تتوفر هذه المعدات في بعض الحالات فتطبق الترجمة الفورية بشكل هامس حيث يتحدث أحد المشاركين بينما يقوم المترجم الشفهي بهمس الحديث فوريا في أذن واحد أو اثنين كأقصى حد، ممن يحتاجون إلى خدمات الترجمة الشفهية.

ومن الواضح أن الترجمة الفورية تستغرق وقتا أقل مقارنة بالترجمة التتابعية. وعلاوة على ذلك، فتتميز الترجمة الفورية بأنها أكثر فاعلية لتوفير ترجمات شفهية للغات متعددة تصل إلى ست لغات معتمدة (في الأمم المتحدة) بل حتى إحدى عشرة لغة معتمدة (في الاتحاد الأوروبي). ونظرا لهذه الإيجابيات ونسبة العضوية المتسارعة والمتزايدة في المنظمات العالمية، فإن الإقبال على الترجمة الفورية في تزايد مستمر. إلا أنه لابد لمترجمي المؤتمرات التمكن من استخدام كلا الضربين؛ إذ لا يمكن للمترجم الشفهي اشتراط العمل بالترجمة التتابعية.

ويتضح من هذا الشرح القصير بأنه يتعين على المترجم الشفهي أولا الإصغاء إلى المتكلم ثم فهم وتحليل الخطاب سواء كانت الترجمة فورية أو تعاقبية، ومن ثم إعادة بناء الخطاب بطريقة ملائمة بلغة أخرى، (ويكمن الاختلاف في الطريقة الفورية في شروع المترجم الشفهي في إعادة بناء الخطاب قبل التمكن من الإصغاء إليه كاملا– سنعرج على هذه المشكلة لاحقا). تعد هذه العملية المتواصلة في التحليل وإعادة الصياغة، وهذا الإدراك الذهني الفاعل والمستمر في فهم الخطاب وفحواه، هو ما يمكّن مترجم المؤتمرات من السير على حبل مشدود يصل بين طرف المغالاة في نقل رسالة المتكلم حرفيا، وطرف خيانة تلك الرسالة إثر عدم الدقة غير المقصودة أثناء نقلها، أو نتيجة استباحة المترجم الشفهي لصلاحياته المفرطة حين التعامل مع النص.

إن عمل مترجم المؤتمرات في "الوقت الفعلي" يعد أمرا جليا، وكما يدل اسم الترجمة الفورية على معناها فلا يمكن للمترجمين الشفهيين استغراق وقت أطول من وقت المتكلم الأصلي، باستثناء بضع ثوان.

وكذلك الحال بالنسبة للترجمة التتابعية، فيتوقع من المترجمين الشفهيين الشروع في الترجمة فور انتهاء المتكلم، على أن تكون ترجمتهم سريعة وفعالة. ومعنى ذلك أنه يتعين على المترجم الشفهي ألا يحلل ويعيد صياغة الخطاب فحسب بل القدرة على تسريع عملية التحليل حتى تحت ضغط العمل.

سياق عمل مترجم المؤتمرات

يواجه المترجم الشفهي مشكلة التعامل مع تنوع السياقات التي تضم مجموعة واسعة من الموضوعات إضافة إلى الصعوبات التقنية في أسلوبي الترجمة الفورية والترجمة التتابعية – الموضوعين اللذين يمثلان جوهر هذا الكتاب–.

قد يعمل المترجم الشفهي لدى منظمات عالمية، أو يختار الانضمام للقطاع الخاص بغرض تقديم خدماته في مناسبات خاصة لشركات غير حكومية، أو نقابات العمال أو الوزارات، أو أحزاب سياسية أو المؤتمرات كافة، العلمية منها والأكاديمية بالإضافة للاجتماعات التي يصعب حصرها تلك التي تنظمها الجماعات المتنامية الخاصة باللوبيات الدولية.

لقد أصبح عمل المترجمين الشفهيين، في الوقت الحاضر، في المنظمات العالمية بالترجمة الفورية أمرا أساسيا، مشكلين بذلك آلة ضخمة في تلك المنظمات التي أصبحت (تذكرنا بالجيش العملاق التي صنعه "ديغول"، فغالبا ما يمثلون الصوت المجهول، بتواصل معدوم أو يكاد مع الوفود التي يعملون معها. وقد يتحول نوع معين من نطاق العمل إلى روتين إذا ما عمل المترجم الشفهي بشكل منتظم لمنظمة ما، سواء عمل بصفة موظف أو مترجم مستقل يفضل العمل بساعات عمل منتظمة، فيكون ملما بالقضايا والموضوعات التقليدية. وقد يعمل المترجم الشفهي كذلك للجنة معينة أو في مجال محدد على نحو منتظم، إلا أنه لا يمكن أخذ هذا "الروتين" كقاعدة عامة، فهناك المزيد والمزيد من الأسئلة التي تستوجب أخذ بُعد عالمي، ونقصد بذلك العولمة، حيث أدركت المنظمات العالمية اتساع نطاق الموضوعات التي تتعامل معها؛ مما يترتب عليه إدراك المترجمين الشفهيين لها ومواكبتها.

ومن جهة أخرى، فلا تشكل الرتابة أي خطر يذكر في السوق الخاصة؛ إذ إن طبيعة العلاقة التي تربط المترجم الشفهي بالوفود أو منظمي الاجتماع أبعد من كونها علاقة مدير وموظف. إنها أشبه بعلاقة الزبون ومزود الخدمة، فهناك فرصة أفضل للتواصل الشخصي مع الوفود، فإذا ما استحسنت الوفود عمل مترجم شفهي ما، استدعَوه مستقبلا دون غيره، موفرين بذلك قدرا من الاستمرارية. إلا أن العديد من اجتماعات السوق الخاصة تنعقد بشكل غير منتظم، فيصبح من الضروري توافر شريحة واسعة من العملاء لضمان دخل جيد لأي مترجم شفهي يعتمد في قوت يومه على السوق الخاصة فقط. فضلا عن ذلك، يستدعي من المترجم الشفهي في السوق الخاصة التهيؤ للتعامل مع أي موضوع يواجهه، حيث أكثر المؤتمرات المتخصصة صعوبة، بما فيها العلمية منها والطبية.

هناك اختلاف جذري آخر بين الاجتماعات ثنائية اللغة ومتعددة اللغات، فتؤثر طبيعة الاختلاف بين هذين الصنفين وبشكل مباشر على سوق المترجمين الشفهيين. فعادة ما تفضل الوفود في المؤتمرات ثنائية اللغة مترجمين شفهيين قادرين على التنقل بين كلتا اللغتين، سواء أكانت الترجمة فورية أو تعاقبية. ففي اجتماع يتحدث أعضاؤه اللغتين الإنجليزية واليابانية على سبيل المثال، غالبا ما سيفضل منظموه اختيار مترجمين شفهيين قادرين على النقل من الإنجليزية لليابانية والعكس. وأما الاجتماعات متعددة اللغة، ذات الست لغات على سبيل المثال، فيتضح عدم قدرة المترجمين الشفهيين –المنفردين– من العمل وحدهم على نقل لغات متعددة، ويقومون في هذه الحالات بالعمل على لغة واحدة فقط، غالبا ما تكون لغتهم الأم، ليتم نقلها من الخمس لغات المستخدمة في الاجتماع. وعلى الصعيد التدريبي تختلف متطلبات الملكة اللغوية والخبرة الميدانية والمهارات المطلوبة في كل من الصنفين. وقد تجبر بعض الحالات المترجمين الشفهيين على الاختيار بين التخصص في نوع أو آخر، فهما لا يتعارضان بالطبع، حيث يرضى بعض الزملاء بالترجمة إلى لغتين من عدد لا بأس به من اللغات.

قد تتسم بعض الاجتماعات بشمولية واسعة في مواضيعها، بينما يغلب الطابع التقني على بعضها الآخر، فقد لا يحتاج المترجم الشفهي في الاجتماعات العادية إلى الإلمام بمفردات تخصصية على الإطلاق، أو حتى التحلي بأي بُعد معرفي خاص سوى الحصيلة المعرفية التي يغترفها بسهولة من

خلال القراءة اليومية للصحف، ولا يعني ذلك بالضرورة سهولة تلك الاجتماعات فيمكن لطبيعتها البسيطة ربما إرباكه ليضطر إلى انتقاء أجود المرادفات، لتمييز الفروق الدقيقة للمعنى. وقد تتسم معاني أخرى بدقة عالية تجعلها حبيسة خيال المتكلم فحسب (فمثلا: فرق المعنى بين "ما يلائمه" و"عند الضرورة").

وقد يغرق المترجم الشفهي في بحور المعاني بسبب تقنية المفردات ذات الدقة العالية، حيث استحالة النجاح في نقل الاجتماعات دون قراءة تمهيدية لخلفية الوثائق المتناولة فيه (والتي عادة ما يقدمها المنظمون للمترجمين الشفهيين في اجتماع تمهيدي قبل انعقاد الاجتماع) مع قائمة معدة خصيصا بالمصطلحات التي ستستخدم في الاجتماع. ولحسن الحظ، فتلك التقنية العالية في استخدام المفردات نادرة الحدوث إلا أن على الترجمان تقبل وجودها. نلحظ أن مفردة "تقنية"، لا تعني فقط "علمية" في الاستخدام العادي للكلمة، فقد يكون الاجتماع تقنيا لأنه يناقش التكنولوجيا النووية أو قضية تقسية الفولاذ، ويمكن أن تنعت الاجتماعات بأنها تقنية أيضا لاحتوائها على مضمون قانوني أو لما قد يتضمنه الاجتماع من أسئلة جديدة متعلقة بتزويد خدمات التلفاز.

وختاما، يمكننا القول بأن العنصر الذي لن يفتقر إليه المترجم الشفهي هو تنوع الموضوعات، بصرف النظر عن جملة الاختلافات السالف ذكرها في الأعلى، فستواجه قضية التكيف مع مختلف الظروف الفعلية للعمل، بدءا من محادثة لطيفة بين شخصين وصولا إلى الغرفة المأثورة للسياسيين والدبلوماسيين- المزدحمة بدخان سجائرهم- وصولا لمسرح المحاضرات الشاسع محتضنا مئات المشاركين. ناهيك عن الرحلات الميدانية التي تجبر المترجم الشفهي على الصراخ ليتفوق بصوته على ضجيج الآلات الموجودة في منشأة صناعية، أو أن يتوغل في الوحل ليصف مزايا الزراعة العضوية من قلب الحدث. وحتما، سيواجه المترجم الشفهي أيضا فضاءً مطلقا من الموضوعات البحثية، إذ إنه يعمل في حقل فسيح يستدعي معرفة شاملة وعقلا متسائلا وإدراكا واسعا بجانب المهارات الأساسية الواجبة عليه.

التعريفات والأمثلة المستخدمة في هذا الكتاب

أرغب في تخصيص بعض السطور للحديث عن التعريفات والأمثلة التي سأستخدمها (بالإضافة إلى مسرد يضم قائمة تفصيلية بمعنى المفردات في نهاية الكتاب) قبل أن أنتقل في الحديث إلى تقنيات الترجمة التتابعية والترجمة الفورية .

سأستخدم مفردة "ترجمان" لأقصد بها مترجم المؤتمرات في جميع الحالات، بينما سأستخدم مفردتي "الأسلوب التتابعي" و "الطريقة الفورية" باعتبارهما صيغتين اسميتين لأقصد بهما الترجمة التتابعية أو الترجمة الفورية، وسيتضح هذا الاستخدام من السياق الذي سيرد فيه، أما مفردة "المتكلم" فسأعني بها المتكلم الأصلي دائما، الذي يتم ترجمة حديثه، ولا يجب اللبس بينه وبين الترجمان وإن كان الأخير هو "من يتحدث".

"اللغة المصدر" هي اللغة المستخدمة في الخطاب الأصلي، هي اللغة التي ينقل عنها الترجمان. "اللغة الهدف" هي اللغة المستخدمة في عملية الترجمة.

يمكن تعريف "اللغة الساكنة" على أنها اللغة التي ينقل عنها الترجمان، أما "اللغة الفاعلة" فهي التي يستخدمها الترجمان في ترجمته، وتعريف "لغات العمل" أنها مجموع اللغة الفاعلة والساكنة و اللغة "المصدر" واللغة "الهدف". ويجدر الذكر بأن اللغة الأصل واللغة الهدف من جهة ، واللغة الفاعلة والساكنة من جهة أخرى، يعدان مفهومين مغايرين حيث تستخدم مفردتي "اللغة الأصل" و "اللغة الهدف" في حالات خاصة، أما مفردتي "اللغة الساكنة" و "اللغة الفاعلة" فتستخدمان للدلالة على القدرة العامة لأداء الترجمان.

ويدل مصطلح "اللغة الأم" في هذا الكتاب على أفضل لغة فاعلة مستخدمة. ويستوجب على الترجمان التمرس في لغته الأم، ونقصد بذلك امتلاك القدرة على التعبير عن نفسه بفصاحة ووفرة في المفردات بطريقة تعكس دقة المعاني في مختلف المجالات. قد لا يعني مصطلح "اللغة الأم" لفئة من الناس المعنى المتداول، فهي لا تعني بالضرورة لغة أمهاتهم أو آبائهم أو حتى البلدة التي ولدوا فيها (وذلك

نظرا لانخراطهم في نظام تعليم بلغة مغايرة، أو قد تسفر عن هجرة العائلة وتأثر أبنائها الصغار أو اليافعين بلغة البلد المضيف) والذي لا أرى فيه مسألة مهمة، حيث نطلق تسمية (اللغة الأم) لنعت أول لغة فاعلة تنطق بها ألسنتنا، دون تذييلها بأية شروحات. وتجدر الإشارة هنا إلى وجود قلة محظوظة من المترجمين الذين يستطيعون الادعاء بامتلاك لغتين أساسيتين، بينما يفتقد آخرون امتلاك لغة أم حقيقية تؤهلهم لمهنة الترجمة الشفهية، حيث يمكن وصفهم ب "المتكلمين العاميين" وهم من ضمن الأفراد الذين لا يستطيعون الانخراط في مجال ترجمة المؤتمرات.

كما سأعني بمصطلح "الترجمة إلى غير اللغة الأم" للإشارة إلى استخدام الترجمان للغة الفاعلة في ترجمته عوضا عن اللغة الأم، فمن الممكن أن يمتلك الترجمان لغة فاعلة إلا أنها لا تضارع لغته الأم، بل تتطلب استخدام تقنيات خاصة. وعادة ما يلجأ العديد من المترجمين إلى استخدام اللغة الفاعلة الثانية القريبة من لغتهم الأم تسهيلا لتلك المهمة.

مصطلح "الترجمان الوسيط" ويستخدم حين وجود المترجمين في اجتماع متعدد اللغات، بحيث لا يفقه جميعهم تلك اللغات كافة، فلنقل على سبيل المثال اجتماع يضم اللغات الآتية: الفرنسية والروسية والإسبانية، حيث يوجد ترجمان إسباني يعرف الفرنسية دون الروسية. فعندما يلقى الخطاب بالروسية سينقل الترجمان الفرنسي ترجمته بالفرنسية، فيقوم الترجمان الإسباني بالنقل من الفرنسية من ذلك الزميل، وتستمر الحركة في الدوران، ويسمى الزميل الفرنسي في هذه الحالة "الناقل". وكذلك هو حال في الترجمة للفرنسية، قد تتم عملية النقل في كلا الأسلوبين، التتابعي والفوري.

وأخيرا، أحب لفت النظر إلى الأمثلة التي سنستخدمها، فتعد جميعها أمثلة تصويرية بحتة، لغرض تلافي النزعة غير المتعمدة إلى وصف الاجتماعات الحقيقية التي عقدت فعليا. قد تبدو بعض الأمثلة متكلفة بعض الشيء، إلا أنها تختص بمزية تخصيصها لخدمة الهدف الذي وضعت من أجله، حيث تقتضي أحيانا فاعلية بعض الأمثلة قولبتها في سيناريو صغير، وستقدم تلك الأمثلة بشكل موجز قدر الإمكان. ولذلك، ندعو القاريء إلى بذل جهد يسير في تخيل الحالة التي يعايشها الترجمان.

سنعرض بعض الأمثلة النصية المطروحة للترجمة باللغة الإنجليزية فقط، وقد نطرح النصوص الأصلية باللغة الإنجليزية عند مناقشة المشاكل المتعلقة باختلاف الصيغة النحوية للغات أخرى والإنشائية، مستخدمين بذلك قواعد تلك اللغات. كما سنرفق الأمثلة كافة بالشروحات الضرورية باللغة العربية إن أمكن . إن أردنا على سبيل المثال توضيح المزلق الشهير في الترجمة الفورية للجمل الألمانية التي تقع أفعالها في نهايتها، فلن نطرح مثالا باللغة الألمانية، بل سنطرحه باللغة الانجليزية بالطريقة الآتية:

'This Dutch proposal aiming at a reinforcement of controls can we, following consultation with our Finance Ministry, support.'

قد لا تستساغ قراءة هذه الجملة بالإنجليزية، إلا أننا نتوسم أن يخدم التزامنا في طرح الأمثلة بواسطتها تسهيل وصولها للطلبة والزملاء أيا كانت لغتهم المستخدمة لتعزيزها قدر الإمكان، عوضا عن تقنين الأمثلة في زوج معين من اللغات لتطبيقها.

الفصل الثاني

المباديء الأساسية للترجمة التتابعية

يساعد وضوح الأفكار في ذهنك على التعبير عنها بوضوح وشفافية، كما يساعد وضوحها على صياغة أفكار شخص ما، دون تكرار كل كلمة يقولها – وهو ما يقوم به الترجمان– يتعين عليك بناء تحليل واضح ومنهجي لتلك الأفكار، وتحقيقا لذلك، يتوجب عليك استيعاب أفكار ذلك الشخص، و التي تعد الخطوط الأولية للصورة التي يحاول رسمها.

ولذا، فالمراحل الثلاث الأساسية التي يمر بها المترجم التتابعي في عمله بالتسلسل هي: "الفهم" و"التحليل" ثم "الصياغة"، وسنتناول كل من هذه النقاط فيما يلي.

الفهم

ونعني بقولنا "الفهم" في هذا السياق، ليس فهم المفردات بل الأفكار؛ لأن الأفكار هي التي تترجم. فمن البدهي ألا تفهم أفكار المتكلم إن لم تكن ملما بالمفردات التي يستخدمها للتعبير، أو لم تكن قد اكتسبت دراية وافية بالقواعد النحوية واللغوية الخاصة بلغته لتتبع أفكاره.

وفيما يتعلق بفكرة "عدم فهم المفردات"، أجد الفرصة مناسبة لذكر أحد السؤالين الرئيسيين الذين يطرحهما غير المختصين على مترجمي المؤتمرات، ألا وهو: "ماذا تفعل إن لم تألف مفردة أو تعبيرا في خطاب تسمعه؟".

لقد قمنا بالإجابة جزئيا على ذلك السؤال عند تناولنا لموضوع أهمية فهم الترجمان للأفكار لا المفردات، فمن الممكن جدا فهم مرمى المتكلم دون الفهم التام لكل مفردة أو تعبير يستخدمه، ودونما الحاجة لتكرار التعابير كافة الترجمة. فلنتصور على سبيل المثال ما قد يقوله أحد الوفود:

"لا أعتقد بأن اللجنة الاستشارية هي المنبر الأنسب لمناقشة الاقتراح، المهم هو وضع الأساس في لجان العمل الفنية لكي يتهيأ الأساس لقرار في اللجنة التنفيذية".

فلنأخذ بغير المحتمل، وهو إخفاق الترجمان في فهم كلمتي " المنبر" و"الأساس"، فلا يحول ذلك دون فهمه بأن (1) اللجنة الاستشارية ليست هي المكان المناسب لمناقشة تلك المسألة، و(2) أن لجان العمل الفنية لم تهيء المسألة بشكل ملائم للجنة التنفيذية، فيمكن في هذه الحالة الترجمة دون فهم كل تلك المفردات أو تغيير المعنى.

بيد أن هناك حالات تكون فيها المفردة بالغة الأهمية لدرجة لا تسمح بتفاديها، فلنتخيل مناقشة عن دولة النرويج تتناول شبكة الطريق السريع:

" بناءاً على المعطيات الطوبوغرافية للبلاد، فإن تكلفة إنشاءات الطرق السريعة باتت مرتفعة جدا. وقد وجد النرويجيون حلاً لمشكلاتهم المالية من خلال فرض الرسوم، وهي رسوم باهظة للغاية. لقد رُصفت الطرق المعبدة بطريقة رائعة تبعث الإحساس بالمتعة أثناء القيادة فيها، تحفها المناظر الجميلة، إلا أن السائق البائس يشعر حتما بانخفاض وزن محفظته عند إنهاء رحلته ودفع الرسوم".

إن الكلمة الرئيسة في هذا المثال هي "الرسوم" والتي من الصعب للترجمان أن يتفاداها في حال جهله بها، إلا أن من حسنات الترجمة التتابعية أنها تتيح للترجمان الإصغاء لنص الخطاب كاملا، ومن شأن ذلك أن يسهم في استخلاصه لمعنى كلمة "الرسوم" من السياق الذي تتضمن تلميحات عدة لإسعافه. ومرة أخرى، يمكن للترجمان أن يؤدي عمله على نحو مرض، وفي هذه الحالة على نحو مثالي، دون معرفة مسبقة للمفردة التي استخدمها المتكلم.

علينا هنا ذكر نقطتين في هذا السياق. الأولى هي أنه على الترجمان إدراك حقيقة أنه قد يتعذر عليه أحيانا معرفة مفردة أو تعبير سيجهله ولا يجد سبيلا لتفاديه أو استخلاص معناه من السياق، الأمر الذي يضعه في مأزق صعب. وفي مثل تلك الحالات يتوجب على الترجمان- خصوصا عند استخدام الأسلوب التتابعي حيث يوجد اتصال صريح مع الوفود- أن يعترف بجهله ويستوضح السؤال من الوفود

إذا ما دعت الضرورة، فلا يتوقع من الترجمان أن يكون معجم موسوعياً متنقلاً ذا لغات عدة، ولذلك، فله كامل الحق في الجهل بأشياء محددة. ولا يملك الترجمان الحق من ناحية أخرى في "خيانة" الوفود بتضليلهم، فيسهو عن بعض الأشياء أو يحزر المغزى، تسترا على جهله.

أما النقطة الثانية، فتتعلق بفهم المعنى دون حاجة للإلمام بالمفردات اللغوية "كافة" واستخلاص المعنى من السياق وهو الأمر الأهم. لابد للترجمان من امتلاك المعرفة العميقة للغة/اللغات المستقبلة في جميع الأحوال. إن القول بأن الترجمة ممكنة دونما الإلمام الوافي بمفردات اللغة لا يعني عدم حاجة الترجمان إلى إتقان اللغات المستقبلة .

وبالعروج على السؤال حول مصطلح "الفهم" علينا التأكيد بأن الفهم اللغوي وحده (ما يمكن تسميته بالاستيعاب) لا يعد شرطا أساسياً عند الترجمان– برغم أهميته – ليمكنه من إعادة نقل الأفكار وصياغتها بطريقة فاعلة إلى لغة أخرى، حيث يتوجب على المترجمين التقاف المعنى في جزء من الثانية، عبر الإصغاء الجيد والتساؤل باستمرار "إلامَ يرمي المتكلم؟".

وتختلف طريقة الإصغاء هذه تماما عن بقية أنماط الإصغاء، وعلى الترجمان إجادتها، فلنقارن أولاً الإصغاء الإيجابي بالإصغاء السلبي في الحياة اليومية سواء أكانت محادثة أو حوارا في المذياع أو التلفاز. لنتخيل الحوار الإذاعي الآتي :

" وخلافا للثقة الجلية التي أبدتها الحكومة في أحدث التدابير لدعم الاقتصاد، فتبقى تلك الثقة ضحلة في النشاط الاقتصادي، حيث لا يبعث المناخ الاستهلاكي على التفاؤل".

قد يلحظ المستمع العادي بأن تدابيرا جديدة قد اتخذتها الحكومة لدعم الاقتصاد، وقد يفترض أيضا تطبيقها (رغم ذكر الصحفي بأنها مجرد مقترحات) وبأنها لم تجد نفعا، (وهو افتراض لامنطقي) وبغض النظر عن الأخطاء المعنية في "فهم" المادة الإخبارية، فقد يتجاهل المستمع العادي كذلك تصرف الحكومة والوصف "المفصل" للحالة المزرية للاقتصاد، وهو ما يعرف بالإصغاء السلبي.

لنفترض الآن بأن صحفيا قد طرح النص ذاته على عضو في الحكومة خلال مقابلة تبث مباشرة، فلن يختار ذلك العضو– بالطبع– الإصغاء السلبي، بل سيصغي جيدا لهدف وحيد ألا وهو الدفاع عن موقف الحكومة، ولاقتناص أي جملة من حديث الصحفي ربما لخدمة موقفه، فتأتي ردة الفعل على النحو الآتي:

"كما أشرت بقولك، إنها أحدث التوصيات فحسب، وتعد جزءاً من دور أهم للحشد الشامل لجهود الحكومة قاطبة، وجهود الأمة كافة بالطبع..".

وهكذا يقوم السياسي بغض الطرف "بشكل حرفي"عن أية تعليقات ضد حكومته، وهو نوع من الإصغاء الإيجابي. ويتميز بانتقائيته العالية، حيث يقطف المستمع العناصر المفيدة فحسب والتي ستخدم ردوده. إنه ضرب من ضروب الإصغاء والذي لا يعد حكرا على الساسة فلا يجب محاربته، فقد يستخدم في الصفقات التجارية أو النقاشات الدبلوماسية أو المفاوضات الجماعية بين أرباب الصناعة واتحادات العمال، حيث يُخرِج المنتسبون "هوائياتهم" لالتقاط أية معلومة جوهرية وتسجيلها فور إدراكها.

وتعد تلك "الهوائيات" من الرفاهيات التي يفتقر إليها الترجمان، حيث يتعين عليه الاهتمام بكل ما يتفوه به المتكلم بعد نخله جيدا، وحتى إذا ما قرر الترجمان– حتما – في نهاية الأمر عدم أهمية عناصر معينة في الخطاب. فلنعرج على مثالنا الآنف و الذي سنعيد سرده مرة أخرى بقصد التسهيل:

"وخلافا للثقة الجلية التي أبدتها الحكومة في أحدث التدابير لدعم الاقتصاد، فتبقى تلك الثقة ضحلة في النشاط الاقتصادي، حيث لا يبعث المناخ الاستهلاكي على التفاؤل".

هناك ثلاث أفكار في الكلمات الافتتاحية الأربع تشترك في الأهمية ذاتها، والتي يجب أن ينتبه إليها الترجمان، وهي: (1) ثقة الحكومة (الثقة)، (2) *تبدو* واثقة فحسب (الجلية) ، (3) نأي المتكلم بنفسه عن نظرة الحكومة (خلافا).

إن أول ما يجب قوله هنا وجوب بيان هذه الأفكار في عملية الترجمة (والتي قد أخفق الرجل العامي البسيط في ملاحظة أي منها، كما تجاهل السياسي وجودها). ثانيا، واعتمادا على السياق ونبرة

الصوت...الخ. قد يستخلص الترجمان أن فكرة ما تعد جوهرية، لنقل على سبيل المثال بأنها الفكرة رقم اثنين، وهكذا تبدأ الترجمة الفورية على النحو الآتي:

تبدو الحكومة واثقة من أحدث تدابيرها لدعم الاقتصاد، ولكن....

وهكذا، فيقوم الترجمان بتدوين كل عنصر في الخطاب و معالجته بحرص.

لا ينبغي على المرء الاستنتاج بعد هذا التحليل بأنه يتوجب على الترجمان تحليل كل مفردة على حدة، بل العكس هو الصحيح حيث يجدر بالترجمان الإصغاء لمجمل الخطاب محددا بذلك الأفكار المطروحة وفقا للمفردات المستخدمة (والتي تعد ناقلة للمعنى فحسب وليس لها أية أهمية جوهرية في حد ذاتها للترجمان). علاوة على ذلك، علينا التنبه بأن الترجمان يعمل في الوقت الفعلي للخطاب، حيث يتحدث المتكلم بسرعة عادية غير آبه بالترجمان الذي يُتوقع منه النقل فور انتهاء الخطاب، فليس ثمة متسع من الوقت لتحليل مفصل وواع واستدلالي، في خضم كل ذلك.

إلا أن ما يظهره هذا المثال، هو الحاجة للإصغاء الإيجابي والدائم، فعلى الترجمان الإصغاء *لكل شيء* والتساؤل باستمرار: ماذا يقصد المتكلم ؟ ما هي الأفكار التي يرغب في التعبير عنها ؟ ولا يعتبرهذا النوع من الإصغاء هبة فطرية، فهي مهارة يجب تعلمها والتدرب عليها، وحتى حين اكتسابها فتحتاج إلى طاقات هائلة من التركيز والجلد في جميع الاجتماعات عدا القصيرة منها التي تترجم تعاقبيا، ولذا فهنالك حاجة دائمة لمترجمين متهيئين وحاضري الذهن.

التحليل

تحليل أنواع الخطاب

يمكن للترجمان الاستمرار في تحليل الخطاب باستخدام الإصغاء الإيجابي. إن أول سؤال يتوارد للذهن هو نوع الخطاب الذي يتعامل معه الترجمان، فهناك أنواع شتى، ففي حال التعامل مع خطابات تتناول نقاشا منطقيا يمكن حينئذ تصنيفها إلى فرعين: النقاشات المنطقية التي تمثل كلا الجانبين – الإيجابي

والسلبي – من وجهة النظر حول سؤال ما، قبل التوصل إلى استنتاج مركب، وتلك التي تعتبر سلسلة من الاستنتاجات المنطقية التي تصب لا محاله في خاتمة موحدة (من وجهه نظر المتكلم)، ومن جهة أخرى، قد تكون الخطب ذات أسلوب سردي تتبع تسلسلا زمنيا بحتا. قد تكون الخطب وصفية، و يعني ذلك أي شيء من وصف منظر أو حدث ما، وإلى عرض إحصائي مفصل للوضع الاقتصادي لشركة ما أو قطاع صناعي. وقد تكون الخطب جدلية، حيث يكون المتكلم شديد التشبث بآرائه لإقناع الجمهور، منافيا المنطق أحيانا، أو الأدب، أو حتى المصداقية. قد تكون الخطب محض بلاغة لغوية، فتهمِّش التفاصيل أو تخرج عن الموضوع حتى، وتكون جل غايتها هي عنصر الإبهار، برشاقة أسلوبها مزينة بجملة من الدلالات الثقافية أو مشيدة بشخص ما أو مؤسسة بعينها (مثال: خطاب شكر وعرفان للدولة المضيفة للمؤتمر في حفل عشاء). قد يتسم "الخطاب" بالتسويف، فيميل المتكلم إلى الإسهاب لإخفاء وجهة نظره أو حجب المعلومة؛ ولذا فيلجأ إلى الحديث– باستطراد ربما –دون مشاركة أفكاره، الأمر الذي قد يسبب صعوبات بالغة للترجمان الذي يتوجب عليه، بالدرجة الأولى، إدراك هذا النوع من الخطاب ثم الحفاظ على الضبابية ذاتها.

ولا تشمل الأمثلة المذكورة بالطبع جميع ألوان الخطاب، إلا أنها الأكثر شيوعا في مهنة المترجمين الشفهيين، ولذا فمن الضروري قيام الترجمان بتحليل نوع الخطاب الذي من شأنها التأثير على جودة إصغائهم كما سيؤثر بالطبع على طريقة ومضمون ترجماتهم. فلنتناول تلك النقاط تباعا.

أولا، إذا ما كان المتكلم قد رسم خطا واضحا لحجته فيجب على الترجمان التركيز عن كثب على التسلسل المنطقي للأفكار أولا. أما في حال التعامل مع خطاب يناقش السلبيات والإيجابيات لموضوع ما، فيتوجب على الترجمان معرفة النقاط الإيجابية والنقاط السلبية وإدراك نقاط التحول بينهما، وتوظيف مفردات مثل : *لكن*، *وعلى الرغم من*، *ومن جهة أخرى*، وغيرها من الإشارات التي يستدل بها الترجمان.

يكون هناك خياران للمتحدث حال التعامل مع هذا النوع من الخطب، إما التردد ذهابا وإيابا بين وجهتي النظر (السلبية والإيجابية) اللتين يتم مناقشتهما، أو تبني وجهة نظر واحدة كليا ثم التوقف عندها

لنقلها، ومن ثم عرض وجهة النظر الأخرى كاملة، وفي كلا الحالتين يتوجب على الترجمان السير على خطى المتكلم، كما يتعين عليه في الحالة السابقة تتبع كيفية تبلور النقاش والتوضيح للجمهور بوضع النقاط على الحروف، وإلا فستنتج ترجمة رديئة لا تسمن الوفود أو تغنيهم من جوع.

فلنضرب مثالا لتعليق عالم اجتماع على موضوع استحسان تطبيق التقدم التقني في المجال الزراعي من عدمه:

لقد ساهمت الآليات والاستخدام الواسع للمبيدات الحشرية والعشبية والسماد الكيميائي بشكل أساسي في حل مشكلة النقص الغذائي والجوع في أوروبا وأمريكا الشمالية، إلا أن تلك الوسائل قد نقلت معها المشاكل المصاحبة لها كالمشاكل البيئية على وجه الخصوص. يمكننا مقارنة أنفسنا بالقارات الأخرى لنشعر بأننا محظوظون، ولكن هل سندفع الثمن غاليا يوما ما؟ ألا يعد إنتاجنا فائضا، متعدين بذلك كل الحدود الاقتصادية والبيئية؟ لكن في ظل معاناة العالم من ندرة الطعام، يتحتم علينا تسخير الوسائل المتاحة كافة لمشاركتهم ثرواتنا....(وهلم جرا لمدة خمس دقائق إضافية).

قد يراودك إحساس بأنه ليس متحدثا جيدا، إلا أن الفقرة السابقة تمثل عددا لا يحصى من الخطب التقليدية للترجمان. وبالفعل فإن كل جملة تعبر عن موقف مناقض لسابقتها، ولا توجد في كل مرة بالضرورة استدلالات سهلة ومناسبة لتنبيهنا مثل (*لكن*)، فلا توحي الجملة الثالثة (يمكننا...) بتعارضها مع سابقتها، إلا أن ذلك يبدو جليا من السياق. ومن ناحية أخرى، تبدو مفردة *لكن* وكأنها قد تم ادخارها مسبقا لخدمة الجملة التي تحمل وجهة نظر "معارضة التقدم التقني"، بالرغم من استخدام تلك المفردة بعد السؤالين الاستنكاريين، فقد استخدم لاستهلال جملة تعبر عن وجهة النظر "المؤيدة". من الواضح عدم وجود نظام ثابت يقوض أسلوب التعبير في هذا النوع من التفكير غير المتوازي، لذلك يتعين على الترجمان حل الخيوط المتشابكة جميعا، موضحا العلاقات بين الأفكار ومنتهزا الاستدلالات اللغوية البارزة التي تيسير تلك المهمة.

وكما ذُكر سابقا، يمكن تقديم خطاب "المعارضة والتأييد" بصورة أوضح، ابتداءً من شرح الوجه الأول من الحجة، ومن ثم شرح الوجه الآخر منها. ومن الضروري حال التعامل مع هذا النوع من الخطب إدراك الترجمان لفحوى الخطاب (ومن ثم سلامة صياغته)، حيث سيواجه الجمهور المعتمد على الترجمة لفهم الخطاب صعوبة بالغة في المتابعة إذا ما استغرق الترجمان دقيقتين للدفاع عن وجهة النظر الأولى، ومن ثم دقيقتين إضافيتين في نقل وجهة النظر المعارضة لها، *دون تنبيه الجمهور* بأنها وجهة النظر البديلة.

فلا يفترض منك توقع لطف الوفود في التنبيه على أنهم سيغيرون مسار الحجة الآن، وقد يكون الترجمان محظوظا إذا ما قدم له المتكلم عبارة "*من ناحية أخرى*"، أو "*على الرغم من تعليقاتي السابقة*"، على طبق من فضة. بيد أن المفردات والعبارات من مثل : "*من الواضح*"، "*بالطبع*"، و "*صحيح بأنه*"، تعد استخدامات عفوية لاستهلال الرأي المعارض للحجة. يتعين على الترجمان هنا مضاعفة التركيز في مثل هذه الحالات، بحيث يدرك أولا بأنها نقطة التحول التي استخدمها المتكلم لتغيير المسار، أما ثانيا فيتوجب على الترجمان التيقن من وضوح الفكرة أثناء نقلها للجمهور. فإذا ما طرح المتكلم وجهة نظر معارضة واستوضحها، ثم عرج على وجهة النظر المؤيدة فيملك الترجمان كامل الحق، بل يفضل، نقل وجهة النظر المعارضة ومن ثم التزامه الصمت لبرهة متيحا بذلك الفرصة للجمهورل إدراك نهاية هذه الجزئية من الخطاب، واختيار مفردة تبدد أي لبس مثل: *من ناحية أخرى* ،أو *وبالنظر من زاوية أخرى....*قبل القيام بنقل وجهة النظر المؤيدة. لا يعد ذلك خيانة في نقل المعنى الذي يرجوه المتكلم، بل ييسر كثيرا عملية الاستيعاب على أولئك المعتمدين على الترجمان. يجدرالذكرهنا، وجود العديد من الترجمات التتابعية التي تضارع الخطب الأصلية جودة.

أما النوع الثاني من ألوان الخطب المبنية على المنطق والإدلاء بالحجة، فتعرف بالحجج الأحادية والتي تورد النتائج والتحليلات المنطقية لإثبات حجة ما. فإذا ما تم التعبير عنها بالشكل الجيد، فسيكون ذلك – نظريا– سهل الترجمة إلى حد ما، حيث يطرح حجة منطقية ومفهومة وعلى أي حال، ولكي ينصف الترجمان محدثه فعليه أن ينتبه جيدا إلى كل ما يقال والتركيز بوجه خاص على جميع الروابط

المنطقية من مثل: *مثلا، أخذا بالمعطيات، ولذلك، ونتيجة لذلك، لأن، ومن هنا* ..إلخ. فقد تكون جميعها كلمات مفتاحية. يكمن المزلق في هذا النوع من الخطب في دقته، لحقيقة كونه مبنيا على المنطق، بحيث تقود النقطة (أ) إلى النقطة (ب) فالنقطة (ج)، وهكذا، فإذا ما ارتكب الترجمان خطأً ما، أو سها عن إحدى مراحل تسلسل الحجة، فسيتهدم البنيان برمته، كما سينتبه الجمهور لوجود إشكالية في الترجمة، دون الحاجة لمعرفة أية مفردة من النص الأصلي. ولذا، يتوجب على الترجمان مراقبة الروابط المنطقية "*كافة*" بحذر.

وقد يلجأ المتكلم في مثل هذا النوع من الخطب لمحاولة إبراز النقاط، بعرض بنية واضحة المعالم، والاستعانة بتعداد الأفكار والجزئيات، فتعد تلك هبة عظيمة لابد للترجمان التشبث بها وتسخيرها تماما، فإذا ما انحرف المتكلم عن مسار مخططه (غالبا ما يحدث ذلك) ومثال ذلك- الإعلان عن وجود ثلاثة أسباب، فيذكر أربعة-على الترجمان تجاوزه ببساطة، ونقل وجود أربعة أسباب، أو عدم ذكر العدد سلفا بل بلورة الترجمة حول الأسباب المعطاة فعليا، فإن أسوأ شيء يفعله الترجمان هو إحراج المتكلم بإبراز تضارب أفكاره ، حيث يتوجب على الترجمان الاستيضاح من محدثه فقط حال الارتياب فيما يجب نقله وما يتطلب تبيانه .

وبالطبع، فقد لا يعرض المتكلم أي ترتيب منطقي بخلاف ما يتوقع من الترجمان الذي يكون في موقف التوضيح، أخذا في الاعتبار استيعابه التام للخطاب. وللترجمان في مثل هذه الحال الحق الكامل في توضيح بنية الخطاب للجمهور. مثال على ذلك: في حال انخراط المتكلم في ثلاثة مواضيع في الوقت ذاته لخدمة موقف معين، دون تعدادها، ويمكن للترجمان حينها البدء كالآتي: "*وذلك لأسباب ثلاث*"، ويقوم بعدها بتعداد النقاط أثناء طرحها: "*أولا...ثانيا....ثالثا...*".

أما النوع الثالث من الخطب فهو السردي أو الزمني، فقد يتناول السرد الزمني موضوعا تاريخيا أو قصة دولة، أو تاريخ مؤسسة عالمية عبر نصف القرن الماضي، كما يمكن أن يتناول خطابا ختاميا لرئيس مجلس مؤسسة ما يتناول مخرجات الاجتماع الأخير، والإجراءات التي تم اتخاذها منذ انعقاده، إضافة إلى النشاطات المتنوعة للجان الفرعية والإجراءات المتوقعة في المستقبل القريب. أيا كانت

الموضوعات السردية، فعلى الترجمان – بدهيا– الاهتمام الشديد بالتعابير المتعلقة بالوقت والتواريخ وأزمنة الفعل، كما أن رغبة الجمهور في معرفة ما حدث ومتى تعد أمرا طبيعيا، فشتان بين أن تكون اللجنة الفرعية "Ball-bearing Lubricant" قد سلمت تقريرها، أو ستسلمه.

إذا لم يعر المتكلم اهتماما للتسلسل الزمني في النص الأصلي، فيرجع حينئذ الأمر للترجمان في اعتبار أفعال المتكلم متعمدة أو عرضية. ففي حالة الإشارة إلى "عصبة الأمم" بعد مناقشة قيام الأمم المتحدة لغرض المقارنة بينهما، يسمح للترجمان حينها اختيار اتباع المتكلم، فإذا ما تم قبول اليونان في الاتحاد الأوروبي (في ذلك الوقت) بعد دخول كل من إسبانيا والبرتغال بشيء من التشويش الذي يبين سهو المتكلم عن ذكر اليونان في الوقت المناسب، فننصح الترجمان هنا باحترام التاريخ بذكر اليونان في موقعها الصحيح تاريخيا، ليكون الخطاب أكثر شفافية للجمهور، فيشعر المتكلم بالامتنان للترجمان لتقويمه الخطأ بهدوء، حال استيعابه للترجمة.

والنوع الرابع للخُطب هو الوصفي الذي قد يُوهم بصعوبته، حيث اعتماد الوصف في الأساس على ربط عدد من الأشياء ببعضها، دون ضرورة تحديد كل فكرة لملامح الفكرة التي تليها. فقد يكون الخطاب على سبيل المثال عن الاتجاهات الاقتصادية الراهنة في دولة ما:

لقد زادت نسبة الصادرات، كما الواردات، وكذلك العجز التجاري فهو في تزايد بالرغم من بقاء الحساب الجاري مستقرا بفضل السياحة. إلا أن ارتفاع نسبة البطالة والارتفاع المستمر لمعدلات الفوائد يشكل مصدر قلق للحكومة، ومازال البنك المركزي مستمرا في التحذير من ضغوطات التضخم.

عمليا نلاحظ بأنه ليس ثمة عامل في هذا المقتطف يتبع بمنطقية عنصر آخر أو فكرة تتعلق به، فقد ارتفعت الصادرات، وقد تكون الواردات قد هبطت حينها ومع ارتفاع كليهما، فقد يؤدي الأمر إلى عجز تجاري، أو توازن، أو وجود فائض، حيث توجد طريقة لمعرفة طبيعة العلاقة، كما هو الحال مع الحساب الجاري. أما الأشياء التي يمكن اعتبارها "منطقية" (عملا من منطلق أن كل جزئية تحدد ما

بعدها في الخطاب) فهي مواقف الحكومة والبنك المركزي، والصراع الضمني بينهما على السياسة المالية (إلا أن هذه الجزئية الأخيرة تظل غير واضحة).

إن الشيء الوحيد الذي يمكن للترجمان فعله في حال التعامل مع الخطب الوصفية، هو الدقة في التركيز عن كثب لتحديد أهم معلومة، والقدرة على التذكر، وكذلك الحرص على كثرة التدوين ما أمكنه.

وكما ذكرنا آنفا، فقد تأخذ الخطب طبيعة جدلية، ولا يعني ذلك اعتبارها غير منطقية أو فظة أو غير صادقة، إلا أنها يمكن أن تتبنى إحدى تلك الصفات الثلاثة أو مزيجا منها، وفي حال تضمن الخطاب دفاعا شرسا عن وجهة نظرما، ورفضا قطعيا لوجهة النظر الأخرى. يتوجب على الترجمان التحلي بالدقة والمرونة عند التعامل مع هذا الضرب، ملتزماً بالأمانة مع المتكلم، ويجب التذكر بأن الترجمان بطريقة ما يعد "هو" المتكلم ، وعليه مناصرة وجهة نظر المتكلم فلا يقتصر دوره على نقل المحتوى الأصلي فحسب، بل توصيل مغزى الملاحظات وحِدَّة المشاعر أيضا. ومن هذا المنطق، فليس من شأن الترجمان محاسبة المتكلم حال إحساسه بأنه قد خالف المنطق في حديثه، أو الحقيقة لخدمة قضيته، بيد أنه يتوجب على المترجمين استخدام المرونة الفكرية لإعادة إنتاج فكرة جد مشوشة، جاهدين لإقناع الجمهور ما أمكنهم.

ولا يجب علينا أن ننسى في الوقت ذاته صفة الترجمان بأنه "محترف في مهارات الاتصال" إن أمكن القول، حيث تتضمن مهنته الإسهام في لم شمل الناس ليفقهوا أقوال بعضهم على اختلاف ألسنتهم. وتثير تلك النقطة جدلا واسعا إلا أنها قابلة للنقاش –وهو ما سنتطرق إليه – فهناك حالات تستدعي من الترجمان تلطيف التعليقات لتلافي المشاحنات في اجتماع ما. فقد لا يخدم نقل العبارات الجافة وغير المهذبة في بعض الحالات أي طرف سواء كان المتكلم، أو المتلقي، أو وقائع الجلسة عامة. وتعد مسألة توقيت استخدام هذا الفن، مسألة حساسة للغاية، ولا يمكن حتما "تعليمها" في كتاب كهذا. إلا أننا قد نضرب مثالين على ذلك. الأول حول قيام الترجمان بتعديل غير مبرر، والثاني حول وجوب القيام بتعديل.

فلنفرض أن أحد المفاوضين قد ربط أثناء المفاوضات الدولية متعددة الأطراف، بين منح الامتياز في النقطة "أ"، ونيل تعويض في النقطة "ب"، الأمر الذي تسبب في تضرر مصلحة وفد آخر يعتبر النقطة "ب" ثانوية ، وبأن أي إشارة إليها لا يعد إنصافا، فيوجه الوفد الأخير خطابه لنظيره الأول قائلا: "إننا نرفض التعامل مع هذا النوع من الابتزاز !". ويعد استعمال مفردة " *ابتزاز* " استعمالا جلفا، فسيفهم عدد من الوفود القابعين في الغرفة الاتهام، حيث سيعتبر الوفد المتهم بالابتزاز أن موقفه يمثل خيطا من نسيج النقاشات المتعارف عليه، وسيتمنى حتما تنزيه نفسه عن الاتهام الموجه في حال أن كانت اللغة المتداولة هي ذاتها، وبافتراض اعتماد الوفد على الترجمان لفهم الاتهام الموجه، فلن يكون من المنصف إطلاقا تلطيف الصيغة الأصلية، أو تنقيح الكلمة المفتاحية، فيحرم بذلك الطرف المتهم من فرصة الدفاع عن نفسه. لنتخيل وقوع الترجمان في ذلك المزلق بقول شيء عاد يمثل "نحتج على الربط بين النقطتين"، حيث سيبدوالوفد الذي أمامه كالأبله إذا ما رد بطريقة مهذبة قائلا: "نتفهم اعتراضكم غير أننا لا نزال نؤمن بحاجة المسألة إلى "الأخذ والرد".

ولنفرض من ناحية أخرى، أنه حدث وأن جرى في نقاش ما – لا يتصل بالسياق – أن طرح الطرف الأول فكرة ما، فصاح الوفد الآخر بقوله: "إنك أبله حقا لتطرح اقتراحا كهذا !". ننصح الترجمان في هذه الحالة ألا ينقل النص بمصداقية، حيث سيصمت المتكلم على مضض على ردة الفعل المتهورة تلك، وستسمم الترجمة الحرفية الجو وتؤدي ربما إلى إفشال الاجتماع برمته، حيث يمكن للترجمان قول شيء مثل : "لا أظنه أجود اقتراح سمعناه بهذا الصدد"، وستنقل تلك الجملة بالجرعة المناسبة من السخرية ربما، رسالة الرفض التام للاقتراح دون جرح ذلك الطرف. قد يستمر النقاش بسلاسة متأملة، يكون فيه ذلك المتكلم ممتن للترجمان –خفية– على إنقاذه الموقف. ونحمد الله على ندرة حدوثه، إلا أنه شر لا بد منه، يعترض طريق أغلب المترجمين لخوضه في مرحلة ما خلال رحلتهم المهنية.

وأخيرا، قد تكون الخطب بلاغية، وهي الحالة الوحيدة التي تكون فيها البنية اللغوية ذات قيمة أعلى من فحوى الخطاب ذاته، ومن نماذج هذا اللون: خطب العشاء والوداع التي يلقيها الدبلوماسيون عند نهاية خدمتهم، والأعضاء عند تركهم للجان، فتعزى الأهمية الكبرى في حال هذا اللون إلى توصيل جملة

مشاعر المتكلم، عوضا عن نقل المضمون تفصيلا، ويختلف الحال عند التعامل مع نقاشات حول تقنيات الصيد مثلا، فمن المهم تذكر الأسماء الصحيحة لأنواع الأسماك الأربعة جميعا: القد– الرنجة– الأبيض–السَّيْذ (saithe)– حيث لا تستدعي الضرورة هنا ترتيل عبارات مثل "موروثنا التاريخي والثقافي والفني المشترك" في كل مناسبة، فلن يتحرك ساكن إذا ما تحول الإرث ليكون ثقافيا وليس فنيا، أو العكس.

ولا يعني الأمر ذلك تراخي الترجمان أو تهاونه مع الخطاب باعتباره سهلا. أولا، فعادة ما تكتنف ألوان الخطب هذه إشارات خاصة تضم الاستعمال الصحيح للمسميات والألقاب، فتستخدم للإشارة إلى الأفراد الحاضرين أو معارفهم الشخصيين على أقل تقدير. فقد يتضمن ذلك مثلا، كلمة شكر للجهة المضيفة على حسن استقبالها، أو كلمة تهنئة لرئيس المجلس عند نهاية خدمته على حسن إدارته للإجراءات. حيث سيكون إسقاط تلك الأسماء في مثل هذه الحالات من مدونة الترجمة أمرا كارثيا. وعلاوة على ذلك، يجدر بالترجمان الحرص. إذ قد تستتر أسماء المعنيين تحت غطاء، فيستخدم المتكلم عبارات سهلة مثل "ضيفنا الكريم" أو "السيدة سميث"، وقد يكون الشخص المعني أكثر غموضا مثل "نائب المستشار" ، فيكون لقبا لم يسبق ذكره معلنا وجود السفير الإيطالي. قد يغلب أسلوب الخطيب الطابع العفوي، فيتحدث فجأة عن "براين" و "ماري كريستين"و"ديتر" ، فيعتمد ذلك الترجمان (البائس) –والذي تربطه علاقة رسمية مع الوفود– على معرفته الضيقة لأسماء الشخصيات المعنية. وعلى الترجمان في تلك الحالات كافة التأكد من وجود قائمة بأسماء المدعوين.

قد تستخدم الإشارات كذلك لذكر شخصيات وأحداث تاريخية وأدبية وفنية وغيرها، والتي يتعين التقافها كذلك، فإذا ما ذكر أحد الأعضاء على سبيل المثال مفردتي: "*شكسبير*"، و"*هاملت*" في خطاب يلقى باللغة الفرنسية على جمهور يضم فئة من متحدثي اللغة الإنجليزية، فيتعين على الترجمان ذكرهما كذلك، حتى وإن جهل الترجمان معرفة الجزء المراد به من "*هاملت*"، أو صلته بالخطاب. حيث سيتلقف الجمهور حتما من متحدثي اللغة الإنجليزية هاتين المفردين، بل قد تكونان الكلمتين اليتيمتين اللتين استطاع ذلك الجمهور اقتناصهما، فيشعرون بالخيانة إذا لم يتم نقلهما.

ثانيا، قد تعزى صعوبة الخطب البلاغية إلى بنيتها حيث يستخدم الخطباء التصوير اللغوي والاستعارات والتشبيهات بالإضافة إلى اللغة الجمالية، ويحكون الحكايات ويلقون النكت، ما يستدعي من الترجمان حشد جل مصادره سواء كانت باللغة الأصل أو اللغة الهدف لإسعاف الموقف وإنصاف أولئك المتكلمين، فلا ينقل المعنى فحسب بل المغزى الحقيقي كذلك.

ومن الطبيعي أن تكون بعض الخطب "البلاغية" ملغمة بالعراقيل، وتستدعي من الترجمان وضع خُطى المتكلم نصب عينيه ما أمكنه ذلك، عند التعامل مع هذا الصنف. حيث يعتبر إطناب الترجمان في حديثه دون الإدلاء بشيء نوعا من البراعة، فأي انحراف عن مسار النص المنقول قد يتسبب في غرس معنى دخيل، تمنى المتكلم اجتنابه.

وفي الواقع، يعد ما ذكرناه في الأعلى شرحا لإحدى القواعد الذهبية في الترجمة الشفهية التي تصلح لكل زمان ومكان. فلا يفترض بالترجمان القيام بأي إضافة موضوعية على خطاب ما، حيث تعد أية إضافة يقوم بها الترجمان خطوة لم يقصدها المتكلم ويكون الترجمان بذلك قد ارتكب خطأ. قد يكون الترجمان محقا في الواقع، وقد تكون نقطة مثيرة للاهتمام، غير أن الأعضاء لا يبالون بما يعتقده الترجمان أو يتفوه به، فهي في أحسن الحالات مضيعة للوقت إذا ما صرف الجميع النظر عنها، وفي أسوئها، قد تشتت انتباه الأعضاء فتبعدهم عن نقاط يطرحه المتكلم. أما الأسوأ من ذلك كله، هو مناقشة أحد الأعضاء إحدى إضافات الترجمان مربكا جو الاجتماع.

وقد تتضارب هذه النقطة مع الفكرة الأساسية التي تشبه الترجمان بجسر التواصل بين أناس تفصلهم الثقافة إضافة إلى اللغة، فيساعد الناس على فهم بعضهم لبعض بتوفير الشروحات والمعلومات المناسبة عند الضرورة. وتوضح تلك الحقيقة نبذ اعتبار الترجمة الشفهية علما قائما بحد ذاته، حيث تتطلب بعض المواقف من الترجمان تحكيم عقله لاتخاذ القرارات.

لنفترض على سبيل المثال أن متحدثا بريطانيا قد ذكر مصطلح "مجلس العموم" لجمهور غير بريطاني. فقد يكون المصطلح معروفا للجميع ولا يستدعي من الترجمان أي شرح. وفي الوقت ذاته، فقد

لا يعني أي شيء لبعض أفراد ذلك الجمهور، وهي الحالة التي يمكن أن يضيف إليها الترجمان شرحا مثل: "مجلس النواب في البرلمان البريطاني" حيث تعتبر تلك المعلومة إضافة مقبولة ومفيدة لمساعدتهم على الفهم. ولكن لنفترض بعد ذلك بأن المتكلم السابق قد ذكر "مجلس العموم"، وكانت إضافة الترجمان "مجلس العموم في الغرفة الثانية والذي لا ينتخب أعضاؤه في البرلمان البريطاني"، مما يعتبر تعديا مبالغا فيه، فإضافة "غير المنتخب" قد طعَّم الترجمان فكرة موضوعية قد تنقل انطباعا يبغضه المتكلم . فلا تمثل حقيقة صحة معلومة الترجمان أي شيء .

وكما ذكرنا سلفا، لم نشمل في هذا الكتاب ضروب الخُطب برمتها، فضلا عن صعوبة حصرها. حيث تعد معظم ألوان الخُطب هجينة، وتشترك في خصائصها مع اثنين فأكثر من ألوانها، وبالرغم من ذلك، فمن المفيد أن يحدد الترجمان صنوفها تلقائيا مستخدما التحليل العام لضبط نوع التحليل المحدد لكل ضرب، وهو ما سنركز عليه الآن:

تحديد الأفكار الرئيسة

يجدر بالترجمان إدراك العناصر الرئيسة في خطاب المتكلم من الثانوية للتمكن من نقل الأفكار، والتمييز بين الضروريات والثانويات، فيحدد الأفكار الرئيسة *"ويعرف"* ماهيتها أثناء تحليله للخطاب، للتمكن من ترجمة أفكار المتكلم .

يعتبر ذلك الأمر بدهيا من ناحية إعادة إنتاج أفكار المتكلم في الترجمة وتضمين الأفكار الأكثر أهمية، إلا أنه وكما أكدنا سلفا، يكمن دور الترجمان أيضا في عكس روح ملاحظات المتكلم وجوهرها، إضافة إلى معناها الحرفي. ولا يمكن لذلك أن يحدث إلا في حال أن أعطيت الأفكار في الترجمة الشفهية أهميتها النسبية، فلن يغني نقل وابل من الأفكارعن شيء، وإن اكتنف "كل شي" إذا ما تشاطرت الأفكار كافة الاهتمام ذاته دون التأكيد على عناصر أو مواضيع محددة، فمن شأن ذلك تعسير الفهم على المستمع إلى الترجمة لما يرمي إليه المتكلم.

أما الدافع الثاني لتحديد الأفكار الرئيسة بمنهجية، فهو أن يكون الترجمان يواجه موقفا صعبا في ترجمة خطاب ما بسبب صعوبته، أو سرعة إلقائه. وعليه، فقد يحذف من الأصل عنصرا فأكثر، وقد تنتج ترجمة عقيمة في حال إسقاط الترجمان للأفكار على نحو عرضي وحسبما اتفق. كما أنه لن تكون الترجمة مثالية في حال تحليل النص وتضمين الأفكار المهمة كافة، وإحكام ربطها وإسقاط التفاصيل غير الضرورية، إلا أنها ستظل مستوفية لأغراض الاجتماع.

ثالثا يعد استرجاع الخطاب ضرورة، وتسهل تلك المهمة في الترجمة التتابعية إذا ما امتلك الترجمان عددا من الأفكار الرئيسة التي سيبني عليها ما تم استرجاعه، عوضا عن امتلاك سلسلة من الأفكار التي تصب في البوتقة ذاتها كافة، وسنعرج مرة أخرى على هذا الموضوع تحت بند "الذاكرة".

رابعا من المفيد تمكن جميع المترجمين من تجهيز ملخص للخطاب، فقد يطلب رئيس المجلس من الترجمان صراحة نقل ملخص الاجتماع عوضا عن الترجمة الكاملة، إذا ما قيدت الوفود بوقت محدد.

فما هي إذا الأفكار الرئيسة لخطاب ما؟ يتعين علينا قبل الإجابة على هذا السؤال، إدراك أن "الأفكار الرئيسة" تشير إلى تدرج أهمية تلك الأفكار، فقد يكون لمقترح ما فكرة محورية واحدة أو أكثر. وتكون الأفكار الأخرى في المقترح "أفكارا ثانوية"، ولا يعني ذلك عدم أهميتها لدرجة تسمح بإسقاطها من الترجمة، فقد تكون تلك الأفكار "الثانوية" بدورها في الدرجة الثالثة من الأهمية للأفكار والتي قد تبدو عرضية جدا بالنسبة للسياق، أو استطرادا أو محض إيضاحات. إلا أنه قد يتعين ترجمة تلك الأمور كذلك لغرض التعبير عن لون خطاب ما وإبراز معالمه، بسرد حكاية ما أو تسهيل فهم نظرية ما بإعطاء مثال عملي. وهكذا، فلا يجدر التقليل من أهمية هذه الأفكار المصنفة إلى "إكسسوارات" أو "كماليات" وافتراض عدم الحاجة إلى نقلها في الترجمة.

وبالعروج إلى السؤال المنوط بتحديد مكان الأفكار الرئيسة، فإن من المحال طرح أحكام ملزمة وصارمة، إلا أنه يمكن تعميم القول بحاجة الوفود إلى توافر إجابات لأسئلة أساسية ثلاث: مَن؟ ماذا؟ متى؟ أو بدقة أكثر: من فعل ماذا ومتى ومن يقول أو يعتقد ماذا.

فلنأخذ هذا المثال:

لقد طرح الأمين العام على الدول الأعضاء مقترحا جديدا لإصلاح مهام الأمم المتحدة، وقد أكدت مصادر وزارة الخارجية الأمريكية أمس، أنه بالرغم من إدراكهم للحاجة للإصلاح نظريا. إلا إنهم يظنون عدم تماشيه مع جملة الاقتراحات التي طرحها الأمين العام.

يمكن تلخيص ذلك بالصيغة الأولية الآتية :

تقدم الأمين العام بمقترح لإصلاح الأمم المتحدة، وقد عارضته الولايات المتحدة بالرغم من أنها تؤيده من حيث المبدأ.

يعد المثال السابق توضيحا مبسطا لتحليل *الفعل – الفاعل – المفعول به* : وسؤالي "من فعل ماذا؟" و "من قال ماذا ؟" ، ولا تعد حقيقة "حداثة" المقترح جزءاً من ذلك التحليل ، كما لا يدل عرضه على الدول الأعضاء على ذلك ، ولا حتى صلته بإصلاح "طريقة عمل" الأمم المتحدة ، إلخ.

لاحظ قيام المعنى دائما في هذا النوع من التحليل على"الفعل- الفاعل- المفعول به" ، وليس على المفردات منفصلة، أو التصنيفات النحوية. فلنأخذ مثالا آخر:

"لقد هاجم المتكلم الاشتراكي أمس الحكومة في موضوع يخص البيئة ، وذلك لفشلها في..."

نحويا، وعلى مستوى الكلمة يعد "المتكلم" هو الفاعل ، وتعود إليه صفة "الاشتراكي" ، وبالنسبة للترجمان فإن الفاعل هو "المتكلم الاشتراكي" حتما ، فانتماء المتكلم للحزب الاشتراكي (وليس لحزب المحافظين، أو الحزب المسيحي الديموقراطي..إلخ) هو ما يحدده.

إن أحد الأسئلة الجوهرية التي يجدر الإجابة عنها في أي خطاب كما ذكرنا قبل قليل هو "من قال/يعتقد ماذا "، وقد أجبنا في مثالنا السابق "وقد قالت الولايات المتحدة" عن ذلك السؤال معتمدين على تحليل "الفعل والفاعل والمفعول به". إلا أنه عادة ما يعبر عن الآراء في الخطب بطريقة عرضية أكثر، فقد يقول وفد "نرى بأن"، "وفقا لأمين السر"، إلخ . وقد تسود الآراء ضبابية أكبر، فقد يقرأ المتكلم

تقريرا مسترسلا في الاقتباس منه، دون أن ينسبها صراحة إلى التقرير. ويجدر بالترجمان في كل تلك الأحوال محاولة إدراك تلك الآراء عند طرحها وإيضاحها للجمهور، فشتان بين (1) الإعلان صراحة بـ"أن ضرائب المستوردات الأمريكية من السلع الإلكترونية اليابانية باهظة جدا" ، (2) وبين علانية طابعه الشخصي ، كما في القول "نشعر بأن ضرائب المستوردات الأمريكية.."، وبين (3) تنسيب الرأي ما لشخص ، كما في " تشعر الحكومة اليابانية بأن ضرائب المستوردات الأمريكية..".

ويعتبر عدم انتماء عناصر الخطاب إلى تحليل " الفعل ، الفاعل، المفعول به" و تحليل الآراء ، أمرا ثانويا في أحسن الأحوال . إن أول العناصر التي قد تبدو ثانوية هي النعوت الفردية وظروف الحال، كما في جملة "لقد دمر زلزال بقوة سبعة رختر البيوت التقليدية والخشبية والكنائس الباروكية الحجرية كافة، التي خلفها المستوطنون الإسبان الأوائل" . تعد النعوت : *"التقليدية – الخشبية – الباروكية"*، نعوتا ذات أهمية ثانوية جميعها، فالحقيقة الأهم هي تدمير الزلزال للمباني .

وعلى الرغم من ذلك، يجدر بالترجمان العمل من داخل النص، دائما وأبدا . فإذا تحولت الجملة إلى " لقد دمر زلزال بقوة سبعة رختر البيوت التقليدية والخشبية كافة، عدا الكنائس الباروكية الحجرية التي خلفها المستوطنون الإسبان الأوائل والتي بقيت سليمة نوعا ما ". ويتضح التباين الفاصل بين : " *الخشبية"* و" *الحجرية"*، ونسبة مقاومة تلك المواد للزلزال. وبناء عليه، فيتوجب توضيح ذلك . كما يمكننا في هذه الحال أن نرى أهمية المواصلة بتحديد الأفكار الرئيسة أولا ، والتي يمكن إلحاق الأفكار الثانوية بها . تعد فكرة "دمار المنازل وليس الكنائس" أهم فكرة يتعين على الترجمان تذكرها، ثم تنسيب الأسماء لصفاتها أو خصائصها، ألا وهي بالترتيب: الخشبية والحجرية. والجدير بالذكر أن العناصر الوصفية الأخرى ليست وثيقة الصلة بموضوع تفاوت مصائر أنواع المباني المختلفة – "التقليدية" و "الباروكية" التي "خلفها المستوطنون الإسبان الأوائل" – وبالرغم من ضرورة تضمينها في الترجمة، تعزى إليها أهمية ثانوية في تحليل الترجمان.

ويجدر بالترجمان الحذر من "النعوت الكاذبة" على أنها نعوت حقيقية، إلا إنها تتضمن معان مبطنة . فالوفد الذي يقول مثلا "إن هذا المقترح *الممتاز* سيساعد حكومتي بشكل كبير"، هو وفد ينقل في الحقيقة مقترحين، بحسب طريقة لفظه:

إما"أن هذا المقترح ممتاز" ومن شأنه أن "يساعد ذلك حكومتي بشكل كبير". فلابد له أن ينقل المعنى المبطن في عملية الترجمة والمتضمن في كلمة *"ممتاز"*.

تُعزى الملاحظات ذاتها إلى ظروف الحال المستخدمة على أنها نعوت، مع ملاحظة خاصة تتعلق بظروف الزمان. لقد ذكرنا فيما سبق حاجة الوفود لمعرفة من فعل ماذا ومتى، مما يعني أنه بالرغم من عدم انتماء ظرف الزمان إلى تحليل "الفعل – الفاعل – المفعول به" ، إلا أنه يضارع أهميته ظروف الحال الأخرى، ومع ذلك، فتوّلى الأهمية الكبرى إلى الزمان وصيغة الفعل نفسه. قد يحتاج وفد معرفة إذا ما وقع الحدث في الأسبوع الماضي أو الذي قد سبقه، إلا أن الأهم هو معرفة وقوع الحدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبلي أو فيما إذا كان حدثا افتراضيا، ولذا يتعين على الترجمان الاهتمام بصحة تدوين زمن الفعل، و(أو) صيغته، وليس معناه فحسب.

تعد الأمثلة ذات أهمية ثانوية – بطبيعتها – مقارنة بالموضوع الرئيسي في نقاش ما، ويجدر بالترجمان القيام بأمرين عند التعامل معها. عليه أولا تحديد المثال صراحة، فإذا قال الوفد "لقد عبرت بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا وإسبانيا والبرتغال عن قلقهاعما يرونه من منافسة غير عادلة من المنتجات الكاليفورنية، وطالبت بمعايير أعلى من الحماية". يمكن لمفردة "مثل" إحداث فارق كبير، فإذا ما قال الترجمان ببساطة "عبرت بعض الدول الأوروبية– فرنسا وإسبانيا والبرتغال.."، فيعني ذلك أن تلك الدول الثلاث هي الدول الوحيدة ذات الصلة بالموضوع، ولو افترضنا اتفاق بقية دول البحر الأبيض المتوسط معها مثل إيطاليا واليونان، ويكون الترجمان بذلك قد نقل ترجمة خاطئة.

ثانيا، قد يتعين على الترجمان تحديد إذا ما كانت الأمثلة تخدم غرضا توضيحيا بحتا ويمكن التعديل عليها، أو إذا ما كانت تمتاز بأهمية جوهرية ويجدر التعامل معها بشمولية. فقد يحدث بأن يطنب

الخطباء مستعرضين توضيحات مطولة بلا داع، أو تقديم قوائم من الأمثلة، حيث ينصح الترجمان القيام بتعديل الأمثلة ذات الطبيعة التوضيحية البحتة لدواعي الفاعلية وتيسير الفهم. فلنفترض قول أحد المشاركين في حلقة بحث لمخرجي مسرح يتناول "شيكسبير": "يجب أن تتخذ المسرحيات التاريخية ابتداءً من ريتشارد الثاني وصولا إلى هينري الرابع الجزء الأول، وهنري الرابع الجزء الثاني، وهنري الخامس ، وهنري السادس الجزء الأول، وهنري السادس الجزء الثاني، وهنري السادس الجزء الثالث، وريتشارد الثالث بالإضافة إلى هنري الثامن، السياق السياسي الذي تناوله شيكسبير". بافتراض معرفة توليفة الجمهور لموضوع حلقة البحث، بافتراض امتلاكهم لخلفية عن الموضوع، فيكون المتكلم في هذه الحال مسهبا، ومتسما بالبدائية في توضيح النقطة، ويخول المترجم التتابعي أن يختصر مع الاحتفاظ ببعض العوامل لغرض التوضيح. فيقول على سبيل المثال: " يجب اتخاذ المسرحيات التاريخية ابتداءً من ريتشارد الثاني وصولا إلى هينري الثامن .." . يتعين على الترجمان مرة أخرى مراعاة رسالة المتكلم، مستخدما الخلفية المعرفية . فلنفترض الآن بأن المتكلم قد قال الجملة ذاتها وأضاف "خصوصا" قبل "ريتشارد الثالث". يجدر أن تكون كلمة "خصوصا" إشارة تنبيه للترجمان الذي قد يعلم بأن مسرحية "ريتشارد الثالث" هي مسرحية سياسية جدا، ويجدر ذكرها كمثال أساسي.

ومن ناحية أخرى قد تكون العناصر المطروحة كأمثلة، ذات أهمية جوهرية والتي يجدر بالترجمان عمل ما بوسعه لتضمينها كافة. فمثلا، يقول الناطق باسم نقابات العمال لممثلي الصناعة"علينا دراسة جميع جوانب أوقات عمل المؤسسة، مثلا: التخفيض الإجمالي لساعات العمل، وزيادة المرونة، وتقسيم العمل وتعويض المرونة، في أعمال عطلة الأسبوع والورديات الليلية خاصة" . تعد هذه القائمة أقل تفصيلا من منشور يستعرض قوائم طولية تستوجب شرحا وافيا. وعلاوة على ذلك، فستتضح أحيانا أهمية الأمثلة أكثر وضوحا وفقا للسياق الذي ترد فيه. فقد تعطى قائمة توضيحية في مستهل خطاب ما، إلا أن المتكلم قد يعود إلى كل من تلك النقاط بطريقة منهجية. ويمكن للترجمان في هذه الظروف تسخير عمله بالأسلوب التتابعي ليتسنى له اتخاذ قرار نقل الأمثلة .

يمكن تسمية آخر مجموعة من العناصر بالمجموعة الثانوية، والتي يعد من المهم شرحها، حيث تضم جميع العناصر التي لا تتصل بالموضوع مثل الكلمات أو الجمل المقوسة، والاستطرادية، والمقارنات، وحتى التكرارات الشفهية. فمن الواضح والمنطقي أنها عوامل ثانوية، إلا أنه يجدر بالترجمان الحفاظ على هدوئه ليتجنب التشويش في خضم ما قد يكون نقاشا حادا. فقد يلخص المتكلمون فحوى كلامهم بطريقة معينة خائضين وقتا أطول في الموضوعات الجانبية على حساب الجوهرية منها، فيخسر الترجمان تركيب الخطاب وموضوعه. سنتناول خطابا أطول لتوضيح هذه النقطة، بالإضافة إلى النقاط الأخرى السالف ذكرها حول تحديد وتحليل الأفكار الرئيسية.

يبدي الوفد البريطاني الحاضر في المؤتمر الذي يضم شريحة واسعة من المشاركين في ظل غياب أي من المشاركين الروس، رأيه في فكرة استحسان أو رفض قضية نشر قوات النيتو في الشرق لتضم الدول الواقعة في ما يسمى بالاتحاد السوفييتي السابق:

" شكرا لرئيس المجلس، وكما ذكر عدد من المتكلمين آنفا، فإنها مشكلة كبيرة جدا إلا أنها مهمة. ولذلك، أود أن أضيف بعض الملاحظات بعد إذنكم، حيث يدرك الجميع بأننا بصدد معضلة على ما أظن. وفي الواقع لا يستطيع الفرد في بلادي الإحساس بالانتماء إلى طبقة النبلاء في حكم هينري السابع عند مواجهته للمطالب الضريبية لذلك الملك، فانتهى به الحال، كما يقال ، بين أمرين أحلاهما مر. فمهما فعلنا، سنكون مخطئين بشكل أو بآخر.

من الواضح أن لدى دول أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية مطالب منطقية جدا لا يمكننا تجاهلها للأبد، فلهم مطالب تتعلق بموقعهم في أوروبا، و أمنهم، واندماجهم في المجتمع الديموقراطي الغربي مع سوق الاقتصادات الحرة. نحن لا نملك الحق أبدا في إنكار هذه التطلعات، حيث يتعين علينا الإقرار بها وتشجيعها على أقل تقدير، إن تعذر علينا تحقيقها. وعلاوة على ذلك، يجدر بنا إدراك أن اندماج هذه الدول مع دول أوروبا الغربية يمثل الصورة النهائية التي يبتغونها، فهم يرون أنفسهم أعضاء طبيعيين للاتحاد الأوروبي على المدى البعيد، و أحيانا، المدى ليس بالبعيد جدا، ومن ثم، يرون أنفسهم أعضاء

في اتحاد أوروبا الغربية بحكم صلته الوثيقة بالاتحاد الأوروبي، وكذلك بسبب آيديولوجية الجماعة المتعلقة بطابع وغاية هذه المنظمات بالنسبة لأعضاء حلف النيتو.

ومن ناحية أخرى، سيمثل توسيع رقعة النيتو لتشمل دول أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية قاطبة، وصولا إلى حدود الاتحاد السوفييتي السابق، باستثناء روسيا، سيمثل تعبيرا عن عدم الثقة، إن لم تعتبره روسيا تعديا .

السيد رئيس المجلس، إنه لأمر طارئ لا يحتمل استبعاد الناس مرارا وتكرارا، يجدر بنا ببساطة الاعتراف بتضارب المصالح على الحصة، ولا ندفن رؤوسنا في الرمال كالنعام . كما علينا تسوية تلك المصالح ما أمكننا، و يجب علينا توفير حق الانتساب إلى النيتو الآن لجيراننا في أوروبا الوسطى، وأورويا الشرقية، مع تقبل مسألة أن المفاوضات المتعلقة بالجدول الزمني والأنظمة الرسمية المترتب على انضمامهم ستشمل الأحزاب كافة، أي ستشمل روسيا من أجل منحها التعويضات المناسبة، وتأكيدا لها على أن هذه التوسيعات لا تشكل تهديدا لمصالحها".

يعرض الوفد البريطاني في هذا الخطاب، رغم إيجازه، ثلاث أفكار رئيسة يتعين على الترجمان تحديدها: إلقاء حجة لقضية ما، ونقضها، ومحاولة الوصول إلى خاتمة نظرية. أما فيما يتعلق بوجهة النظر حول الخطاب، فيعتبر خطابا سهلا، يعبر من خلاله المتكلم عن وجهة نظره الخاصة بوضوح، فلا ينسبها لغيره.

تتميز الفقرة الأولى تحديدا بكثرة التكرارات الشفهية، فكل ما يقوله المتكلم لنا، هو وجود قضية مهمة لا حل لها على ما يبدو. فحتما، تعد الإشارة التاريخية إلى ما قد وقع في القرن الخامس عشر في إنجلترا موضوعا جانبيا . وسيعول الأمر على فصاحة الترجمان والاعتماد على اللغة الهدف وتوليفة الجمهور كذلك، في تقرير إذا ما كان من المهم ترجمة مفهوم "أمرين أحلاهما مر" أو إذا ما يتعين تجاوزه أو تبسيطه.

أما الفقرة الثانية، فيلقي فيها المتكلم حجة تدعم مسألة التوسعة، فهناك نقطتان رئيستان، إضافة إلى نقطة فرعية تتعلق بالنقطة الرئيسة الأولى، تتلخص النقطة الأولى في أن للدول المعنية كامل الحق في الاندماج مع أوروبا الغربية، فهو لصالحهم . النقطة الفرعية: فنحن من شجع على القيام بتلك الخطوة. النقطة الثانية: فيجب التطلع إلى الاندماج مع أوروبا الغربية في نطاق أوسع من نطاق النيتو. لابد للترجمان ترتيب هاتين الفكرتين الرئيستين والتعبير عنهما بجلاء، فلا يجدر به تشتيت أفكاره بتصفيتهما والتعديل عليهما، مثال: "لقد شجعنا وأقررنا بشكل كبيرعلى الأقل، حتى وإن لم نقم به" . كذلك "على المدى البعيد وليس البعيد" . نكرر قولنا، أنه لا يجب إسقاط تلك العناصر من الترجمة، ولكن يتعين على الترجمان ببساطة إدراك أن تلك العناصر أقل أهمية، فلا يركز على التفاصيل التي يسدلها المتكلم أو إضعاف الأفكار بل ينقلها صراحة في الترجمة.

تتضمن الفقرة الثالثة وجهة النظر المخالفة على نحو جد صريح ومختصر للحجة، فلا يلزم من الترجمان معالجة أية معلومات.

وختاما، يمكننا تلخيص ذلك في الآتي: "إن الأمر ملح، يجب علينا الإقرار بمسألة التوسيعات حالا والتي يتوجب على روسيا المشاركة فيها لطمأنتها، وتقديم التعويضات الممكنة". هناك أحاديث كثيرة حول تقبل الحقيقة ولكن يجب التعامل معها وفقا لأهليتها أي باعتبارها محض أحاديث .

ولتخليص ما ورد، يتعين على الترجمان التقاف قرابة ست أفكار لبناء قواعد هذا الخطاب، والتأكيد عليها باستمرار أثناء الترجمة . كما يجب عليه تقليص التكرارات الشفهية ما أمكنه، وكذلك نقل قدر من الاستطراد، والمقارنات العرضية، و البلاغة على نحو يعكس أهميتها النسبية في جملة السياق. ولا يجدر بالترجمان أن تلهيه هيئة الخطاب عن صلب الموضوع، مثل: الفقرات الاستهلالية – التلعثم – التصحيح – المراوغات الشفهية.

تحليل الروابط

يكمن الخيط الأول من فهم خطاب ما في تحديد الأفكار الرئيسة، أما الخيط الثاني فيكمن في تحليل الروابط بين تلك الأفكار، فالخطاب ليس مجرد سلسلة من الجمل المصفوفة، حيث ترتبط جمل الخطاب ببعضها بكيفية معينة، وهي العلاقة ذاتها التي تحدد المعنى الكلي للخطاب.

يعتبر عدد الطرق التي قد تربط الأفكار ببعضها محدودا إلى حد ما. أولا: قد يكون التسلسل منطقيا، مثال: "إن رسوم الإيرادات المفروضة على السيارات الكورية باهظة ومتحيزة، ولذا يتوجب تخفيضها". يمكن التعبير عن التسلسل بجلاء كما في المثال السابق، أو التعبير عنها بكلمات من مثل "وبناء عليه"، أو "نتيجة لذلك"، كما يمكن التعبير عنه بعفوية أكبر، أو باستخدامات غامضة أحيانا من مثل "so" في الانجليزية.

ثانيا: قد يكون هناك سبب منطقي كما في المثال: "تمارس الحكومة الأمريكية ضغوطات أكبر على السلطات الكولومبية بسبب ازدياد الواردات غير القانونية واستهلاك الكوكايين من تلك البلاد".

وبطريقة مماثلة ، يجب على الترجمان تدوين كل المفردات مثل: " مثلا، حيث، بسبب".

ثالثا: قد تتسلسل الأفكار تباعا دون سبب منطقي أو أهمية تذكر لذلك الترتيب، ويقتصر الأمر في هذه الحالات على اصطفاف الجمل فحسب، أو أن تحاك الأفكار بحرف العطف البسيط "و". ويجدر الذكر هنا أنه لا يجدر بالترجمان الوقوع في فخ افتعال رابط آخر عند توارد الأفكار جزافا – وانعدام الرابط بينها – بالرغم من أنه لا يجب حذف كلمات أساسية من مثل "بسبب"، و " لذلك" إلا أن صنع رابط لا أساس له في الخطاب الأصلي يعد خطأ جسيما أيضا. كما لا يجدر بالترجمان كذلك إساءة استخدام حرف العطف "و" فيحيك بها سلسلة رديئة من جمل موصولة ببعضها بأسلوب هزيل "و....و....و"، ما قد يستفز الجمهور. إن الأسوأ من ذلك هو فوضى في النقل ما، وهو الأمر الذي قد يعسر على الجمهور فهم الخطاب.

يعرف النوع الثالث للروابط بالروابط التسلسلية التي تربط بين فكرتين متضاربتين، وتضم مجموعة الروابط التسلسلية هذه مجموعات فرعية مختلفة يتعين على الترجمان مراعاتها، ومن المهم جدا مقارنة الروابط التسلسلية بالنوع الرابع ألا وهو تفنيد الأراء. ويطرح النوع الثالث التضارب بصفته حلا بديلا، أو يسلط الضوء على المسألة من زاوية مختلفة: "قد لا تخدم السوق القوية صادراتنا، إلا أنها قد أبقت التضخم عند مستويات متدنية". وقد يكون هناك تناقض صريح: "تزعم أنك لم تستطع استيفاء توزيع الحصص المصدرة، إلا أن نتائجنا تشير إلى أن الواردات من بلادكم قد بلغت ضعف الحصص"، لا تحتاج الفكرة المقابلة، من ناحية أخرى، تضمين اختلاف منطقي إلا أنه يمكن مقارنة الحالتين التاليتين على النحو الآتي: "حاولت دول معينة تطبيق نظام مالي ونقدي صارم، فيما رأت الدول الأخرى أن تنشيط الاقتصاد هو الأهم." وأخيرا، فقد تقلل الفكرة المقابلة من شأن سابقتها، مثال: " إنه اقتراح مهم جدا. إلا أنني لا أعتقد بأننا يجب المبالغة في التفاؤل بشأنه..". ويعد من المهم في جميع هذه الحالات أن يعكس الترجمان الصورة الصحيحة للفكرة المقابلة التي يعبر عنها المتكلم.

وباستثناء هذه الأنواع الأربعة البسيطة من الروابط (التسلسل المنطقي– السبب المنطقي– تسلسل الأفكار– تفنيد الآراء) يمكن للأفكار أن ترتبط في أنواع خطاب معينة بطريقة ما وهو ما يتوجب على الترجمان تسخيره، فإذا ما سأل المتكلم "لماذا؟" ثم شرع في الإجابة عن سؤاله، فيمكن للترجمان (بحسب نوع اللغة الهدف) ترجمة السؤال الاستنكاري حرفيا، كما يمكن للترجمان اختيار حذفه لأسباب إنشائية، وإعادة صياغة الفكرة مبتدئا بـ" وذلك بسبب".. مثال آخر: قد يشير المتكلم إلى ختم ملاحظاته موجزا كالآتي: " رئيس المجلس، سيداتي سادتي.."، ونكرر، فيرجع الأمر في نهايته إلى الترجمان في اختياره تسخير هذا العامل في بنية الخطاب حتى وإن افتقر للأهمية، وذلك لإبراز هيئة الخطاب وتيسير الفهم على الجمهور.

الذاكرة

يقوم المترجم التتابعي بالإصغاء إلى الخطاب، ثم يعيد صياغته بلغة أخرى وذا يعني أنه يتعين على الترجمان أن يكون قادرا على استرجاع (أو تذكر) الأفكار، بعبارة أخرى عليه أن يعتمد على ذاكرته. وقد يعترض البعض قائلا بأنه إذا قام الترجمان بتدوين ما يكفي من الملاحظات أثناء الخطاب، فلن يضطر بعد ذلك إلى الاعتماد على ذاكرته، وسوف نتطرق لموضوع تدوين الملاحظات لاحقا. ولكن يكفي القول الآن، بأنه يستحيل اعتماد الترجمان على المدونات الوافية وحدها-إن وُجدت- فلن يكون من وجهة نظري محبذا. ولذلك يتعين على المترجم التتابعي صقل مهارة تسخير الذاكرة قصيرة المدى.

يتعين إيجاد تعريف دقيق لمفهوم "الذاكرة" فيما يخص الترجمة الشفهية . وبالطبع، فتعني مفردة الذاكرة "تذكر الأشياء" كتذكر تواريخ الأحداث التاريخية، وتذكر الأسماء، وأرقام الهواتف، ومفردات اللغات الأجنبية. ويمكن تسخير هذا النوع من الذاكرة في اجتياز اختبارات المدرسة أو الجامعة، كما يمكن أن يكون عمليا في النشاطات الاحترافية الأخرى، إلا أنه لا يفيد الترجمان حيث يعتمد هذا النوع من التذكر على التعلم بالتكرار دون فهم. وحتما، يمكن الجدل حول مفهوم "الذاكرة" بكونها مغالطة للمقدرة الفكرية التي يمارسها الترجمان، وذلك لما يقوم به الترجمان من ترتيب ذهني للأفكار للتمكن من استرجاعها وإعادة صياغتها بمنهجية.

فكيف يمكن للترجمان تخزين الأفكار في رأسه لتيسير استرجاعها قدر المستطاع؟ يكمن جزء من الإجابة في استخدام مهارات الذاكرة، فيمكن للترجمان من خلال هذه المهارات ربط الأفكار أو "عنونتها" بالأفكار التي يزمع استرجاعها. لنلق نظرة أولا على الاستخدام الدارج لمهارات الذاكرة والتي لا تنطبق على الترجمة الشفهية، فلنقل إنه طلب من مرشح لوظيفة ما استذكار عشرين كلمة ألقيت على مسمعه دون السماح له بالتدوين.

أب – بيت – ربطة عنق– يخوّل– كيميائي– توتر– حب – صورة– فأر– طبق– فاغنر– أشعة الشمس– خزانه حفظ الملفات– يمسح– مشهد– سمك قرش– رئاسي– براغ – يجري عملية – أسنان.

حيث ينجح المرشح في استرجاع المفردات كافة، عدا ثلاث: "يخوّل– يمسح– منظر" . إلا أن السبع عشرة مفردة لم ترد بالترتيب ذاته. وقد قال عند سؤاله المشرح للوظيفة عن كيفية تذكره بهذا الكم: "تخيلت أبي بربطة عنق، يدخل البيت ، يبدو متوترا لإحساسه بوجود رائحة مواد كيميائية . تذكرت بأنني أحبه، وتذكرت صورته في البيت على مكتبي. تخيلته واقفا أمام خزانة حفظ الملفات، ينظر لفأر على طبق. أما استرجاعي مفردة "فاغنر"، فتذكرت مشاهدتي لعرض في التلفاز في جنوب فرنسا. وبالنسبة لمفردة " سمك القرش"، تذكرتها وحسب. إلا أنني أعتقد أن السبب يرجع لاحتفاظي بصورة في مخيلتي لفيلم "الفك المفترس" . لقد تسللت مفردتي "رئاسي"، و "براغ" معا إلي بطريقة ما ، ربما لحبي الشديد للرئيس "فاتسلاف هافيل". و ربطت مفردتي "يجري عملية" و"أسنان" حيث تخيلت نفسي جالسا على كرسي طبيب الأسنان " أجري عملية".

لقد وضع المرشح علامات لسلسلة كلمات منفردة بعشوائية كبيرة، واستخدمها لاستذكار المفردات. وفي حال المترجمين، فهم يتعاملون مع خطابات ذات معنى وليس سلسلة من الكلمات متقطعة، ولذا فيجدر بهم ربط هذه العناوين بالأفكار بدلا من ربطها بكلمات متقطعة، وتعد القدرة على تصوير ما يقوله المتكلم إحدى الطرق لفعل ذلك.

لقد قام المتقدم لطلب العمل الافتراضي في المثال الذي طرحناه، برسم عشوائي للصور لإسعاف ذاكرته، إلا أنه في حال الترجمان فلن يستخدم صوراً عشوائية، وخاصة أنه يتعامل مع خُطب ذات معنى يمكن تصورها في بعض الحالات. يتضح هذا الأسلوب في الخطاب الوصفي أو السردي المعتمد على الأحداث الفعلية الملاحظة، فمثلا ، خطاب يصف كارثة طبيعية:

"لقد انتقل صباح أمس إعصار هينري إلى شمال ولاية فلوريدا، وتم إخلاء قرابة النصف مليون شخص حيث قام الإعصار الذي تبلغ سرعة رياحه 200 كيلومتر في الساعة باجتثاث الأشجار واقتلاع أسقف

بعض البيوت وهدم غير الثابتة منها برمتها. كما غمرت مياه بارتفاع 10 أمتار العديد من القوارب في المناطق الساحلية، بينما سحبت القوارب الأخرى إلى الشاطيء وتم الحد من حركتها بعدما تمزقت هياكلها".

يمكن تذكر فقرة كهذه إذا ما تخيل الترجمان المشهد في ذهنه، عوضا عن أخذ الكلمات على أنها مفردات معجمية : "أشجار– أسقف – بيوت..إلخ" . والبحث في اللغة الهدف عن مقابلاتها .

لا تقتصر تلك الوسيلة من ناحية أخرى على النصوص التي يمكن تصورها ذهنيا، فيمكن تذكر المواقع الجغرافية كذلك بمحاولة تخيلها على الخريطة؛ فيسهل على الترجمان في المثال أعلاه تخيل الساحل الشرقي للولايات المتحدة وتحديد منطقة ما في شمال شبه جزيرة فلوريدا. تفيد هذه المهارة تحديدا إذا ما ذكرت سلسلة كاملة للمواقع الجغرافية، مثال:

"تهدف الفكرة على المدى البعيد إلى تطوير شبكة أوروبية للقطارات السريعة بحيث تكون باريس مركزا لها، ومد سكة حديد إلى الشمال لتصل مدينة بروكسل فتتفرع إلى شرق مدينة كولونيا، أو تمتد لأقصى الشمال إلى مدينة أمستردام، أو حتى مدينة هامبورج مستقبلا . ومد سكة في الجنوب الشرقي لتعبر مدينة ليون وتدخل إلى إيطاليا عبر مدينة تورينو ثم تصل إلى روما ونابولي إلى أقصى جنوب أطراف إيطاليا. وسكة في الجنوب الغربي لتربط إسبانيا عبر مدينة برشلونة، ومن ثم مدينة مدريد التي ستسمح بتمديد الشبكة نزولا إلى مدينة إشبيلية."

نظريا، يمكن الآن محاولة تذكر هذه المدن كافة في قائمة، إلا أن الأمر سيكون أكثر يسرا بتصور خريطة أوروبا الغربية وتخيل المدن وتتبع السكك التي تربطها على تلك الخريطة .

قد يبدو ذلك النص مضجرا للمترجمين لأول وهلة، ويفتقر لأية عناصر تصويرية واضحة تعين على التخيل. فلنأخذ إحدى النقاشات حول التعرفة الجمركية كمثال على ذلك. قد يقول وفد تشيكي الجملة الآتية : "إن قطاعات الفحم والزجاج والأحذية هي التي تهمنا تحديدا ". يمكننا القول مرة أخرى بأنه

يمكنك أخذ تلك الكلمات بصفتها مفاهيم مجردة، إلا أنه قد يساعد بعض المترجمين تخيل مدخل إحدى المناجم، وكأسا بوهيمية وزوجا من الأحذية.

وبالطبع، هناك حدود لتسخير الطرق التصويرية في إسعاف الذاكرة. فلا يجدي الاجتهاد في محاولة إنتاج صورة ذهنية للأفكار المطروحة من خطاب يتصف بتجريدية عالية. قد يفضل المترجمون في مثل هذه الحالات وسم الأفكار بالأرقام عوضا عن وسمها بالصور الذهنية. قد يدون الترجمان أثناء الخطاب أن هناك ثلاث نقاط رئيسة مع وجود مثالين فرعيين للنقطة الأولى. تعتبر فيها النقطة الثانية تفنيدا للنقطة الأولى وتحوي هي الأخرى مثالين يحاكيان نظيريهما في النقطة الأولى، وتكون خاتمة الخطاب قد استخلصت من تضارب أول نقطتين، بحيث تكون قد حوت ثلاث استنتاجات محددة. قد لا يحبذ بعض المترجمين العمل على هذا النحو، حيث يشغلهم ترقيم الأفكارعن الجوهر الحقيقي لها. كما أنه سيصعب تحديد أفكار الخطاب وترقيمها ما لم يقسم المتكلم خطابه بجلاء، فإذا ما قام الترجمان بإعادة صياغة الخطاب مستندا إلى بنية معدة مسبقا لم يستخدمها المتكلم، فهو يجازف بتحريف رسالة المتكلم.

إلا أن ذلك قد يسهم كثيرا في العون على تدوين النقاط التي تتزاحم في ذهنك باستخدام الترقيم، والأهم من ذلك هو أن الاستعانة بتلك الطريقة يوصلنا إلى أهم جزء في "الذاكرة" وهو : ترتيب الأفكار بطريقة تيسر على المترجم التتابعي استرجاعها . لقد أكدنا عند الحديث عن التحليل على أهمية التركيز على أمرين رئيسين هما: الأفكار الرئيسة والروابط بين تلك الافكار، فعند التركيز على هذين الأمرين حيث يفكر الترجمان تلقائيا في بنية الخطاب، كما أن اتضاح البنية في ذهنه ستسهل عليه عملية استرجاع الخطاب والنقاط التفصيلية. قد يكون من المفيد ترقيم العناصر الأساسية لتسهيل عملية استذكار بنية الخطاب – الأفكار الرئيسة أو الأقسام – في أذهاننا. حيث يمكن بعدها للترجمان الاستناد إلى البنية الأساسية بصفتها الهيكل الذي تبنى عليه عناصر الخطاب الأخرى. ولنأخذ مثالا على ذلك:

نشعر بأنه رغم منطقية أسلوب السوق الحرة – نظريا – في توفير الخدمات الاجتماعية مع إصرارها على تقنين تدخل الدولة وحرية المنافسة ورفع الرقابة وفاعلية التكلفة، إلا أنه أثبت في حال تطبيقه بأنه

يشكل كارثة. ولم ذلك؟ لافتقار وجود إمكانية حقيقية لمنافسة حرة في المستشفيات والخدمات الصحية الأخرى والمواصلات العامة والتعليم. فيتعامل المستفيد من الخدمة الخاصة في أي من تلك المجالات مع مزود واحد بلا منازع، الأمر الذي يمكنه من ممارسة الاحتكار. ويمكن للفئة المعدومة التي لا تطيق مصاريف الخدمات الخاصة اللجوء إلى بقايا الخدمات العامة إذا ما حالفهم الحظ، فالحكومة متعطشة للمال ولا تستطيع توفير الخدمات الكافية. إن غياب المنافسة الحقيقية يعني بالضرورة غياب السوق الحرة، فنحن نعيش في مجتمع ازدواجي: هنالك الذين يطيقون استغلال مزودي الخدمات الخاصة لهم، وهنالك من لا يطيقونه فيجبرون على استخدام الخدمات الرديئة.

يمكن تذكر هذه الفقرة بالمخطط الآتي:

نهج السوق الحرة (4 مكونات) للخدمات الاجتماعية فشلت عمليا.

لماذا؟ لا يوجد منافسة (3 اقتباسات).

مزود متفرد بالخدمات الخاصة .

سبب للاحتكار .

"المنافس" الوحيد هو القطاع الحكومي المفتقر للتمويل .

لا يوجد منافس = لا توجد سوق .

مجتمع ازدواجي (شرح) .

يمكن للترجمان لاحقا استخدام هذا الهيكل لتقديم تصور أوفى كالآتي: يصف الترجمان أسلوب السوق الحرة مستخدما المكونات الأربعة التي أشار إليها المتكلم. أن يستدل الترجمان من فشل الأسلوب "عمليا" على مسلمة أن الأسلوب " منطقي نظريا". يمكن تذكر المَوَاطِن التي تفتقر للمنافسة الحقيقية والتي استشهد بها المتكلم، مثل الصحة والتعليم والمواصلات، ويستنبط المشافي من مفردة "الصحة". يمكن لمزود الخدمة المتفرد، العمل وممارسة الاحتكار وذلك لافتقار الساحة إلى "المنافسة الحقيقية". لا

يمكن لـ"بقية" الخدمات العامة المنافسة، بسبب شح التمويل – فجاءت عواقبها منطقية – حيث إنها عاجزة عن توفير خدمات "كافية". لا توجد منافسة حقيقية وبالتالي لا توجد سوق حرة . تعني عبارة المجتمع الازدواجي : طبيعة المجتمع الازدواجي يمكن إكمالها في (الخاتمة المنطقية حول الجدل برمته).

وهكذا، يمكن للترجمان تجسيد المعلومات عبر التذكر الخاطف للبنية الأساسية للخطاب، لتقديم المشهد الكلي للبنية الأصلية . يقوم المترجمون بذلك عن طريق تسخير كافة الطرق الممكنة التي بحوزتهم، فهم يستخدمون البنية الأساسية بصفتها نقطة الانطلاق التي يستدلون بها على الأفكار التفصيلية الأخرى. فلربما يُرقم الترجمان العوامل لتيسير عملية التذكر (يمكن ربط الخدمات العامة المتبقية وغير الكافية والتي تفتقر للتمويل، بمشهد مشفى مهمل يضم قائمة انتظار طويلة). كما يجدر بالمترجمين تسخير خلفية المعرفة الإدراكية لديهم، مثال: سيكون من السهل جدا تذكر المكونات الأربعة لأسلوب السوق الحرة إذا ما كان للشخص خلفية عامة عن ماهية ذلك النهج، دون ضرورة أن يكون شخصا متميزا بالمعرفة الوافية عن هذا المجال، كما هو الحال مع الاقتصادي. لابد للترجمان التفكير بمنطقية تتماشى مع منطقية المتكلم نفسه من أجل إعادة إنتاج الخطاب بأمانة.

لابد من كلمة أخيرة حول موضوع "الذاكرة" وصلتها بتحليل الخطاب. اصطلاحا، هناك لحظتان حاسمتان في أي خطاب، وهما: لحظتا البداية والنهاية. يجب على المترجم التتابعي التركيز عن كثب على هاتين اللحظتين، والتأكد من سلامة استيعابه لهما.

تعد لحظة البداية مهمة؛ إذ إنها نقطة الانطلاق "للرحلة" في أي خطاب، فإذا ما بدأ أحدهم – ونقصد هنا الترجمان– من النقطة الخاطئة، سيقلل ذلك فرصتهم في اتباع الطريق الصحيح أو الوصول إلى المكان المنشود.

وعادة ما تعد لحظة النهاية أهم جزء من الخطاب، حيث يقدم المتكلم وصفاً أو سرداً أو حجةً، لسبب محدد وهو رغبته في الوصول إلى خاتمة معينة. فإذا ما تتبع الترجمان محدثه في معظم الخطاب دون

الخاتمة، فيكون من المحتمل جدا أنه قد أخفق في فهم فحوى الخطاب. ولا تعدو الخاتمة عن كونها خلاصة لما سلف، وهو أفضل ما يمكن أن يسهل مهمة الترجمان إلا أنه لا يغير حقيقة أهمية نقل الترجمان للخاتمة. كما يعد من الضروري جدا التركيز الشديد في نهاية الخطاب كذلك، فعادة ما يعي الترجمان – تلقائيا – قرب نهاية الخطاب ما يجعله يقلل تركيزه، ويشبه الأمر بالرياضي الذي يستهتر بعد قطع خمسة وتسعين مترا في سباق مئة متر، فيغلب عند شريط خط النهاية. يتعين على الترجمان مضاعفة قوة تركيزه عند قرب انتهاء الخطاب عوضا عن تهاونه.

إعادة التعبير

يتعين على المترجم التتابعي بعد الإصغاء إلى الخطاب وفهمه وتحليله، أن ينتقل إلى مرحلة إعادة التعبير. إلا إنه يجدر بنا قبل مناقشة هذه النقطة أن نستطرد في الحديث عن مرحلة وسيطة محتملة الوقوع. ماذا لو لم يفهم الترجمان كل الخطاب، أو لم يكن في وضع يسمح له بإعادة إنتاجه؟ قد يكون الترجمان رغم كل جهوده الكبيرة، قد فوت رقما، أو اسما كاملا، أو صادف مفهوما يتطلب تعريفا، أو قد يكون هناك جزء من المناقشة لا يزال مبهما ولا يد للترجمان في ذلك، بل لكون المتكلم غير واضح في خطابه، بكل بساطة.

يحق للترجمان تماما في تلك الظروف كافة الاستفادة من العمل بأسلوب الترجمة التتابعية بطرح سؤال على المتكلم، إلا أن هنالك بعض القواعد الأساسية التي لابد من اتباعها في طرح الأسئلة.

أولا: يجب التساؤل إذا ما كانت إيجابية طرح السؤال تطغى على سلبيته. مثال، لا يمثل طرح الأسئلة أي إزعاج في حفلة تضم مجموعة عمل فنية. أما إذا كان المترجم التتابعي يخاطب شخصية مرموقة في اجتماع يضم مئتي عضو من البرلمان يصطفون في الاستقبال الرسمي، فقد يكون من الأفضل تدريب الذات على النقل غير الكامل أو النموذجي، بل الاكتفاء بمجاراة الحوار.

ثانيا: يتعين على الترجمان التساؤل بكل صدق إذا ما كان طرح السؤال ضروريا حقا لتحسين الترجمة، أو إذا ما كان غرض الترجمان من طرح السؤال هو سد ثغرة معرفية شخصية، فمن البدهي القول بأنه لا يجدر بالترجمان التوقف عن نقل الترجمة لمجرد فضول معرفي .

ثالثا: يجدر بالترجمان تمرير سؤاله بأسلوب مهذب إلى المتكلم، وذلك بلغة المتكلم نفسه، على ألا ينسى شكره عند تلقي المعلومة.

هناك نقطة رابعة هي الأهم، وهي أن يتصف السؤال بالوضوح والدقة ليكون في محله، وأن يتمكن الترجمان من استنباط إجابة تتسم بنفس درجة الدقة والوضوح، فلا يستهل سؤاله كالآتي: "لم أفهم .." أو " لقد فوت شيئا ما"، بل لابد عليه البدء بشيء لا يزعزع ثقة الوفود به ، فيقول مثلا : "هل يمكنك التوضيح؟" ثم يطرح سؤالا محددا . إذا كانت الإشكالية في رقم، أو اسم فستكون مهمة الترجمان في الاستيضاح سهلة ومباشرة، فيسأل مثلا : "هل يمكنك إعادة ذكر نسبة النمو السنوية لصادرات الفولاذ؟". يتعين على الترجمان توقيت السؤال الذي سيطرحه على المتكلم والاستفسار عن معلومة بعينها، إذا ما كانت الفقرة طويلة وتحتاج إلى توضيح . لنفترض بأن المتكلم قد استغرق خمس دقائق في شرح وضع التجارة فيما يتعلق بالفولاذ، وقد التبس الترجمان في نقطة ما، يستحسن حينها السؤال كالآتي : "لقد ذكرتَ ثلاثة عوامل عند شرحك لسبب أهمية زيادة إيرادات التعرفة لمنتجات الفولاذ. هل بوسعك تذكيري بالعامل الثالث؟". إن أسوأ طريقة لطرح السؤال في هذه الحال هي :" لقد فاتني شيء في نهاية الخطاب حول إيرادات الفولاذ . هل يمكنك إعادة ذكره؟"، فمن المنطقي أن يرفض المتكلم الإجابة على السؤال الأخير، إلا إنه عادة ما يبدي المتكلمون حسن نيتهم فيفعلون ما بوسعهم للرد على مثل تلك الأسئلة المبهمة. إلا إنهم سيضطرون في هذه الحال إلى إعادة جزء كبير من الخطاب مما يهدر الوقت، ويؤدي إلى الإخفاق في توضيح النقطة التي يقصدها الترجمان.

وآخر ما نقوله في هذا الصدد، أنه يتوجب على الترجمان حُسن الإصغاء إلى الإجابة عند طرحه لسؤال ما، والتأكد من سلامة نقله. ولن يزيد المشهد حماقة، أكثر من عناء طرح السؤال ثم تفويت المعلومة أو سوء فهمها.

ولنفترض الآن انتهاء الترجمان من الاستفسارات الضرورية، وبأنه يملك نصا مفهوما قد تم تحليله، يواجه الترجمان الآن مهمة إعادة التعبير. بناءً على ذكرنا لدور الترجمان، يجب التوضيح بأنه لا يتطلب منه إنتاج ترجمة "مثالية" من الناحية الأكاديمية، أي لا يجدر به العمل بأنانية وانطوائية وإنما عليه – ببساطة – التأكد من فهم الجمهور لرسالة المتكلم.

ماذا يعني ذلك عمليا؟.. أولا، يعني ذلك من ناحية التقديم أنه لابد للترجمان إدراك حقيقة أنه يعمل بصفته متحدثا عاما كبقية المتكلمين، وعليه التواصل مع الجمهور والتحدث ببيان، كما عليه أيضا التواصل معهم بصريا. وإذا كان الترجمان ينقل لعميل واحد فعليه النظر إليه من حين إلى آخر، ولا نعني بذلك مبالغة التحديق. وإذا كان الترجمان ينقل لأفراد فعليه توزيع نظراته عليهم تارة، وإلقاء نظرات مباشرة على أفراد الجمهور تباعا، تارة أخرى. يجب التأكيد على أهمية التواصل البصري، خاصة وأن المترجم التتابعي سيعتمد على الملاحظات معظم وقته، فعليه توخي الحذر من الاستغراق كل الوقت في النظر إلى ملاحظاته لحل رموز شفرة لم تدون بوضوح ، أو بسبب غرقه في التفكير في معنى الملاحظات المسجلة. خلافا لذلك، يجدر بالترجمان إلقاء نظرات خاطفة على ملاحظاته من حين إلى آخر، محاكيا بذلك الخطيب الذي يسترق النظر إلى نص خطابه، إلا أنه يمتلك تصورا ذهنيا واضحا عن الخطاب فيتسنى له النظر إلى الجمهور معظم الوقت.

إن الترجمان مطالب بنقل الخطاب بفاعلية، فقد يتردد المتكلم، أو يعيد نقاطه، أو يلجأ إلى أساليب الإطالة لتوصيل أفكاره. بيد أن الترجمان بدوره قد سمع الخطاب كله ويجب عليه معرفة ما يريد قوله بالضبط بأنجع الطرق، لحظة تحريك شفتيه. ويعني ذلك استخدام ثلثي الوقت إلى ثلاثة أرباعه في النقل من الوقت المخصص لمحدثه، حيث يجب عليه البدء فعليا فور انتهاء المتكلم (إلا في حال نقل الترجمان لسؤال طرحه المتكلم) حيث يتحدث الترجمان بشكل متواصل وسرعة ثابتة دون تردد أو تكرار مبتذل، ونعني بقولنا تكرارا "مبتذلا"، الحالات التي قد يتعمد فيها المتكلم التكرار بصفته أداة بلاغية وهو ما ينبغي على الترجمان احترامه. وبالطبع، فلا يجب على الترجمان من ناحية أخرى استخدام التكرار

أثناء بحثه عن المفردة الصحيحة أو التعبير السليم حال انعدامه في الخطاب الأصل، مغرقا الجمهور في بحر من الجمل المتشابهة ذات المترادفات والتعابير المتماثلة.

وعند قولنا إنه ينبغي للترجمان التحدث المتواصل بسرعة ثابتة، فيجدر بنا كذلك إدراك حاجة الجمهور للوضوح، مما قد يعني تفاوت السرعة. مثلا، قد تكون هنالك أجزاء من الخطاب يسهل على الترجمان متابعتها بالرغم من سرعة إلقاء المتكلم، بينما تتطلب أجزاء أخرى من الخطاب على سبيل المثال، ذكر إحصاءات يدرك الترجمان حاجة الوفود إلى تسجيلها. فينبغي عليه عند نقل الإحصاءات، التمهل في لفظها والنطق بوضوح للتأكد من أنها مسموعة .

وعموما، لا يقتصر المعنى الكلي لخطاب ما على المفردات المستخدمة فحسب، وإنما على نبرة المتكلم ووقفاته. من المهم استخدام الترجمان لهذه المصادر وخاصة استخدام نقطة النهاية للفصل بين الجمل في الكتابة. وعليه، لابد للترجمان الفصل بين الجمل مستخدما النبرة المناسبة، ويعني ذلك في لغات عدة خفض الصوت عند نهاية الجملة ومن ثم التوقف لبرهة. وكما هو الحال كذلك في الكتابة حيث يمكن تحديد الفقرات عن طريق المسافة المتروكة في أول السطر، فيمكن تحديد فقرة أو جزء جديد من الخطاب بصمت الترجمان لمدة أطول. قد يبدو استخدام مثل هذه الوقفات أمرا بدهيا، إلا أنه أسلوب "بدهي" يغفل عنه بعض المترجمين الذين ينتجون ترجمات صحيحة فنيا، إلا إنها تفقد الكثير عند نقلها بشيء من الفوضوية والرتابة.

إن الترجمة الشفهية مهنة مبنية على التواصل، ولتلك الحقيقة تبعات مهمة ومباشرة على محتوى الترجمة. ينبغي على الترجمان لتحقيق تواصل جيد "تحضير خطابه الخاص" في كل خطاب ينقله، بالإضافة إلى المحافظة على الدقة والأمانة مع المتكلم. فكيف يمكن للترجمان التوفيق بين هذين النقيضن؟

تكمن الإجابة، في حقيقة الأمر، في مرحلتي الفهم والتحليل اللذين يسبقان عملية إعادة التعبير، حيث قد فهم الترجمان الخطاب عبر الأفكار المطروحة؛ ولذا عليه صوغها على هيئة أفكار. وكلما حسن

فهمه وتحليله، زاد ذلك من مساحة حريته في التعبير مستخدما مفرداته الخاصة مع التزامه بالمحتوى الأصلي، فينتج الأفكار المطروحة نفسها مع الروابط ذاتها بين تلك الأفكار. يمكن للترجمان إبدال موضع جملتين مثلا، أو ربط جملتين في جملة واحدة، أو قد يفعل العكس، فيقوم بتجزئة جملة طويلة لعدد من الجمل القصيرة . كما يمكنه إبدال تعبير "فعلي" بآخر "اسمي"، مثال: "وصل الرئيس" ، تصبح، "الرئيس وصل"، وهكذا. سنرى لاحقا كيف يمكن تطبيق هذه الطريقة في الترجمة الفورية والحصول على نتائج مشابهة.

لقد سبق لنا القول بأنه يمكن للترجمان "إعادة التعبير" بحرية، إلا أنه يجدر بنا التنويه بوجود حالات تجبر الترجمان على القيام بمثل هذه التغييرات. حيث لا تعد الترجمة الحرفية منبوذة فحسب، بل غالبا ما تكون مستحيلة أيضا. قد يكون السبب وراء ذلك سببا آليا بحتا متعلقا باختلاف القواعد والمفردات بين اللغات، كما قد يكون اختلاف الثقافات سببا آخر لذلك بحيث يتعذر اجتناب تغيير طريقة التعبير عن الأفكار، فكما أن تغيير اللغة في الترجمة مهم، كذلك تغيير الثقافة يعد مهما.

وكلما اتسعت مساحة حرية الترجمان في استخدام تعابيره لنقل أفكار المتكلم، ازدادت جودة التواصل بين المتكلم والجمهور، فينحصر دور الترجمان في كونه مجرد وسيط في ذلك التواصل، ولاشك أن ذلك أعظم تناقض في مهنة الترجمان. فكلما أبدع الترجمان في النقل، ازدادت أمانته مع النص، وكلما تصرف الترجمان على سجيته – لتحسين التواصل– قلل ذلك حساسية أعضاء الاجتماع من نظرتهم إليه كمتطفل بينهم. حيث يعد أفضل المترجمين المبدعين هم ذوو الحضور الباهت بين وفودهم.

ينبغي على الترجمان التقاف الخطاب ذهنيا وفهمه تماما بالإضافة إلى تحليل الأفكار لكي يتمكن من نقلها بطريقة غير متكلفة مستخدما أسلوبه وتعابيره – كما أشرنا سابقا– إلا أن ذلك كله، يعد الفوز بنصف المعركة.

لا يمكننا المغالاة في أهمية مهارات الترجمان في اللغة الهدف، حيث لا يمكن التمرس في اللغات الساكنة بشكل مطلق وينبغي مواصلة تعلمها، ولذلك، لابد للترجمان مواصلة تعلم اللغة/اللغات الهدف

حتى وإن كانت لغته الهدف هي لغته الأم ذاتها، مما يعني مواكبة آخر تطورات اللغة للتماشي مع المصطلحات الحديثة. كما يعني ذلك، مواصلة إثراء مفرداته العامة ومحاولة تحسين أسلوبه من خلال القراءة المنتظمة لشريحة واسعة من المنشورات المكتوبة بأسلوب عالي الجودة. ويعني ذلك أيضا، اكتساب هواية متابعة الصحف المحلية وخاصة المترجمين المغتربين والذين يفتقدون إلى التواصل مع أي أفراد خارج المهنة من متحدثي لغتهم الأم، والذين تعد لغتهم الأم مهددة بأن تكون لغة شكلية أو فقيرة. ويتعين توافر أغنى المصادر الممكنة باللغة الهدف للترجمان والتمكن من الرجوع إليها عند الحاجة، وذلك من أجل صياغة الأفكار بشكل جيد، أي صياغتها صياغة ناجعة وجلية وأنيقة .

التمارين

البدء بالترجمة التتابعية

1- تمارين تحضيرية للترجمة التتابعية

أ- قم بإلقاء خُطب متنوعة (سرد، مناظرة منطقية، إلخ، التعليقات السابقة عن أنواع الخُطب) ثم اسأل الطلبة الآتي :

1- تحديد نوع الخطاب .

2- تحليل تركيب الخطاب .

3- تحديد الأفكار الرئيسة والروابط بينها في أي خطاب .

الملاحظات

1- إن الخطب المعينة لهذا التمرين ليست لغرض الترجمة، إلا إنها لا تعد بالضرورة سهلة الفهم أو ذات تركيب لغوي بسيط، بل لابد أن تكون صعبة بما يكفي لدفع الطلبة إلى الإصغاء والتحليل، على أن تتراوح مدتها ما بين خمس إلى ست دقائق .

2- يمكن للتمارين التي ذكرناها أن تكون على هيئة نقاش مفتوح في الفصل، وهو أفضل من أن يطبق طالب واحد التمارين كلها على الخطاب.

3- أن يتم تنويه الطلبة بأن الإصغاء والتحليل ليسا تمارين خاصة بالترجمة، ولذا يمكن أداء هذه التمارين بلغتهم الأم. كما يمكن أن يتم النقاش باللغة الأصلية للخطاب.

ب–على المدرب إلقاء خطابات متنوعة والطلب من كل متدرب تحضير موجز لها.

الملاحظات:

1- يجب على تلك الخطب أن تكون غنية جدا بالتراكيب؛ لتمكن الطلبة من تحليلها بوضوح وتقديم موجز واف.

2- لا يجب أن تكون الخطب ذات تركيب لغوي معقد جداً، حيث لا يتضمن أداء التمرين حل المشكلات اللغوية.

3- يمكن أن تتراوح مدة الخطاب بين ثلاث إلى خمس دقائق.

4- يجدر بالمدرب التأكد من الإصغاء إلى موجز حقيقي. مثال : أن يلخص الطالب في خمس جمل، خطاب لمناظرة مدتها خمس دقائق، بحيث يحوي الملخص مقدمة وثلاث فقرات جدلية وخاتمة .

5- بالنسبة إلى (أ) أعلاه، يمكن لمثل تلك التمارين (ليس بالضرورة) أن تؤدى بلغة واحدة، ويفضل أن يتم ذلك باللغة الأم للطلبة.

2– التمارين التتابعية

نعني بكل بساطة بقولنا "تمارين تعاقبية"، قيام الطلبة بالترجمة التتابعية؛ حيث يجب أن تؤدى التمارين التتابعية أولا دون إتاحة المجال للطلبة لتدوين الملاحظات (وهو ما يسمى "تمارين الذاكرة") وعليه،

يجب ألا تحوي التمارين ذكر أرقام أو تكاد، وأن تخلو من العناصر الأخرى التي يصعب تذكرها دون تدوينها .

ينبغي اتسام الخطب الأولى بسلاسة اللغة وسهولة المفهوم على أن تمتد لثلاث دقائق، ويمكن أثناء التدرب على مباديء تدوين الملاحظات، التدرج في زيادة تعقيد الخطب وزيادة مدتها لتصل إلى خمس دقائق.

يتعين على الطلبة بدء التمرين بلغتهم الأصلية، ويمكن أن تؤدى التمارين التتابعية بلغة واحدة أحيانا، لكي يتم التأكيد مرة أخرى للطلبة على احتواء التمرين صعوبات أخرى غير صعوبة الترجمة من لغة لأخرى.

الفصل الثالث

تدوين الملاحظات في الترجمة التتابعية

قد يزعج موضوع المناقشة السابقة الذي تطرق إلى المباديء الأساسية للأسلوب التتابعي العديد من القراء، والذي تم تناوله على أساس انعدام فكرة تدوين الملاحظات. وقد يتكون لدى القاريء انطباع بأن مهمة الترجمان تقتصرعلى تحليل وحفظ الخطابات لمدة خمس دقائق دون الاعتماد على الملاحظات. لقد استهدف تقديمي للفصل السابق تصحيح النظرة لفكرة تدوين الملاحظات، فمن الواضح أنه لا يمكن للمترجمين– عدا القليل – العمل دون تدوين.

يكمن الجزء المهم من عمل الترجمان في الخطوات الآنف ذكرها، وهي: (الفهم والتحليل وإعادة التعبير). فإن لم يتبع الترجمان النهج الصحيح في تطبيق تلك الخطوات، لن تصنع منه أفضل المدونات في العالم ترجمانا جيدا؛ حيث لا تمثل المدونات أكثر من كونها وسيلة للمساعدة في تحسين الأداء المبني على تلك العناصر الأساسية الثلاث. كما أنها ليست غاية بحد ذاتها، بل وسيلة لغاية.

ويجازف الترجمان الذي يسترسل في التدوين بخطر الوقوع في فخين، الأول الاستغراق في التدوين ما أمكنه ليطابق النص الأصلي قدر الإمكان، فتكون ملاحظاته ضربا من ضروب الاختزال ومحض نسخ لسلسلة من المفردات التي استخدمها المتكلم. ستؤثر مثل هذه المدونات على مهمة الترجمان عند إعادة إنتاجه للخطاب، فتكون نسخة خطابه أقرب لترجمة حرفية للنص الأصلي من كونها إعادة صياغة للأفكار المطروحة.

ثانيا والأهم، فلن يكون بوسع الترجمان الذي يغالي في الاعتماد على المدونات، القدرة على التركيز الكافي للفهم والتحليل بصدق أثناء إصغائه إلى الخطاب، مما يعرضه لخطر إنتاج ترجمة سطحية، أو ارتكاب أخطاء جسيمة، أو إلى حد الوصول لدرجة التناقض مع الذات حيث لن يكون الخطاب كتلة متجانسة، بل محض نقل آلي لسلسلة من الجمل وهو ما يشبه التحليق بعينين معصوبتين.

وبعد التحذير من أسلوب التدوين والمخاطر المحفوفة بسوء استخدامها، نتساءل الآن، ما هو المغزى من التدوين إذا؟

يبدو السبب الأول والأبرز، هو تقليل العبء على الذاكرة، إلا أنه مهما برع الترجمان في تحليل خطاب ما، ورتب أفكاره بطريقة تيسر عليه استرجاعها (في ذاكرته) يتبقى على الترجمان استرجاع العديد والعديد من عناصر خطاب مدته خمس دقائق لكي يسترجعها كافة، وخصوصا في خطاب يحوي أرقاما وأسماءً وقوائم، إلخ، حيث لا يمكن استذكار هذه العناصر على أساس تحليلي أو منطقي. وإضافة إلى ذلك، قد ينصرف الترجمان عن المهمة الأساسية، أوهي الإصغاء لما سيرد ذكره، إذا ما كرس طاقته الذهنية لتذكر قائمة مواد كيميائية مثلا. يتعين على الترجمان تعلم تدوين الأشياء في اللحظة المناسبة من الخطاب لكي لا يرهق الذاكرة بمعلومات كهذه، ويتمكن من مواصلة تكريس قدراته العقلية للإصغاء إلى بقية الخطاب. آخذين في الحسبان أنه يندر استدعاء الترجمان لنقل خطاب واحد فقط. ولذلك، ينبغي عليه في جلسة تمتد لثلاث ساعات تقليل الاجتهاد في الانكباب على الترجمة التتابعية بإراحة ذاكرته واللجوء إلى المدونات.

أما السبب الثاني للمدونات فهو ما يجدر أن نسميه "تحفيز" ذاكرة الترجمان. ويستخدم مصطلح "إراحة" الذاكرة لضم عناصر محددة يتعين على الترجمان تدوينها ليتمكن بعدها من إعادة إنتاج "محتوى" الخطاب. كما يمكن استخدام المدونات أيضا في تحسين قدرة الترجمان على إعادة "بنية" الخطاب. ولذلك، يجدر بالمدونات أن تعكس بنية الخطاب موضحة للترجمان النقاط الرئيسة من الثانوية، وكيفية ترابط أو انفصال الأفكار عن بعضها البعض. كما يجدر بالترجمان استحضار البنية في ذهنه على أن يتشكل من نتاج عمله التحليلي. ويمكن الاستفادة من تحديد بنية الخطاب وتدوينه بطريقتين: الأولى، وهي أنه يمكن اعتبار المواظبة على تحديد بنية الخطاب وتدوينه نوعاً من الالتزام الذي يجبر الترجمان على التحليل. أما الفائدة الثانية، فيمكن لتدوين بنية الخطاب أن "تحفز" ذاكرة الترجمان عند قيامه بإعادة إنتاجه، ميسرا بذلك شرح البنية المطلوبة شفهيا.

أفكار عملية لتدوين الملاحظات

يُصنف أسلوب التدوين ضمن تصنيفات مختلفة من بينها أنه تمرين آلي، فهناك عدد من المؤشرات العملية البحتة التي لابد من اتباعها. ينبغي على الترجمان امتلاك القدرة على التدوين السريع، فيكتب نقاطا مفهومة يمكن الاعتماد عليها. نقترح دفتر مدونات بحجم 15 سانتيمتر في 20 سانتيمتر تقريبا. يجب تجنب الأوراق غير المضبرة؛ لأنها سهلة التبعثر، ويجدر به في جميع الخُطب الكتابة فقط على الناحية اليمنى من الأوراق المتتابعة لدفتر المدونات، فمن المربك جدا التدوين على كلتا الناحيتين. وإذا ما قمت بذلك، ستخاطر باحتمال نسيان طريقة ترتيبك لها، حيث إنه من المريح التنقل بين الأوراق دائما باتجاه واحد. وللكتابة لابد من الاعتماد على قلم سريع الانسياب على الورقة، وقد يكون قلم الرصاص التقليدي الذي لايزال أفضل الأقلام.

من البدهي أن تكون مدونات الترجمان سهلة القراءة، حيث أكدنا آنفا على حاجة الترجمان إلى التواصل وذلك في فقرة "إعادة التعبير" والذي يتضمن الاستخدام السليم للغة الجسد والتواصل البصري مع الوفود. ولذلك، فلا ينفع أن يدون الترجمان ملاحظات تحتاج إلى حل شفرتها. يجب للمعنى الذي يريد الترجمان التعبير عنه أن يكون واضحا في الصفحة ما يعني الكتابة بخط كبير. كما يجب أن توزع الملاحظات جيدا في عرض الصفحة لتيسير عملية تمييز مختلف العناصر بوضوح، قد يعقب التوفيق بين هاتين النقطتين أن يجد الترجمان نفسه غارقاً في بحر من الأوراق، فلا تثريب عليه إن قام بتدوين جملة واحدة فقط في الصفحة المدونة. كما يجب أن تكون مدونات الترجمان واضحة لا تحتمل تفسيرين، فعلى سبيل المثال: لا يجوز استخدام الرمز "ص.ن" لاختزال مفردة "صناعي" تارة، ومنثم استخدام الرمز ذاته لاختزال مفردة "صندوق". سيقلل ذلك الالتباس في أحسن الحالات، على كفاءة قراءة المدونات، أما في أسوئها، ستؤدي تلك الإشكالية إلى ارتكاب أخطاء تافهة. لا يجب على الترجمان الاستسلام لإغراء ابتكار الرموز والاختصارات أثناء الخطاب، بطريقة بعيدة عن إعطاء معنى فوري ساطع. وفي حال رغبته في استخدام رمز جديد، لابد أن يكون رمزا جليا لا التباس فيه.

ما يجب تدوينه

ترتبط النقاط التي يتعين على الترجمان تدوينها على نحو منطقي بتحليل الخطاب كما ذكرنا آنفا في الفقرة المتعلقة بهذه النقطة؛ ولذا يجب تدوين الأفكار الرئيسة أولا. وقد يجادل أحدهم قائلا بأنه يسهل تذكر الأفكار الرئيسة ولا نحتاج لتدوينها إلا أن تدوين الأفكار الرئيسة من شأنه أن يعين الترجمان على بناء هيكل الخطاب أكثر من إعانته على تذكرها. وباتباع الطريقة الأساسية في التحليل التي سبق ذكرها، وهي: "الفعل – الفاعل– المفعول به"، سيتمكن الترجمان عندئذ من ترتيب ملاحظاته بحسب توارد الأفكار التي يتألف منها الخطاب. وستعين تلك الطريقة الترجمان على إعادة إنتاج الخطاب دون تعلثم، منتقلا من فكرة لأخرى سريعا فلا يكابد عناء البحث عن الفكرة التالية في ذهنه. فليس الغرض الأساسي من التدوين هنا تسجيل كل فكرة تفصيلا، بل التلميح للترجمان بنهاية فكرة ما وبداية أخرى.

ينبغي على الترجمان بعد ذلك تحديد الروابط والفواصل بين الأفكار، كما هو الحال في التحليل الذهني للخطاب، بحيث تكون تلك الروابط والفواصل جلية في المدونات. قد يحدث أن يكون الخطاب منطقيا جدا مما يعين الترجمان على ربط الأفكار دون الحاجة إلى تدوينها، إلا أن الروابط لا تكون واضحة في أغلب الحالات، فيكون من الضروري جدا رسم الروابط بالطريقة الصحيحة كما وضحنا في الفصل السابق. وفي الواقع، يعتبر تدوين الروابط أكثر أهمية من تدوين ما يطلق عليه "الأفكار الرئيسة". ويسهل الاختزال الشديد عند طرح نقطة مهمة ولو بكلمة مفتاحية واحدة إذا تم التعبير عنها بوضوح في ذهن الترجمان، إما عبر التصوير الذهني، أو بكونها فكرة نظرية بحتة. فإذا اشتكى وفد بريطاني في سياق اجتماع ما قائلا: "تصطاد السفن التابعة لأسطول الصيد الإسباني في المياه البريطانية بطريقة غير شرعية"، فيمكن للترجمان تدوين "الصيادين الإسبان" لكي يعول على ذاكرته في تذكر الباقي. من جانب آخر، فقد لا يسهل التعامل مع روابط مثل: "لكن"، "لذلك"، "حيث" ، إلخ، دون تدوينها. ولذلك ننصح بتدوين الروابط بطريقة منظمة فيكون هناك فاصل واضح بين الأفكار (لا روابط) وهو ما ينبغي توضيحه كذلك في المدونة.

هنالك عنصر ثالث ينبغي وجوده دائما كجزء من تحليل الترجمان لخطاب ما، كما يتعين توضيحه في المدونات، وهو عنصر وجهة النظر التي يتم التعبيرعنها. وتطبق الطريقة ذاتها مع الروابط هنا، فمن المهم نقل وجهات النظر التي طرحها. وقد لا يسهل نقلها بأمانة دون الاستعانة بالمدونات.

رابعا: لقد سبق لنا التنويه إلى حاجة الوفود لمعرفة "ما يحدث ومتى" وعليه، فتعد أزمنة الأفعال مهمة. يجدر بالترجمان عند تدوين الأفعال التأكد من تدوين الزمن الصحيح للفعل، والصيغة الفعلية المناسبة، وبخاصة عند التعامل مع الأفعال الشرطية. وبنفس الطريقة، فمن الجيد تدوين صيغ الأفعال. إن لصيغ الأفعال تأثيراً حاسماً على وظيفة الأفعال الأخرى ومن شأنها أن تحدد معنى الجملة.

تعد جميع النقاط المذكورة حتى الآن، عناصر يستخدمها الترجمان في التحليل الذهني لخطاب ما، ولذا لابد من تدوينها بصفتها إجراءات وقائية. وقد يتمكن الترجمان من تذكر جميع النقاط الرئيسة بروابطها والآراء الخاصة بأصحابها دون الحاجة إلى تدوينها، إلا أن من شأن المدونات تحفيز الذاكرة من خلال توضيح بنية الخطاب فيضمن الترجمان توصيلا تاما وفاعلا. والتأكد على وجه خاص من نقل المادة الأصلية بجميع روابطها وآرائها نقلا أمينا.

إلا أن هنالك عناصر أخرى يصعب على الترجمان تذكرها، أو لا يرغب في بذل الجهد في استرجاعها، وهي التي يمكن تدوينها لإراحة الذاكرة. إن أول تلك العناصر هي الأرقام، فالأرقام رموز تجريدية بحتة حيث يمكن لأبسط الأرقام أن تشكل صعوبة في إيداعها في الذاكرة لقرابة الخمس دقائق. وتصبح المدونات أمرا أساسيا عند ذكر سلسلة من الأرقام. وتنطبق الفكرة ذاتها عند التعامل مع التواريخ. قد يذكر المتكلم الأرقام على عجل، فيصبح من المهم تدوينها جميعا وخاصة إذا ما تضمن خطابه ذكر سلسلة من الأرقام. وعندما يسمع الترجمان رقما أو يدرك بأن المتكلم سيذكر أرقاما، يجدر به التوقف عن تدوين أي شي آخر ومباشرة تدوينها. فإذا كان الترجمان منشغلا بإنهاء جملة سابقة، أو انشغل بتدوين المقدمة التي تمهد للأرقام فيتردد في تدوين الرقم، فإنه سيخاطرعندها بتفويت فرصة تسجيل الرقم وسيزيد الأمر سوءا بالطبع إذا ما ذكرالمتكلم سلسلة من الأرقام. سيتمكن الترجمان من تدوين

الأرقام في حال إعطائها الأولوية في التدوين، على أن يعرج بعدها على النقطة السابقة لإتمامها والتي سيكون من الأسهل عليه إيداعها في ذهنه.

فلنأخذ مثالا على ذلك مقتطفاً من إحدى الخطب:

لقد ارتفع نمو صادراتنا لشركائنا الأوروبيين بشكل جيد خلال السنة الماضية، بالرغم من ازدياد الصعوبات التي واجهتنا في التصدير للدول ذات العملات المنخفضة والتي تعمدت تخفيض قيمة عملتها إلى أسعار تنافسية لحصد الفائدة التجارية. فمثلا، لقد ازدادت نسبة الصادرات إلى ألمانيا بنسبة 3.2٪ لتصل إلى 25.7 مليون دولار، في حين أن نموالصادرات إلى إيطاليا كان طفيفا جدا حيث بلغ 6.٪ وبلغ مجموع الصادرات 11.4 مليون دولار.

تمثل الجملة الأولى فكرة متجانسة ومنطقية يسهل استراجاعها إلى حد ما. لنفترض بأن الترجمان قد وصل في التدوين إلى "أسعار تنافسية" بينما يكون المتكلم قد وصل إلى "فمثلا". يجدر بالترجمان عندها، توقع ذكر أرقام في تلك اللحظة، فيتوقف عن تدوين الجملة السابقة استعداد التدوين الأرقام بالشكل الصحيح. ويمكن للترجمان عند الانتهاء من تدوين الأرقام أن يعرج بسرعة على الجملة السابقة لإتمامها، بعد أن يكون قد أودعها في ذاكرته أثناء تركيزه على الأرقام.

ثانيا، بالنسبة للأسماء المهمة المذكورة في الخطاب، يمكن للترجمان تذكر الأسماء المعروفة والمألوفة. إلا أن التدوين يعد ضروريا في حال ذكر عدد منها، أو في حال جهل الترجمان باسم ما، آخذين في الاعتبار أنه عادة ما تعزى أهمية جوهرية إلى المسميات في الخطاب. وعلاوة على ذلك، فلا تقتصر المسميات على أسماء الأشخاص، فقد ترد أسماء مواقع جغرافية أيضا، أو "اللفظة الأوائلية" لشركات أو منظمات. وقد يزداد الأمر صعوبة، فقد يصعب على الترجمان تهجئة الاسم ناهيك عن غرابة وقعه على أذنه، قد يكتب الاسم في الواقع، برموز لم يألفها الترجمان (أن يتعامل ترجمان أوروبي مع أسماء صينية أو يابانية في حال جهله باللغتين على سبيل المثال). ينبغي على الترجمان في مثل هذه الحالات تجاهل التهجئة الصحيحة، متذكرا بأن المدونات تعد وسيلة لغاية، فيدون طريقة لفظ الاسم ما

استطاع حتى يكون الأقرب لما قد سمعه. قد يكون السيناريو الأسوأ هنا هو جهل المتكلم باللفظ الصحيح للاسم، فيشوهه، وهناك احتمالان في هذه الحال: إما أن يجهل كلٌ من المتكلم والترجمان اللفظ الصحيح، فلا يسع الأخير إلا أن يدون طريقة اللفظ التي سمعها فيحاكيها، أو أن يحدد الترجمان خطأ المتكلم فيتتبع ما كان يحاول قوله، وفي هذه الحال يمكن للترجمان تدوين الاسم بالطريقة التي يراها مناسبة وينقله باللفظ الصحيح.

وأخيرا، لابد من استكمال القوائم عند تدوينها قدر الإمكان. يحدث كثيرا أن يتعجل المتكلم عند سرد قائمة مواد كيميائية مثلا، أو منتجات زراعية، أو أسماك، أو أي شيء آخر، فيجدر بالترجمان تدوين كافة العناصر ما أمكنه، وإلا سيتعسر عليه تذكرها. يعني ذلك ضرورة توقفه عن تدوين أي شيء آخر لحظة إدراكه بأن المتكلم يوشك على سرد قائمة، أو قد شرع في ذلك للتو. ينطبق الأسلوب ذاته عند التعامل مع الأرقام، فإذا ما ورد ذكر الأرقام بسرعة كبيرة لم يستطع الترجمان تداركها، ينبغي عليه حينها تدوين ملحوظة تنبهه إلى نقص عدد الأرقام المدونة. كما يجب عليه تدوين عدد العناصر التي لم يتمكن من تدوينها في حال وجود أكثر من عنصر، ثم يُقدّر أهمية طلبه من المتكلم إعادة ذكر الأرقام وذلك بعد توقف المتكلم عن الكلام. فمثلا، إذا قال المتكلم على عجالة: "ويضم ذلك: فانزويلا وكولومبيا وبيرو وبوليفيا وبنما وكوبا"، ففوّت الترجمان العنصر الثاني والخامس، يمكنه التدوين حينها بالشكل الآتي:

فنزويلا

–

بيرو

–

بوليفيا

–

كوبا .

ستسهل طريقة التدوين هذه على الترجمان لاحقا من طرح سؤاله على المتكلم بشكل صحيح.

وخلاصة القول إنه ينبغي لمدونات الترجمان أن تحوي على الأقل الأفكار الرئيسة للخطاب مع الروابط بينها، كما يجب أن تكتنف وجهات النظر وأزمنة الأفعال والصيغ الفعلية، وذلك لإراحة ذاكرة الترجمان، حيث ينبغي له تدوين الأرقام والتواريخ والأسماء والقوائم. وتعتبر هذه العناصر أبسط المتطلبات في التدوين.

يمكن للمترجمين تدوين تفاصيل أكثر بالطبع؛ حيث يتمتع بعض الزملاء بأساليب في غاية الفاعلية في التدوين تجعلهم قادرين على تدوين كل شيء تقريبا، بينما يفضل بعضهم تدوين الحد الأدنى من الملاحظات والاعتماد على ذاكرتهم في استرجاع بقية الأفكار. إن لكل فريق منها مبرراته، فالتدوين أسلوب يخضع وبشكل كبير إلى الذوق الشخصي، ونعود فنكرر بأن الشيء الوحيد الذي يلزم تجنبه هو محاولة تدوين كل شيء كهدفٍ بحد ذاته، حيث يؤثر ذلك سلبا على الإصغاء الفاعل للمادة الأصلية لدى الترجمان.

كيفية التدوين

التخطيط المائل

لقد سبق لنا التأكيد على أهمية أن تعكس المدونات بنية الخطاب بوضوح، وذلك لإعانة الترجمان على إعادة إنتاج تلك البنية في ترجمته، ولكن كيف يتم ذلك عمليا؟

لقد ذكرنا مسبقا بأنه لابد من تدوين الأفكار الرئيسة المبنية على تحليل الفعل – الفاعل – المفعول به. ولتوضيح هذا التحليل على الصفحة، ينبغي للترجمان الفصل القاطع بين المكونات الثلاث والتخصيص لكل مكون منهم موقعا مماثلا للآخر تقريبا، في أي جزء من الصفحة. ستتشكل هذه المواقع خطا وهميا مائلا يبدأ من يمين الصفحة إلى يسارها ومن أعلاها لأسفلها، وذلك على النحو الآتي:

فعل

فاعل

مفعول به

يمكن للصفحة الواحدة أن تكتنف مجموعة من الأفكار على أن يتم تحديد بداية كل فكرة بوضوح، وذلك بالرجوع إلى الخلف للجهة اليمنى من الصفحة. وبالطبع، فيحق للترجمان ألا يحكر نفسه في تدوين الفعل والفاعل والمفعول به فقط، إلا أن تدوين تلك المكونات يعد الأساس الذي تبنى عليه تفاصيل أخرى في حال رغبته بذلك (انظر أعلاه– ما يجب تدوينه).

يُشكل هذا العرض المائل بمنزلة العقيدة في التدوين، منذ تأليف كتاب عن تحديد اللحظة المهمة في التدوين للمؤلف "روزان" بعنوان:

laprise de notes en interpretation consecutive

في عام 1956حين وصف هذا الكتاب بالكلمة الفرنسية decalage (أي النقلة). إلا أن "روزان" نفسه، يذكر تفسيرا سطحيا نوعا ما لسبب التوصية بهذا الكتاب، وقد يعذر أحدهم على التساؤل: لماذا يجب تفضيل العرض المائل؟ هنالك أسباب شتى، أولها، أن العرض المائل يجبر الترجمان على فصل مكونات الجملة في الصفحة بطريقة تجنبه أي تشتيت، فمن البدهي أهمية المدونات المنفصلة والواضحة في تسهيل القراءة. ثانيا، وكما ذكرنا للتو، تبرز طريقة العرض هذه بداية كل فكرة جديدة. ثالثا: يتوجب أخذ المدونات بأسلوب موجز غير أدبي. ويعد أخطر ما قد يغوي الترجمان هنا التدوين على نحو أفقي، ومن ثم ترتيب كل فكرة فوق الأخرى. فلنأخذ هذا المثال:

"لقد اشتكت هنغاريا من أنه لا يمكن تطوير صادرات الفولاذ للاتحاد الأوروبي وذلك بسبب صرامة القيود على توزيع حصص التعرفة. إلا أن ممثل الاتحاد أشار إلى قلة استخدام هنغاريا لها بشكل لافت، وعليه فلا تشكل مسألة توزيع حصص التعرفة أية صعوبات في حد ذاتها".

ويمكن تدوين ذلك بشكل الآتي :

اشتكت هنغاريا – صادرات الفولاذ للاتحاد الأوروبي لا يمكن تطويرها

لصرامة قيود الحصص

لكن الاتحاد الأوروبي ج: – قلة استخدم هنغاريا للحصص كثيرا

فالحصص ليست مشكلة

سرعان ما تظهر المعوقات هنا، ومنها مبالغة الترجمان في التدوين كما لو كان كاتب اجتماعات، أو طالباً في محاضرة جامعية، كما أن الأفكار لا تتجلى لقارئها عند إلقاء لمحة سريعة على الصفحة. وإضافة إلى أنه لم يتم تحليل الأفكار في التدوين (بالرغم من احتمال وجوده في ذهن الترجمان) فقد جاءت محاكيةً لمفردات المتكلم ومنقولة بالترتيب ذاته ما سيدفع بالترجمان إلى اتباع النهج ذاته عند إعادة إنتاجه للخطاب مشافهةً ، ومن المحتمل أن يكون نتاجُه ترجمةً رديئة تفتقر إلى التحليل حيث ستُصبغ تعابير اللغة الهدف ببنية تعابير اللغة الأصل.

يوفر المخطط المائل حركة تلقائية لعين القارئ فتتحرك من اليمين إلى اليسار ومن أعلى إلى أسفل الصفحة. وسيسهل الترجمان على نفسه قطف عناصر الجملة أثناء إلقاءه نظرة خاطفة على الصفحة إذا ما دمج كلتا الحركتين العفويتين وإعادة إنتاجهما في المخطط. وتنطبق هذه الملاحظة الأخيرة بالطبع على أساليب الكتابة التي تبدأ من الجهة اليسرى إلى الجهة اليمنى ومن الأعلى إلى الأسفل؛ لذا يتعين على مترجمي اللغة الصينية واليابانية والعربية، على سبيل المثال، تكييف طرق التدوين بما يلائم أساليب الكتابة لتلك اللغات.

الهامش الأيسر

تعد الروابط والفواصل بين الأفكار المكون الثاني من مكونات الخطاب والذي كما ذكرنا سلفا أهمية عكسها في التدوين. توجد الروابط، نظريا، خارج قالب "الفعل- الفاعل- المفعول به"، وعليه يتوجب تخصيص مكان معين لها. ومع علمنا مسبقاً بأن المخطط المائل يجبر القارىء مرة أخرى على رفع عينيه للجهة اليسرى من الصفحة لبدء فكرة جديدة، ويعد المكان المنطقي لوضع الرابط هو أقصى يسار الصفحة مباشرةً قبل بداية الفكرة الجوهرية وذلك لضمان سهولة إيجاد الروابط وتجنب أي تشويش مع الرابط الذي يستهل المبتدأ في الجملة. ويفضل ترك هامش للروابط في الجهة اليسرى بمقدار واحد إلى اثنين سنتيمتر. وقد يفضل بعض المترجمين ترك هامش أسفل الصفحة من الجهة اليسرى، فيما يختار آخرون إبقاء الهامش في الذهن فحسب مدونين الرابط مع مبتدأ الجملة التي يستفتحها، على نفس مستوى الصفحة. مثال، "لم يتسن تطوير صادرات الحبوب للولايات المتحدة بسبب ارتفاع كلفة التعرفة التي تفرضها الولايات المتحدة". يمكن تدوين ذلك كالآتي:

صادرات الحبوب

لا يمكن تطويرها

لأمريكا

فأمريكا

فرضت

تعرفة عالية

(لقد ضربنا هذا المثال لتوضيح بنية الملاحظات فحسب، ولن يقوم أي ترجمان بالتدوين على هذا النحو التفصيلي). يسهل تحديد الفكرة الأولى في المخطط المائل حيث يبرز الرابط بوضوح في الجهة اليسرى من الهامش تتبعها الفكرة الثانية بالوضوح ذاته.

يمكن للجهة اليسرى من الصفحة أن تكون مثالية كذلك – إضافة إلى استخدامها لتدوين الروابط – لتوضيح وجهات النظر، وهي عنصر مهم آخر في التدوين. ولتوضيح ذلك، سنعرج على النص السابق الذي استخدمناه لمثال التدوين الأفقي غير المرغوب فيه.

"لقد اشتكت هنغاريا من أنه لا يمكن تطوير صادرات الفولاذ للاتحاد الأوروبي وذلك بسبب صرامة القيود على توزيع حصص التعرفة. إلا أن ممثل الاتحاد قد أشار إلى قلة تداولها في هنغاريا بشكل لافت، وعليه فلا تشكل مسألة توزيع حصص التعرفة أية صعوبات في حد ذاتها".

يمكن أن يدون هذا النص الآن على النحو الآتي:

هنغاريا: صادرات الفولاذ

لا يمكن تطويرها

للاتحاد الأوروبي

فحصص التعرفة

صارمة جداً

لكن الاتحاد الأوروبي: هنغاريا

قلة استخدام

الحصص

فالحصص

ليست مشكلة

يمكن الملاحظة من خلال هذا المثال، كيف يمكن للترجمان اقتطاف الروابط والآراء بسهولة، ويمكن دمجهما كذلك كما في"لكن الاتحاد الأوروبي"، ويتضح هنا الاقتصاد في تدوين وجهة النظر. هنالك كلمات لا ضرورة لتدوينها مثل "اشتكت" هنغاريا، "أشار" ممثل الاتحاد الأوروبي، حيث سيتذكر الترجمان الفعل الأول من السياق يرد فيه، كما يمكن للفعل الثاني أن يكون "قال"، أو "ذكر"، أو أي عدد من الأفعال المكافئة الأخرى.

وقبل الانتهاء من موضوع الهامش الأيسر، يجب علينا التذكر بأن الافكار ليست بحاجة إلى أن تربط فحسب، بل يجب فصلها في بعض الحالات؛ ولذلك فقد يكون من المهم وضع خط قصير نهاية كل فكرة لفصلها بوضوح عن التي تليها، وفي حال اعتبار هذه الخطوة غير ضرورية لكون المخطط المائل يفصل بين الأفكار بطبيعته، فيجب على الأقل وضع خط بعد الانتهاء من كل جملة. وهكذا، فيمكن في المثال السابق وضع خط بعد عبارة "صارم جداً"، وبافتراض استمرار الخطاب، يمكن وضع خط بعد كلمة "ليست مشكلة". وعلى أية حال، فيجب وضع فواصل واضحة بين مختلف الفقرات، أو الأقسام في الخطاب. أو يمكن مثلاً وضع ثلاثة خطوط عمودية في الهامش الأيسر يقبل البدء بفقرة أو قسم جديد لتوضيح الابتداء الفقرة. ولا تشكل الطريقة التي يتم الفصل بها أية أهمية طالما كانت واضحةً للترجمان، فهو المعني بقراءة ملاحظاته.

الشكل العامودي للقوائم

هناك استثناء للقواعد العامة للمخطط المائل هو أنه لابد من تدوين القوائم عامودياً حيث تتكافأ العناصر المكونة للقائمة، ولذا يجب تخصيص الموقع ذاته لكل منها في الملاحظات، لنتمكن من تدوين جملة مثل "لقد عانى غرب تركيا سلسلة من الكوارث الطبيعية والعواصف الشتوية العنيفة والفيضانات والزلازل" بالشكل الآتي:

غ.تركيا

عانت

كوارث : عواصف

فيضانات

زلازل

يمكن للقائمة بالطبع أن تكون في أي موضع من الجملة، مؤثرة بذلك في الفعل أو الفاعل. يمكن للجملة السابقة على سبيل المثال أن تكون قد بدأت كالآتي: "لقد عانت كل من بلغاريا الجنوبية وشمال شرق اليونان والجزء الأوروبي من تركيا، عانت جميعها..." يمكن التدوين في هذه الحال على النحو الآتي:

ج. بلغاريا

ش– ش.ر يونان

تركيا.الأوروبية

عانت . . .

لو فات تدوين شيء ما

سيحدث أن يُخفق الترجمان فيسمع معلومة ما،أو يسمعها ويخفق في فورية التقاطها فلا يتمكن من تدوينها مع إدراكه بتفويتها. يحدث ذلك لجميع المترجمين في فترة من حياتهم المهنية، وفي مثل هذه الحالات تراود الترجمان الرغبة في طرح سؤال – لاحقاً – على المتكلم، ولصياغة السؤال، لابد من تحديد الجزئية المتعلقة به في الخطاب والسياق الذي ورد فيه، ما يعني التدوين بفقد معلومة ما. إن أبسط طريقة لفعل ذلك هي رسم علامة (×) كبيرة في الهامش الأيمن للملاحظات على نفس مستوى الموضع المخصص للعنصر المفقود. تمكن هذه الطريقة الترجمان من العثور على ذلك العنصر في تلك الصفحة، إلا أنه يتعين على الترجمان التمكن من سرعة العثور عليه في تلك الصفحة، لكي لا يضطر الوفود إلى الانتظار بينما يبحث هو عن سؤاله. فهناك طريقة سهلة لحل ذلك وهي ترك قلم إضافي في الصفحة المقصودة، وتمكن تلك الطريقة الترجمان من سرعة العروج على تلك الصفحة عند نهاية الخطاب لمراجعة الفقرة المعنية والتي تحوي المعلومة المفقودة، فيصيغ الترجمان سؤاله فوراً وبسرعة.

الرموز والاختصارات

تعد السمة الأبرز للرموز والاختصارات هي مساعدة الترجمان في توفير الوقت المستغرق في التدوين، فيزيد ذلك من فاعلية التدوين. إضافة إلى أنها تجنب الترجمان الوقوع في مزلق الترجمة الحرفية أثناء النقل، وذلك باختزال الفكرة التي قد يتم التعبير عنها بكلمة واحدة أو عدد من الكلمات في رمز واحد،

فالرمز يمثل فكرة وليس كلمة أو عدد من الكلمات. وعندما يلقي الترجمان نظرة على رمز ما في ملاحظاته، تزيد احتمالية تفكيره في نقطة ما، عوضا عن تذكره لكلمات.

لا يمكننا الحديث عن استغلال الرموز والاختصارات دون طرح السؤال حول نطاق استخدامها، حيث يمكننا استخدام الحد الأدنى للرموز كما ذكر"روزان" في كتابه "Prise de note" الذي يتحدث فيه عن مقدرة الفرد على التعامل مع 20 رمزا والتي يكون منها عشر رموز أساسية، كما أن هنالك مدارس فكرية أخرى تفضل استخدام الحد الأقصى لهذا الأسلوب من خلال تطوير أنظمة شاملة في الترميز كالتي درسها "ماتياسيك" (Matyassek) في مدينة "هيدلبيرج" (Heidelberg) الألمانية، والتي تم تخليدها في كتابه

"Handbuch der Nortizentechnik fur Dolmetscher"

عام 1989.

وكما هو الحال في مجالات كثيرة من الترجمة الشفهية، ستختلف وجهات نظرنا في نوع الأسلوب الذي يجب أن يتبناه الترجمان فهي مسألة خاضعة للذوق الخاص. إن لكل أسلوب من أساليب الترميز ما يميزه، سواء كان الحد الأدنى لاستخدامه، أو الحد الأقصى، أو أية منطقة تتوسطهما في الواقع. فترك حرية الاختيار لكل ترجمان ليجد منطقة وسطى في الترميز تعد أفضل من وضع قاعدة ثابتة ليتم اتباعها. إلا إن هناك عدداً من القواعد الأساسية التي لابد من مراعاتها في هذا الصدد.

أولا، يجب التذكر بأن لاستخدام الرموز والاختصارات حداً معيناً، ولا يعد استخدامها غاية في حد ذاتها، فلا جدوى من خلق نظام منطقي واسع ووافٍ للرموز والاختصارات إن لم يساعد ذلك النظام الترجمان في تحسين أداءه. ولتحقيق أكبر فائدة من التدوين، ينبغي للرموز والاختصارات أن تكون قاطعة لا التباس فيها، فتكون جميعها ذات دلالة واضحة له عند معاودته قراءتها.

تتعارض الحقيقة السابقة مع فكرة الخلق العشوائي لنظام نظري معقد قد يعَوّق على الترجمان الإصغاء باهتمام إلى النص وتحليله، حيث سينصرف جُل تركيزه إلى الأسئلة التقنية المتعلقة بكيفية تحويل

مفردات المتكلم إلى رموز. والأسوأ من ذلك، هو افتراض تدوين الترجمان بطريقة صحيحة، فقد يتعسر عليه معاودة قراءة ملاحظاته. لا يعني ذلك بالطبع عدم قدرته على إنشاء نظام شامل للرموز والاختصارات، فالشرط الأساسي هو أن تكون ذات دلالة واضحة له. وتحقيقا لذلك الشرط، ينبغي أن تكون الرموز والاختصارات "منطقية" بالنسبة له. لقد تعمدت هنا تنصيص كلمة "منطقية" للتأكيد على الأهمية الجوهرية لوظيفة الرموز والاختصارات في التلميح للترجمان الذي يستخدمها. ويعني ذلك أن تكون رموزا حقيقية لا محض إشارات. وبما أن الترجمان هو المعني باستنباط الرمز، وهو الشخص المقصود بكتابتها وقراءتها، فينبغي عليه تطبيق مفهومه الشخصي لتعريف كلمة "منطقية" فيما يتعلق بالرموز والاختصارات كما يراه. ويحدث ألا تعني رموز أحد المترجمين شيئاً لأي ترجمان آخر، فلا يرونها منطقية، أو قد لا تعني شيئا البتة لأي أحد. فمثلا، قد يفسر ترجمان ما أن مخطط المذراة والذي يعني "الزراعي"، بأنه يشبه الحرف اليوناني "psi". فيكون ذلك التشابه منطقيا بين المذراة وهذا الرمز بالنسبة لذلك الترجمان، حتى وإن اختلفت دلالة ذلك الحرف اليوناني لترجمان آخر، أو لم يعن شيئاً البتة.

إذا كان الرمز الذي يستخدمه الترجمان ذو معنى، فيكون الرمز بذلك رمزا "أصليا" بمعنى أنه يكمن اشتقاق رموز أخرى بالمنطق الشخصي ذاته لذلك الترجمان؛ ولذا يمكن للترجمان استخدام علامة الاستفهام "؟" للتأكيد على "الطلب" في مجال الاقتصاد بما يخص"العرض والطلب"، فتحفزه علامة الاستفهام على الاستفسار عن الطلب، ثم يستخدم بعد ذلك علامة القوس المقابلة لعلامة الاستفهام، وهي ") وذلك للتأكيد على "العرض" في السياق الاقتصادي ذاته. من الواضح عدم منطقية استخدام القوس) للإشارة إلى "العرض" في حال جهل أحدهم بدلالته. فتشير علامة القوس على سبيل المثال في هذا السياق إلى زيادة طبيعية في العرض.

ونقول بإيجاز: تعد مسألة الرموز والاختصارات مسألةً شخصية جداً لا يمكن للترجمان الاستغناء عنها، ويمكنه تخطي الحدود الضيقة للقوانين التي وضعها "روزان"، إلا إنه لا يجدر بالمترجمين فرض

قيود نظام عشوائي على أنفسهم فيحاولون حفظ ذلك النظام حفظاً صماً كالصيغ الرياضية. ينبغي للرموز والاختصارات أن تكون ذات دلالات قاطعة ومنطقية لمستخدمها فيتشكل عنده نظام أصلي.

وبعد ذكر هذه المباديء الأساسية، يمكننا الآن تفصيل استعمالات الرموز والاختصارات.

مفاهيم كثيرة التوارد

يتعين على كل مفهوم مألوف في نطاق عمل الترجمان أن يكون له رمز أو اختصار، حيث ستكون تلك الرموز والاختصارات ضرورية لتوفير الكثير من الجهد ولابد أن تكون سهلة التذكر بقدر كثرة تداول تلك المفاهيم في السياق. وعملياً نقول بأنه يتعين على جميع المترجمين الاحتفاظ بقائمة اختصارات لأسماء الدول الأكثر تداولاً بصفتهم مترجمين دوليين. هناك طريقة سهلة لذلك وهي تذكر لوائح أرقام السيارات العالمية، أو أخذ الحرف الأول من اسم الدولة، أو دمج كلا الطريقتين. يجب تجنت صفة الإبهام في الملاحظات دائماً وأبداً ، حيث يمكن استخدام الاختصار "ر" لتذكر رومانيا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك اختصاراً آخر لدولة روسيا، وهكذا. وبالمثل يجدر بالمترجمين الاحتفاظ باختصارات تمثل مؤسسات عالمية رئيسة، ويمكن اعتماد تصميم تلك الاختصارات عن طريق "اللفظة الأوائيلية" كقاعدة عامة، والتي يمكن للترجمان نسخها فحسب. إلا إنه يتعين استنباط اختصارات مخصصة تفيد في تذكر اسم أو اثنين من أسماء مؤسسات مثل "البنك الدولي".

علاوة على الهدف الجوهري للترميز، فيبنغي على كل ترجمان الاحتفاظ برموز واختصارات تتعلق بالمفاهيم المتكررة حول موضوع معين في نطاق عمله، وسيعتمد ذلك على نوعية الاجتماعات التي يحضرها. فقد يحتاج الترجمان الذي يعمل في اتحادات العمال بصفة منتظمة إلى رموز لمصطلح "المفاوضات الجماعية"، أو "اتفاقية المفاوضات الجماعية" والتي لن تكون بنفس الأهمية لترجمان يعمل في منظمة النيتو على سبيل المثال. لا تتعلق مثل تلك المفاهيم المألوفة بالسياق الأساسي للنقاشات، بل تكون محكومة بالجو العام لطبيعة بيئة وإجراءات المنظمات التي يعمل فيها المترجمون. قد يتوجب أن يمتلك مترجمو الاتحاد الأوروبي رمزا أو اختصارا لكل مؤسسة من مؤسسات الاتحاد مثل،"رئاسة

المجلس"، أو آليات السياسة العامة وأموال الاتحاد، وهلم جرا، في حين أنه يتعين على مترجمي الأمم المتحدة الاحتفاظ برموز واختصارات لمصطلحات مثل: "الجمعية العمومية"، و"البيان الرسمي"، و"مجلس الأمن"، أو حتى "عضو دائم في مجلس الأمن".

ومن ثم، فهناك فضاء فسيح للمفاهيم التي قد تحوم في ذهن الترجمان ليقرر أهمية استنباط رموز واختصارات منها، مثل: سياسي- اقتصادي- ميزاني- نقدي- الصناعة-الزراعة- إقليم- دولة- دولي..إلخ، إضافة إلى جميع مشتقات تلك الكلمات. ويرجع القرار لكل ترجمان في حرية اختيار اختزال هذه الكلمات في رموز أو اختصارات، وفي حال أن قرر الترجمان ذلك اختزالها، يتعين عليه حينها مراعاة القواعد العامة التي ذكرناها آنفا، وهي أن تدل الرموز على معنى جلي لهن وهكذا يمكن تطوير الترميز بشكل طبيعي. إن تدوين الرموز في مجموعات تعد أحد الطرق في خلق منطق ذاتي للترميز مع الاحتفاظ بسهولة تذكرها. فقد يجد الترجمان مثلا أن الكلمات الأربعة: "اقتصادي- نقدي- ميزاني- مالي" تكوَن رمزا منطقيا، حيث إنها كلمات ذات علاقة ببعضها إلا إن لها أفكاراً تميزها عن بعضها، ولذا فلابد أن يتم تمثيلها برموز متشابهة لكنها ممزية بدقة. يمكن لتلك الرموز أن تتشكل من الحروف الأولى لتلك الكلمات في أبجدية اللغة الانجليزية، فتكون بذلك الرموز الآتية: "e,m,b,f". ويمكن لتلك الرموز بدورها أن تتطور عن طريق دمجها مع رموز أخرى. فإذا ما دَوَّن الترجمان كلمتي "زيادة"، و "تحسن" مستخدما الرمز "↑"، "نمو" للدلالة على "النمو الاقتصادي" ، فيكون الرمز هو"e↑" ، ورمز فائض الميزانية هو "+b"، إلخ. وهكذا، يمكن تدوين مجموعة واسعة من المفاهيم المألوفة باستخدام المجموعات العائلية للرموز ودمجها بطريقة منطقية وذلك دون أن تشكل حِملا على الترجمان سواء أثناء تدوينه، أو عند معاودته قراءة ملاحظاته.

من ناحية أخرى ينبغي علينا التنبيه هنا إلى أن من شأن استخدام رموز المجموعات العائلية أن تخوِّل الترجمان ربط المفاهيم دون التقيد بالمفردات. إلا أنه يعين عليه حينها التعامل مع رموزه بصرامة شديدة للحيلولة دون الغموض والتشويش. فإذا ما تم استخدام الرمز د للإشارة إلى مفردة "دعم" يمكن حينها أن يشير الرمز "د.ش" إلى "دعم شامل"، فيقوم بترميز مفردة "دعم" بدلا من ترميز مفردة "دستور" بصفتها

أكثر تكرارا. ولكن، ماذا لو استخدم المتكلم مفردة "دستور"، ماذا يكون بوسع الترجمان فعله حينئذ؟ قد يجادل البعض بأنه يمكن له مواصلة استخدام الرمز "د" مع تذكر دلالته في هذا السياق. إلا أننا نخالف ذلك الرأي، فهو يعني المجازفة في فتح باب التشويش والخلط بين مفردتي "دعم"، و"دستور" وهما مفردتان تستدعيان ضرورة التمييز بينهما. ومن جهة أخرى، إذا ما دل الرمز على مفردتي "دعم" و"دستور"، لِمَ لا يمكن استخدامه للدلالة على مفردة "دولة"؟ ما عسى الترجمان أن يفعل إذا ما وردت عبارة "دعم دستور الدولة" حيث تتضح حدود الترميز؟ إما أن يكتب المفهوم البدهي للمفردات: "دعم"، و"دستور"، و"دولة" كتابةً عاديةً ، أو مختزلة، أو أن يختار رموزا أخرى لها. وبهذه الطريقة، يتم تقبل رموز المجموعات العائلية دونما تزييف، أو غموض يشوب الدلالات المتعددة للرموز الفردية المنتمية إلى العائلة الواحدة.

وأخيراً ، يجدر بنا الإشارة إلى أنه يمكن ابتكار رموز واختصاراتٍ ارتجالية للمفاهيم الرنانة في سياق معين. فمثلا، لنفترض تكرار مصطلح "تخطيط الدول والمدن" في اجتماع يناقش التطوير الإقليمي. لا تعتبر تلك العبارة مفهوما يمكن أن يكون الترجمان قد أعد له رمز مسبق، إلا إنه لا مانع من اختزاله في "خ.د.م"، حيث إن الغرض من هذا الاختصار هو إسعاف ذاكرته أثناء الاجتماع فحسب، ليتلاشى في اليوم التالي. وقد يُستدعى الترجمان ذاته في الأسبوع الذي يليه لاجتماع فيسمع مصطلح "انتخاب دستور مدني" في قلب النقاش حيث إنها تقبل اختزال "خ.د.م" أيضا، إلا أن ذلك الاختزال يعد خطرا في هذه الحال قد يشتت الترجمان. وفي اجتماع آخر كانت المصطلحات الأساسية فيه: "السلطات المحلية"– "السلطات الإقليمية" – "السلطات الدولية"، يمكن حينها استخدام الاختصارات: "س.م"– "س.ق– "س.د". وفي حال استخدام الترجمان لرمز مختلف قد اعتاده ليستدل على مفردة "دولية" يمكنه استعماله هنا أيضا. يعتبر الاختصار "س.د" بالأخذ بالسياق ومنطقية استخدام مجموعة من الاختصارات الارتجالية، اختصارا بدهيا لمصطلح "السلطات الدولية"، وفي الواقع يعد اختصارا منطقيا جدا.

الروابط

كما ذكرنا سابقا، لابد من أن تدون الروابط بطريقة منهجية.ولذلك، يُفضل أن يحتفظ الترجمان بأشكال قصيرة جدا لها ليتسنى له تدوينها بدقة وسرعة وفاعلية. ولا يتعين لتلك الأشكال القصيرة أن تكون رموزا أو اختصارات. فهنالك عدد من الكلمات الإنجليزية ذات الروابط القصيرة جدا والتي يمكن توظيفها. حيث يمكن استخدام "as" لتمثل عائلة "because". واستخدام "but" لتمثل جميع كلمات وتعابير عائلة "but"، بما في ذلك "however" و "on the other hand". واستخدام "so" لتمثل عائلة "therefore". ويمكن للمترجمين الذين ينقلون للغات أخرى عدا الإنجليزية أن يستعينوا بهذه الكلمات الإنجليزية في ملاحظاتهم، حتى وإن دَوَّنوا باللغة الهدف، فلا ضير في استعارة المترجمين لكلمات قصيرة خاصة بلغات أخرى لغرض التدوين.

هناك حل بديل لذلك وهواستخدام العلامة الرياضية ∴ لتعني "لذلك"، واستخدام الرمز ذاته مقلوبا ليعني "لأن". وقد يفضل بعض المترجمين التعبير بعفوية عن طريق السهام، فمثلا يستخدمون السهم ⇒ ليعني "لذلك" ، والسهم ⇐ ليعني "لأن" (سنتناول الحديث عن السهام لاحقا). وأيا كان الحل، يجب أن تتسم الروابط بالوضوح والسهولة لسرعة تدوينها.

وبالمثل، ينبغي أن تكون وجهات النظر سهلة التدوين، وبخاصة مفهومي "يقول" شيئاً ما، و"يعتقد" شيئأ ما. فلا تقتصر الرموز والاختصارات المستخدمة لعكس هذين المفهومين على هذين الفعلين فحسب، بل هناك شريحة واسعة من التعابير المستخدمة لنقلهما. فقد تدل عبارة "يقول"، على إعلان أو تصريح، وهكذا. وقد يرغب الترجمان في استخدامها في ملاحظاته حتى وإن لم يسمعها بعد، فمثلا، عندما يدون مفردة "يقول"عندما ترد في بيان ما، ويدون مفردة "يعتقد" لنقل المشاعر الغالبة على الرأي، إلخ. ولنقل مثل جميع هذه الاعتبارات الذاتية، استخدام رمزين هما "لتعني "يقول" والرمز ≡ لتعني "يعتقد".

الصيغ

تعد صيغ الأفعال الحاضرة والماضية والمستقبلية أهم الصيغ التي ينبغي تدوينها. حيث يصعب التمييز في الملاحظات بين الصيغ لأفعال الماضي المختلفة في اللغة الانجليزية، كالماضي الناقص والتام. فعادة ما يتعسر نقلها مباشرة بين اللغتين. وعلى أية حال، سيستخدم الترجمان صيغة الفعل المناسبة بصورة تلقائية. وقد يسهل تدوين الصيغ باستخدام كلمات قصيرة مثل "will" و "has" في اللغة الانجليزية. فعند استخدام هذا الأسلوب يجدر بالترجمان التعامل مع تلك الكلمات بصفتها رموزاً وليست كلمات خاضعة لقواعد نحوية، ولذا ينبغي له إقرانها بدلالات. إلا أنه قد يضلل استخدام المترجمين لهذه الطريقة إلى ميلهم لأسلوب تدوين الصيغ تدويناً حرفياً جداً، وأفقياً جداً أيضا. وعلاوة على ذلك، فقد لا يرى المترجمون منطقية هذا الأسلوب، وذلك عند التعامل مع اللغات التي يتم تحديد جذور أفعال المستقبل والماضي فيها في نهايتها.

هناك خيار آخر، وهو إضافة ملاحق للأفعال الماضية التي تنتهي ب "ed" وأفعال المستقبل التي تنتهي ب "ll". إن أساس هذه الطريقة مبني على الفعل الماض العادي في اللغة الإنجليزية الذي يتشكل بإلحاق "ed"، والملحق "ll" الذي يتم استخدامه للتعبير عن المستقبل في التحدث باللغة الإنجليزية، فيمكن للترجمان استعارة الملاحق الإنجليزية، أو أية ملاحق تستخدم بصورة طبيعية في اللغة الهدف وذلك إذا ما دَوَّن بلغة أخرى غير الإنجليزية.

إلا إن هناك طريقة ثالثة، وتتسم بالرمزية العالية حيث إنها مبنية على استعراض تخطيطي؛ ولذا فهي مستقلة تماما عن اللغة. فيمكن تسخير فكرة الماضي في "النظر للخلف" والذي نرمز له باستخدام الإشارة "; ـا" واستخدام مقابلتها بعفوية للإشارة إلى المستقبل "L;" وهكذا يمكن ببساطة تدوين:

"is opposing" من جذرها oppose فتنسب للماضي oppose; ـا أو Loppose;

ويمكن تدوين "will oppose" بالشكل الآتي "oppose ; ـا" أو "oppose ـا "

ويرجع تحديد طول الخط الأفقي إلى الترجمان، كما هو الحال بالنسبة إلى جهة موضع الرمز من جذر الفعل.

قد يجادل بعضنا في توفير هذه الرموز للوقت المستغرق في التدوين مقارنةً بطريقة الملاحق، أو كتابة الفعل كتابةً عاديةً حتى، مثل "opposed" ويكونون محقين في ذلك أحياناً ، إلا أن المزية الحقيقية لتدوين الصيغ بهذه الطريقة الرمزية أنها تمكن الترجمان من فورية إدراك الصيغة عند معاودته قراءة ملاحظاته. فلا يأبه لتدوين الصيغ الشاذة لأفعال للماضي والمستقبل، ولا لتسلسل الصيغ في اللغات التي تراعي ترتيبها، حيث سيستخدم الصيغة السليمة للتعبير أثناء النقل الشفهي إلا أنه لن يحتاج لمراعاة ذلك في التدوين.

ويمكن للترجمان تدوين صيغة الماضي البعيد مستخدماً رمز "الماضي" مع وضع خط مزدوج وذلك للتأكيد على اتساع مساحة الماضي، هكذا " ـــ" .

وقد يكون من المفيد تحديد أشكال للصيغ الشرطية للأفعال بحسب قواعد اللغة الهدف. ويرجع الأمر لكل ترجمان في تحديد شكل وموضع الرمز ╲╱من الفعل، على أن يكون الشكل والموضع واضحين. ويعتبر أحد الرموز المألوفة هو الرمز ""

╱╲

وهكذا تصبح "would oppose" إلى"oppose ".

صيغ الأفعال

تعتبر هذه النقطة من النقاط الجدلية أيضا، وذلك فيما إذا كان من الضروري أو المفيد حتى اختزال صيغ الأفعال في رموز واختصارات. وحيث إنها أفعال تظهر باستمرار وتحظى بأهمية بالغة في معظم اللغات، فقد يشعر المترجمون بأنها تستحق الترميز. ومن ناحية أخرى، فعادة ما تتسم الصيغ بكونها كلمات قصيرة سواء في اللغة الانجليزية "can- must-want"...إلخ، أو غيرها من اللغات، ولذلك يمكن تجاوزها دون استخدام رموز خاصة بها.

ومع ذلك، يمكن الجدل بأنه قد يكون من الأفضل إعطاء رموز للصيغ، وذلك لسببين. الأول هو أنه يمكن للمفاهيم التي يتم التعبير عنها بالصيغ أن يتم التعبير عنها بعدة طرق أخرى، وقد يكون من المفيد للترجمان إعطاء رمز واحد بسيط يضم صيغ التعبير هذه كافة. فيمكن إعطاء رمز "Δ" مثل الصيغة الفعل الانجليزية "must" وعليه، يمكن تدوين التعبير"will be obliged to" هكذا "└ Δ".

ثانيا، يمكن أن تحمل الصيغ أكثر من معنى. وخاصة عند التعامل مع صيغة واحدة تحتمل معنى صيغتين مختلفتين في لغة أخرى. فمثلا، يمكن أن يعني الفعل الإنجليزي "can"، "أن يكون قادراً (فعليا) على شيء ما ويعرف كيف يمكنه فعله"، ويعني أيضا: "أن يسمح له بفعل شيء ما ويأخذ الإذن لفعله". يتم التعبير عن هذين المفهومين بأفعال مختلفة في لغات أخرى. يمكّن ترميز الصيغ الترجمان من تحديد المفهوم الصحيح في ملاحظاته واجتناب خطر الوقوع في فخ المعاني المزدوجة للصيغة في اللغة الأصل، فلا يعطي ترجمة خاطئة.

ويُنصح الترجمان بأن يتعامل مع صيغ الأفعال كمجموعة عائلية وبأن يبتكر طقماً من الرموز المتقاربة لتمثيلها، وذلك في حال اختياره أسلوب الترميز.

النبرات

دائما ما يحدد المتكلمون المعنى الحقيقي لخطابهم من خلال التشديد على نقاط أو كلمات معينة، كما يمكنهم التقليل من شأنها باستخدام النبرة كذلك. ولكي يتسنى للترجمان نقل كافة ظلال المعنى، يستحسن منه تدوين بعض تلك المعاني باستخدام نظام سلس جدا بوضع خط تحتها بكل بساطة، فإذا ما كانت نقطة ما "مهمة جداً"يمكن تدوينها هكذا، مهمة. ويمكن للترجمان توسعة النظام بوضع خطين ليعني "بالغ الأهمية"، كما يمكن من ناحية أخرى تدوين عبارة " مهم إلى حد ما" بتخطيطها خط متعرج. كما يمكنه الاستعانة بأي نمط بسيط مشابهة، لتسهيل التمييز بين التفاوت البسيط في المعاني وذلك بيسر شديد.

قد يرغب المترجمون في اختزال تدوين صيغ المقارنة والتفضيل، فيستخدمون لاحقات مثل "er" و"st" المستوحاة من اللاحقات الإنجليزية. ومرة أخرى، يعتبر ذلك ممكناً حتى لو اختلفت لغة التدوين، كما يمكن استخدام الرمز "+" لصيغة المقارنة، والرمز "++" لصيغة التفضيل، أو "<" للمقارنة (أكثر من) واستخدام الرمز ">" لتعني " أقل"، وهكذا. ويعود القرار في نهايته لذوق الترجمان، فالمهم هو أن يكون النظام ثابتا وحاسما.

السهام

تعزى للسهام أهمية كبيرة في النمط التخطيطي للتدوين، ويحمل الشكل السهم الذي يرسمه الترجمان أهمية ذاتية للسياق الذي يرد فيه. إن رسم السهم بهذه الطريقة "↑" سيعني زيادة (الكمية) وتحسين (النوعية)، وسيدل رسمه هكذا "↓" على المعنى المقابل. وكما ذكرنا آنفا، سيتم تركيب مثل تلك الإشارات مع أخرى. إذا ما عرَّف الترجمان مفردة "اقتصاد" بالرمز "e" مثلا، سيدل الرمز "e↑"على "نمو الاقتصاد". كما يمكن لموضع السهم من الكلمات أو الرموز الأخرى أن يكون مهما. فيمكن بكل بساطة تدوين عبارة "يتواصل معدل ارتفاع البطالة"، هكذا:

←
بطالة

فيدل السهم على كلمة "يتواصل" بحد ذاته، كما يشير ارتفاع موضع السهم عن مستوى الكلمة على مستوى البطالة. يمكن استخدام السهام المائلة للدلالة على الاتجاهات أو على التغير المطرد، فيعني الرمز"L " تضخم، أن يعني "ازداد حجم التضخم". ويمكن للمترجمين تشذيب هذا الأسلوب أكثر ورسم سهام بخطوط مستقيمة في الحالات الطبيعية، ومتعرجة إذا ما كان المفهوم ثانوياً. ويمكن بذلك اختصار عبارة "ازداد التضخم قليلاً" هكذا، التضخم"____|".

يمكن للسهام كذلك الإشارة إلى الحركة، بحيث يمكن تدوين عبارة:

‘US car exports to Japan’

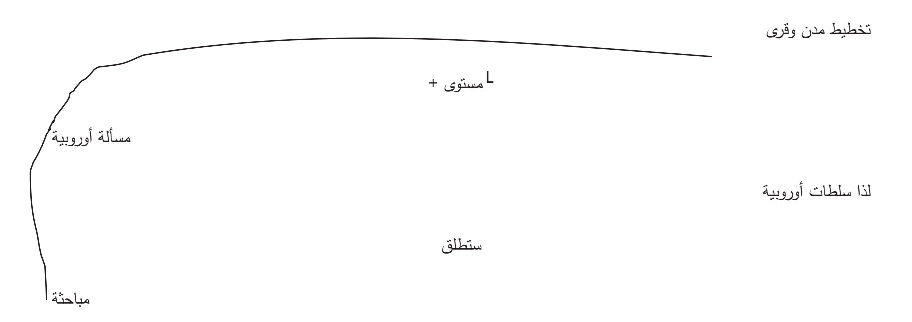
هكذا، "US cars→J". قد تشير الأسهام إلى اتجاهين (↔) للتأكيد على العلاقة التبادلية. ويمكنها أن تكون ذات رؤوس مزدوجة (⇐،⇒،⇐) لإعطاء معان معينة، فيمكنها الإشارة إلى أي اتجاه يريده الترجمان لتمثيل الأفكار عبر التخطيط، فمثلاً يمكن استخدام الرمز "µ" لمصطلح "أموال وعملات" بحيث تدون جملة "تذبذبات خطرة في نسبة سعر الصرف"، هكذا "____µ". ويدل المنحنى على حالة صعود وهبوط العملة، أي أن سعر الصرف متذبذب والخط الذي تحته يشير إلى خطورة الوضع. وأخيراً، قد يفضل بعض المترجمين استخدام السهام للتأكيد على الروابط المنطقية والتعليل خاصة، كما ذكرنا في المثال الآنف.

ولذا، فمن شأن استخدام المترجمين للسهام أن يفتح فضاء فسيحا للتعبير. فليس هناك حصر لطرق تسخيرها. إلا إنه يجب علينا التأكيد، كما في الأقسام الأخرى من التدوين، بأنه ينبغي على الترجمان معرفة معاني دلالات الرموز التي يستخدمها معرفة تامة، وأن يتجنب السهام التي قد تحمل دلالات غامضة. إذا ما دل السهم ⇐ على التعليل فمثلاً، فلا يجدر بالترجمان حينها استخدامه للإشارة إلى حركة جغرافية أو إلى انقضاء الوقت.

قد يرغب المترجمون في استخدام سهام بلا رؤوس، ليُعنى بها مباشرة المعنى كما هو في مثال "تذبذبات خطرة في أسعار الصرف"، بالإضافة إلى استعانتهم بالسهام العادية. قد يحتج أحدهم بأنه لا جدوى من رسم رؤوس السهام لتوضيح المعنى بشكل أكبر، وبأنه يمكن رسم أي نوع من المنحنيات بعد الرمز "µ" لإعطاء المعنى ذاته. إضافة إلى ذلك، هناك طريقة مفيدة وعامة في استخدام الخطوط. وغالبا ما يحدث أن يرغب الترجمان في تكرار تدوين المفهوم ذاته في الصفحة نفسها، وعوضا عن معاودة تدوين المفهوم، يمكنه رسم خط يصل موضع المفهوم المدون في المرة الأولى بالموضع الآخر الذي يستدعي تكراره، على أن يترك مساحة فارغة في الملاحظات. تشبه هذه الطريقة سحب أيقونة من موضع لآخر على شاشة الحاسوب، فهي مهمة جدا في نقل المفاهيم التي يصعب ترميزها أو اختصارها. لنأخذ هذا المثال:

"لقد ازدادت أهمية مسألة تخطيط المدن والقرى باعتبارها رأياً عاماً على المستوى الأوروبي. ولذلك، ترغب السلطات الأوروبية في إطلاق مباحثة أوروبية واسعة في مسألة تخطيط المدن والقرى".

يمكن تدوين ذلك:



يعد تدوين هذه الملاحظات مجرد مثال، فهناك طرق أخرى لتدوينها، إلا أن طريقة التدوين هنا توضح الوقت والجهد الذي يوفره الترجمان بسحب العنصر بخط واحد إلى موضع آخر في أسفل الصفحة.

اللواحق

لقد سبق لنا التأكيد على أهمية وضوح دلالات الرموز والاختصارات، فلا يمكن للاختصار "ind" أن يعني "industry" و "independent" في آن واحد، كما لا يمكن أن يدل الرمز "diff" على كلا المفردتين "different" و "difficult"، وهكذا. تعد اللواحق طريقة تساعد الترجمان في التمييز بين المفردات عند

استخدامه للاختصارات. ويسهل الأمر عند التعامل مع لغات تتميز بلواحق ثابتة، مثل "ation" و "ing" و "ment" في اللغة الإنجليزية.

حيث تتميز بإيجابية إضافية وهي ضم الكلمات في المجموعات العائلية. فمثلا، يمكن تدوين:

"prod " ليدل على الفعل أو الاسم في مفردة "produce" إلا إنه من الضروري في هذه الحال التمييز بين كلا من "product" و "production" و "productivity " حيث يمكن تمييزها بهذه الطريقة "prodt" ،و "prodn"، و "prody".

ويمكن لصق اللواحق مع الرموز كذلك، فإذا ما اختار الترجمان إعطاء الرمز"∞" لمفردة "international"

يمكن عندها للرمز "∞n" أن يدل على مفردة "internationalization".

الأقواس

يحدث بأن يدرك الترجمان حديث المتكلم ويحفظه في ذهنه دون أن يتسنى له الوقت للتدوين. فيمكنه حينها فتح أقواس لتسجيلها في ملاحظاته إذا ما تأكد من قدرته على تذكر تفاصيلها إلا إنه قلق بشأن ذكرها في ترجمته. ستشكل هذه الأقواس جرس تنبيه يلوح للترجمان علامة "انتبه! عليك ذكر نقاط أخرى هنا". تعد هذه العلامة مفيدة جدا في حال استطراد المتكلم بطريقة يصعب على الترجمان إدراجها في السياق بمنطقية، أو شروعه في سرد مبهرج للنوادر والنكت، حيث إنها وقائع غنية بالصور الذهنية التي يسهل على الترجمان رؤيتها، كما يسهل عليه تذكر نقلها. ويمكن للترجمان في حال التعامل مع النوادر والنكت أن يفتح أقواسا يكتب فيها كلمة مفتاحية واحدة يمكنها إسعاف ذاكرته في تذكر القصة، أو أن يكتب ببساطة كلمة "**نكتة**" لتذكير نفسه بأن يسرد النكتة في لحظة معينة.

الترقيم

إن استخدام المترجمين لأسلوب ترقيم النقاط يعد أمرا بدهيا، وكما ذكرنا سالفا يساعد الترقيم الذهني للنقاط ، المترجمين في تحسين عملية تحليل التركيب وطريقة استرجاع الخطاب. ينبغي على الترجمان حتما اتباع الترقيم ذاته الذي يستخدمه المتكلم في حال قيام الأخير بذلك. فإذا لم يقم المتكلم بتلك الخطوة، ستساعد عملية الترقيم الترجمان في ترتيب أفكاره في نقاط واضحة البنية بالطبع، وذلك لجعل العملية ممكنة.

وفي هذه الحال، يجب ألا يقتصر الأمر على النقاط الرئيسة فحسب بل الفرعية بتشعباتها كذلك سواء كان الترقيم هو ذلك الذي حدده المتكلم أو الذي قام به الترجمان. وفي مثل هذه الحال، ينبغي للترجمان اتباع نظام ترقيم مُحْكم. فإذا رقَّم الترجمان النقاط مستعينا بالأرقام العربية، يجب عليه تدوين النقاط الفرعية برموز أخرى كالحروف أو الأرقام الرومانية على سبيل المثال، وإلا سيتشتت الترجمان في دوامة تشوش ملاحظاته وملحقاتها.

الفاعلية

يتعين على المترجمين البحث عن أكثر الوسائل فاعلية في استخدام الرموز والاختصارات في ملاحظاتهم ما يعني تضمينهم لعدد كبير من الإشارات. ويجدر بهم استخدام الإشارات الرياضية مثل"+" و"−" و "=" و ">" و "<" و "£" و"±" وغيرها. كما يجب الاستعانة بعلامات الترقيم فتعني العلامة "!" "مهم"، كما يمكن أن تعني "(" و "؟" مفردتي"العرض" و "الطلب". ويمكن استغلال السهام بجميع هيئاتها واتجاهاتها الممكنة كما سبق لنا التوضيح. ويمكن استخدام حروف مختلف اللغات، وباستطاعة المترجمون القادرين على قراءة النوتات الموسيقية استعارتها للتدوين. يستطيع المترجمين البصريون الاستعانة برسومات توضيحية. ويمكن التعبير عن مفردة "التصاعد" في سياق عسكري برسم

سُلَّم بسيط معه اللاحق "n". يمكن لذكريات الترجمان المدرسية والجامعية مساعدته في الترميز، فيستخدم جدول العناصر من مادة الكيمياء، واختصارات قوانين نيوتن التي تعلمها في حصص الفيزياء، إذ لا حصر للرموز هنا.

إن إطلاق الترجمان العنان لمخيلته لابتكار الملاحظات ينعكس من حقيقة تنوع المصادر المحتملة لاستنباط الرموز والاختصارات إضافة إلى شرط منطقية دلالات الملاحظات لصاحبها. وهو أمر عفوي وتلقائي يتم فيها السماح للذهن بالشرود مستعينا بالتفكير العرضي وربط الأفكار بطريقة تمكن كل ترجمان من استنباط نظام رموز واختصارات يناسبه.

وفي الوقت نفسه، يعني البحث عن الفاعلية تجنب الترجمان لأمرين، الأول الابتعاد عن ابتكار رموز واختصارات شديدة التعقيد وتستغرق وقتا أطول في تدوينها من وقت كتابة الملاحظات كتابة عادية أو بأسلوب ترميز مرتجل. وإذا ما امتلك الترجمان نظاما جيدا للترميز يحوي مختلف الرموز والاختصارات، سيسهل عليه الوقوع في فخ التدوين المعقد وخاصة إذا دمج النظام بين رموز واختصارات مختلفة.

إن الأمر الثاني الذي يتعين على الترجمان تجنبه هو أن هناك أمورا لا يجدر تدوينها. مثل الفعل الإنجليزي "to be" الذي يمكن حذفه واستنباطه تلقائيا من السياق.

كما يمكن تدوين

‘Sec-Gen pleased…’

لتعني "يسر الأمين العام" ، بالإنجليزية:

‘The Secretary-General is pleased that…’

إن الشيء الوحيد الذي ينبغي تدوينه هو الزمن أو الصيغة لتكون قراءة الفعل الحاضر قراءةً تلقائية. ولذا يمكن تدوين

‘the Secretary General would be pleased’

هكذا:

Sec-Gen pleased

لا يحتاج الترجمان تدوين صيغ النفي مثل الصيغة الإنجليزية "not" فيدونها كما في الكتابة العادية بل يمكن شطب الفكرة للدلالة على النفي. كما أن هنالك العديد من الكلمات التي لا حاجة لتدوينها إما بسبب تلقائية ظهورها في السياق لحظة العروج إليه أو لكونها كلمات تحمل معاني سطحية لزخرفة القول في لغة ما على سبيل المثال. ومثلا على ذلك، أن تأتي الجملة في خطاب بالإنجليزية:

"The working party has submitted its report to the steering group"

يتضح من السياق بأن الفعل الوحيد هو "submitted" ويمكن تدوينها في هذه الحال بهذه الصورة:

working party

report

→˩ *steer.ggp*

وهنالك أمثلة شتى على النقطة السابقة، فيمكن دائما إسقاط كلمات إنجليزية مثل:

"get- make- do"عند التدوين. كما لا يعد من الضروري تدوين كلمة"that" المستخدمة في الخطاب التقريري أو باعتبارها أداة وصل في القواعد الإنجليزية. وغالبا ما يمكن إسقاط الأسماء الموصولة دائما، وهكذا.ينبغي على كل ترجمان صقل طريقته في التدوين لتقنين نسبة التخمين.

لغة التدوين

يواصل بعض المترجمين التساؤل إذا ما كان يجدر بهم التدوين باللغة الأصل أو الهدف، ولكل حجة ما يميزها.

إن مزية التدوين باللغة الهدف أنها توفر على الترجمان عناء الترجمة أثناء عملية التدوين فتزيد بذلك فرصة الحصول على ملاحظات وافية مع نهاية الخطاب. ويستند الترجمان في هذه الطريقة إلى مهارته في الترجمة الشفهية، وملكته اللغوية في اللغة الأم خاصة في النقل الصحيح إلى اللغة الهدف مستعينا بالملاحظات المسجلة باللغة الأصل. والأمر الآخر: هو تفوق طريقة التدوين باللغة الأصل عند استخدام المتكلم لمفردة أو مفهوم وثيق الصلة بثقافة اللغة الأصل لا يمكن التعبير عنه بطريقة مباشرة، أو إيضاحه باللغة الهدف ومن ثم تدوينه باللغة الأصل وهو ما سيكون ذا فاعلية أكبر ويتيح جودة أفضل في النقل الشفهي.

إلا إن هنالك مزايا للتدوين باللغة الهدف، أولها أن التدوين باللغة الأصل يزيد احتمالية تعرض الترجمان لتدوين الكلمات لا الأفكار، فيتكاسل ذهنه ليتتبع المتكلم بسلبية مدونا مفرداته، حيث يتبين له اختلاف الأفكار المدونة عن الأصلية فيعجز عن إعادة بناء الخطاب عندما يحين دوره لنقل الخطاب. ومن ناحية أخرى، إذا ما أجبر الترجمان نفسه على التدوين باللغة الهدف فإنه يلزم نفسه باستخدام المعالجات الذهنية التي لابد من الاستعانة بها أثناء الترجمة، وفي الحقيقة يقوم الترجمان بمعالجة المعلومات أثناء إصغائه. ولذلك، نميل إلى ترجيح كفة التدوين باللغة الهدف.

ومع ذلك، فالمهم هو أن السؤال حول لغة التدوين يعد سؤالا خارجا عن موضوعنا، حيث يجب الإجابة عنه بطريقة عملية حال طرحه وذلك لأسباب عدة أولها هو أن الترجمان سيدون مساحة واسعة من الملاحظات على هيئة رموز واختصارات فتنتج لغة خاصة ليست باللغة الأصل ولا هي باللغة الهدف.

السبب الثاني هو أنه لا يقتصر تركيب اللغة على الكلمات فحسب، بل على النحو والقواعد أيضا. قد يحدث أن يدون الترجمان بعض الكلمات بطريقة يمكن تمييزها بأنها تحوي جزءاً من اللغة الأصل أو اللغة الهدف. إلا أن الشكل العام للتدوين سيكون غامضا، بحيث ترتبط تلك الكلمات بكلمات أخرى في الملاحظات، بطريقة قد لا تراعي نحو أو قواعد أيٍ من اللغتين المعنيتين بالضرورة.

ثالثا، ليس هناك سبب مقنع لكي تكون ملاحظات الترجمان بلغة أو بأخرى، حيث يمكنه دمج اللغتين إن رغب. وفي الواقع، قد يختار المترجمين التدوين بأي طريقة يرونها منطقية. كما يمكنهم الاستعانة بكلمات لغة ثالثة كذلك، ربما لشدة قصرها وسهولة تدوينها بتلك اللغة، أو ربما لسبب يعود لعيش الترجمان فترة طويلة في كنف ثقافة تلك اللغة الثالثة حيث تنتج الملاحظات بشكل طبيعي بالنسبة لهم. وهكذا، يمكن للترجمان أن ينقل من اللغة الألمانية إلى اللغة الفرنسية بتدوين بعض الكلمات باللغة الإيطالية مثلا.

ولهذه الأسباب مجتمعة فإنه لا يتعين على المترجمين القلق كثيرا حيال لغة التدوين. حيث ننصحهم باستخدام إحداهما كقاعدة لغرض التوضيح، وإلا فقد يتشتت الترجمان جدا من ملاحظاته. بيد أن المرونة أمر أساسي. وكما ذكرنا آنفا، فإننا نميل نوعا ما إلى تفضيل اللغة الهدف. ولكن ينبغي على الترجمان التدوين باللغة الأصل وتجنب إهدار الوقت في حال طرح المتكلم مفهوما خاصا جدا بثقافته، فيصعب على الترجمان تدوينه باللغة الهدف، أو في حال أن شرد ذهن الترجمان لبرهة ولم يتسن له تذكر كيفية صياغة كلمة ما باللغة الهدف.

من المرجح أن تدون الملاحظات بلغة أو بأخرى وتحوي رموزا واختصارات وكلمات من لغة أو أكثر فيغلب عليها طابع الترميز – متضمنة التخطيط المائل مع الهامش الأيسر المخصص لأغراض محددة – فلا تراعي القواعد النحوية.

متى ندون؟

تلازم الترجمان حيرة عندما ينوي التدوين، فهو يريد الشروع في التدوين في أسرع وقت ممكن لتجنب التأخر عن المتكلم من ناحية، ومن ناحية أخرى يعد من الطبيعي أن يقتصر تدوينه على ما قد فهمه فحسب. حيث يدرك الترجمان بأنه يتعامل مع أفكار لا كلمات منعزلة. وتقضي النتيجة المنطقية للنقطة

الثانية بأنه ينبغي للترجمان التريث حتى يستوعب الفكرة كلها قبل تدوينها، الأمر الذي يتناقض مع الحاجة إلى أن يكون أقرب ما يمكن إلى المتكلم.

يشبه هذا التساؤل، تساؤل المترجم الفوري الذي يريد معرفة متى يجب عليه البدء بالنقل الفوري. فلا يريد التأخر عن المتكلم إلا إنه يريد معالجة الأفكار التي استوعبها ليتسنى له التحدث من حجيرته بأسلوب متجانس ذي معنى. إلا أن الإجابة تختلف لكل من المترجم التتابعي والمترجم الفوري.

أولا، يعد المترجم التتابعي مقيد بسرعته في الكتابة عند التدوين مقارنة بالمترجم الفوري وسرعته في النقل من الحجيرة. كما يمكن للمترجم الفوري التعجل للحاق بركب المتكلم حتى وإن كان يعني ذلك التحدث بسرعة غير معهودة لبضع لحظات. أما المترجم التتابعي فيدون تحت ضغط أكبر للوقت وليس بوسعه الإسراع في التدوين كما يريد .

ثانيا، عندما يعقد المترجم الفوري نيته في الشروع في النقل، سينعكس قراره مباشرة على ما تستمع إليه الوفود، أما المترجم التتابعي يعقد النية فإنه يقوم بتدوين الملاحظات والتي تعتبر محض أداة له، بكل احترام، لإراحة ذاكرته ومساعدته في البحث عن بنية الخطاب بسهولة أكبر. وعليه، فهو لا يراعي القواعد النحوية الصحيحة عند تدوينها ويدخرها للنهاية.

وهكذا، فإن خطر تأخر المترجم التتابعي عن المتكلم يعد أكبر من الخطر المحدق بالمترجم الفوري، حيث يملك المترجم التتابعي حرية تدوين الكلمات والمفردات بترتيب قد لا يتبعه عند النقل. ولهذين السببين فإننا نزعم بأن من أولويات المترجم التتابعي التدوين في أسرع وقت. وعند التعامل مع خطاب ما، يمكن للمترجم التتابعي ، بل ينبغي له، التدوين قبيل بدء المترجم الفوري بالنقل (سنتطرق إلى مسألة التوقيت في الترجمة الفورية بإسهاب في الفصل الآتي).

لا يعني التدوين بأسرع وقت ممكن أن يدون الترجمان كل مفهوم لحظة طرحه. فإذا ما بدأ المتكلم بذكر اسم أو شبه جملة اسمية مثل "العائلة الملكية"، لن يعرف الترجمان كيفية إدخال ذلك في سياق الجملة اللاحقة، ولذا، لا يتعين عليه تدوينها. قد تكون "العائلة الملكية" الاسم المبني للمعلوم للجملة، إلا أنه

يمكن أن يتم إلحاقه باسم مبني للمجهول هكذا، "لقد تمت مهاجمة العائلة الملكية من قبل الصحافة الشعبية". ينبغي للترجمان عند التعامل مع هذه الجملة، اجتناب تدوين "العائلة الملكية" في موضع "المبتدأ" إن لم يوجد مفهوم المبني للمجهول في اللغة الهدف صراحة، ما يعني أن الترجمان لا يملك وسائل سهلة لعكس الجملة فتكون "الصحافة الشعبية"هي المبتدأ.

بالرغم من ذلك، لايزال بوسع المترجم التتابعي تدوين الجملة بسرعة كبيرة، وذلك عند سماعه "لقد تمت مهاجمة" حيث ستتركب "العائلة الملكية" نحويا في الجملة. كما يمكن للترجمان إبقاء الاسم المبني للمجهول في الترجمة وابتداء الجملة ب "العائلة الملكية" في موضع المبتدأ أخذا بالاعتبار بأنه يدرك كيفية توضيح المجهول. وتُقرأ ملاحظاته كالآتي:

العائلة الملكية

هاجمت _____|

صحافة شعبية

ونكرر، لابد للترجمان إدراك أن الجملة مبنية للمجهول – وذلك بإقرار أن مفردة "مهاجمة" ضرورية لبيان المبني للمجهول– وإلا قد يتشتت الترجمان فيظن أن العائلة الملكية هي من هاجم الصحافة وهو أمر وارد.

قد يختار الترجمان، من ناحية أخرى، تدوين الجملة لتكون مبنية للمعلوم، فيجب هنا تدوين "العائلة الملكية" فور سماعها، بوضعها في موضع المفعول به من الجملة. وتدوين "لقد هاجمت" في موضع الفعل، وأخيرا، تدوين المبتدأ في موضعه المناسب. ويسهم ذلك في إعانة الترجمان على التدوين بطريقة تيسر الترجمة الشفهية وتثنيه عن التأخر عن المتكلم. ويعد هذا الأسلوب ناجعا حتى في حال وجود عناصر ثانوية أخرى مضافة إلى الجملة. فمثلا، إذا كانت الجملة "لقد تمت مهاجمة العائلة الملكية بشراسة شديدة في السنوات الخمس المنصرمة، وذلك من قبل الصحافة الشعبية"، لا يزال بمقدور

الترجمان تدوين "العائلة الملكية" في موضع المفعول به ومن ثم إضافة العناصر الأخرى تباعا. ويعني ذلك أن يكون شكل الملاحظات قبل تدوين "من قبل الصحافة الشعبية" بالطريقة الآتية:

هاجمت | ٥ سنين

العائلة الملكية

وليس على الترجمان سوى ملء موضع المبتدأ في ملاحظاته بينما ينهي المتكلم الجملة.

هناك اختلاف آخر في مسألة توقيت التدوين بين الأسلوبين التتابعي والفوري فيما يتعلق بابتداء الجملة الأصلية بعنصر ثانوي أو بعبارة موصولة، كما سنرى في الفصل القادم. يُفضل عند تعامل الترجمان مع الطريقة الفورية تجنب ابتداء الجمل بالروابط مثل "بسبب هيكيلة السعة الكبيرة للإنتاج في قطاع الفولاذ...." وبعكس بذلك، من المهم أن يدون الترجمان هذه العبارة فوراً عند التعامل مع الأسلوب التتابعي، وبخاصة تدوين الرابط "لأن". قد يحدث بأن يخرج المتكلم عن الموضوع فلا يذكر العبارة الأساسية في الجملة أبداً، ما يُحرج المترجم الفوري إذا بالغ في تتبع المتكلم. إلا أن ذلك لا يعد مشكلة في الأسلوب التتابعي، حيث سيسجل الترجمان تلك العبارة ذهنيا وينقح ملاحظاته وفقا لذلك، أو قد ينقح ترجمته دون الاكتراث لتحرير ملاحظاته. وفي جميع الحالات، يعد المترجم التتابعي محظوظاً لأنه غير مقيد بملاحظاته. قد يقول المتكلم: "بسبب المقترح أ ، المقترح ب" فيكون بإمكان الترجمان التدوين متبعا البنية عينها. إلا إنه قد يتعين عليه عند نقل الفقرة تقديمها بهذه الطريقة: "المقترح أ. ولذا، المقترح ب"، لأسباب إنشائية أو توضيحية أو غيرها. نلاحظ عدم التزام الترجمان هنا بترجمة الأشياء كما أوردها المتكلم تماما، وعدم تقيده بالملاحظات التي دونها كذلك، وهو ما نريد التركيز عليه هنا.إلا أنه ليس مهما طالما أنه تم نقل المعنى الذي قصده المتكلم.

وأخيرا، ينبغي لنا تذكر ما سبق لنا قوله فيما يتعلق بالقوائم والأرقام ليتسنى لنا الإجابة عن سؤال متى ندون؟ فينبغي للترجمان ترك كل شيء – مجازاً– والتأهب لما سيورده المتكلم فيدَونه فورا.

وختاماً، يتعين على الترجمان الشروع بالتدوين في أسرع وقت ممكن، فلا ينتظر حتى اكتمال الجملة أو انتهاء العبارة نحويا حتى. وبالرغم من ذلك، يجب عليه تدوين العناصر في مواضعها ما أمكنه. فلا يلزم نفسه بتدوين العناصر بحسب الترتيب الذي سيتبعه عند معاودته قراءة الملاحظات. كما يمكنه تدوين أي عنصر خارج الفعل والفاعل والمفعول به، أو أي رابط، أو عنصر ظرفي.

كيفية معاودة قراءة الملاحظات

قد يبدو التطرق لموضوع كيفية معاودة قراءة الملاحظات أمرا غريبا. إلا أنه يجدر بالمترجمين التنبه من الوقوع في مزلق قلة التواصل بسبب طول النظر إلى ملاحظاتهم مما يلهيهم عن جماهيرهم. يعد ذلك الخطر خطرا جسيما إذا ما التزم الترجمان بتدوين ملاحظات وافية. يتعين على المترجمين (كما هو الحال مع المتكلمين) تعلم فن إلقاء نظرة خاطفة على ملاحظاتهم لتَذكر ما يتعين عليهم قوله في النقطة الآتية، ومن ثم نقله بينما النظر إلى الجمهور. فكلما اتضحت الملاحظات في مضمونها وتخطيطها سيسهل ذلك الأمر على الترجمان، وكلما اتضحت الفكرة في ذهنه قل اعتماده على النظر إلى ملاحظاته.

هناك تقنية معينة يجدر بالترجمان تعلمها، والتي يمكن مقارنتها بعازف البيانو الذي يلحظ النوتات الموسيقية أثناء عزفه بنظرات خاطفة. فمثل العازف الذي تدرب على مقطوعة كمثل المترجم التتابعي، فهو يعرف ما سيؤديه إلا أنه يستعرض الأوراق أمامه لغرض التذكير فحسب، حيث ينظر العازف إلى مفاتيح الفواصل الموسيقية ثم يبدأ العزف مواصلا قراءة النوتات أثناء أدائه، لتسبق قراءة عينيه للنوتات بقليل عزف أنامله على لوحة مفاتيح البيانو دائما. وبالمثل ينبغي على الترجمان النظر إلى الصفحة الأولى من ملاحظاته ثم البدء بالترجمة أثناء النظر إلى الجمهور. وعند اقتراب الترجمان من إنهاء النظر إلى الفقرة التي ينقلها، فيعاود النظر إلى ملاحظاته مرة أخرى لقراءة الفقرة التالية. وبمعنى آخر، لا يجدر بالترجمان الانتظار لإنهاء الفقرة كي يعاود النظر إلى ملاحظاته، حيث ستؤدي طريقة القراءة

فالتحدث، ثم القراءة فالتحدث مرة أخرى إلى تقطع عملية الترجمة، بل يجب على الترجمان مواصلة القراءة أثناء التحدث ممهدا للفقرة التالية، وذلك لتقديم ترجمة سلسة متواصلة وفعالة.

التمارين

البدء بالتدوين

إن الهدف الأساسي من هذه التمارين هو مساعدة الطلبة في البدء بالتدوين دون الوقوع في فخ المغالاة فيه أو مبالغة التركيز على الملاحظات على حساب الإصغاء التحليلي الفعال. إننا نوصي على الطلبة عند حل التمارين الآتية بالتعامل مع الخطاب بالأسلوب التتابعي وألا يقتصر حل التمارين على الإصغاء والتدوين. يجب عليهم الإدراك بأن العبرة تكمن في الناتج النهائي (الترجمة) وبأن الملاحظات ليست هي الهدف الأساسي. ونوصي بمراعاة الالتزام بترتيب التمارين (أ) و (ب) و (ج) قبل إفساح المجال للطلبة لتدوين ملاحظات وافية، وأما بقية التمارين فتعد مفيدة خاصة إذا أراد طلبة معينون التركيز على عناصر محددة في الخُطب.

(أ) حَضِّر خطابا سهلا يضم عددا من الأرقام و/أوالتواريخ، واطلب من الطلبة تدوينها فحسب دون الخطاب. (تأكد من التزامهم بهذه التعليمات)، ونقترح هنا خطابا تاريخيا ذا سرد زمني ليتسنى لهم تذكر تسلسل الأحداث والاستعانة بالملاحظات لاسترجاع الأرقام والتواريخ.

(ب) استعن بخطاب مشابه يضم عددا من الأسماء ونبه الطلبة إلى تدوين الأرقام والتواريخ والأسماء.

(ج) استعن بخطاب متوسط الصعوبة واطلب من التلامذة تدوين الأفكار الرئيسة فقط.

(د) استعن بخطاب جدلي غني التركيب واطلب من الطلبة تدوين الروابط في ملاحظات وافية، في الهامش الأيسر.

(هـ) حل التمرين (د) بتدوين "الأراء".

(و) دمج التمرينين (د) و (هـ).

الفصل الرابع

الترجمة الفورية

تتشابه الترجمة الفورية والتتابعية من حيث الإصغاء والفهم والتحليل وإعادة التعبير، حيث ينغمس الترجمان في كلا الضربين في النشاطات الفكرية الأساسية ذاتها، علاوة على وظيفته كقناة اتصال في كليهما. من السهل على المترجم الفوري النأي بنفسه، عمليا، عن الاجتماع حيث إنه يجلس في حجرية عازلة للصوت خلف زجاج مزدوج، فينسى بأنه جزء من الاجتماع وبأن له دوراً جوهريا في الاتصال. وهو مزلق من المهم اجتنابه، ليستتى للمترجم الفوري الإحساس بجو الاجتماع عبر الألواح الزجاجية، فيشاهد لغة جسد الوفود ليلتقط أية معلومات غير لفظية يستطيعها مستخدما النبرة المناسبة في ترجمته بدلا من الانخراط في ترجمة رتيبة. كما ينبغي له الحفاظ على التواصل البصري مع الوفود قدر الامكان والإيماء من حجيرته كذلك، حتى وإن لم يكن أحد يشاهد تلك الإيماءات.

وهذا ما يفسر بالمناسبة، ضرورة التصميم المناسب لغرف المؤتمرات بما فيها غرف الترجمة التي يجب أن تصمم تصميما جيدا يضمن للمترجمين وضوح الرؤية. وإن منظمي الاجتماعات الذي يرون إمكانية وضع المترجمين في حجيرات تفتقر للإطلالة الجيدة على غرفة الاجتماع، أو إمكانات وضعهم حتى في "حجيرات ساترة" لن يحصلوا إلا على ترجمة رديئة. كما يجب الأخذ بعين الاعتبار عند توقع انعقاد مؤتمرات مصورة تشمل خدمة ترجمة. ولعل من المبكر جدا التصريح بشأن إمكانيات أو مميزات المؤتمرات المتلفزة، حيث يجلس المترجمون في مكان غير مكان وفودهم ليشاهدوهم عبر شاشات المراقبة. وفي مثل هذه الحالات، قد يتسلل إلى المترجمين خطر شعورهم بالعزلة عن الاجتماع، ما قد يرون فيه صعوبة أو استحالة تقديم ترجمة عالية الجودة. ويتعين على المترجمين ومنظمي الاجتماعات التفكير مليا في هذه المسألة، وذلك في ظل تزايد انعقاد المؤتمرات المتلفزة.

ولذا، نؤكد في مجمل نقاشنا على الطبيعة التي لا تتبدل لأساس وظيفة الترجمة والمعالجة الفكرية التي تكتنفها. كما ينطبق على الطريقة الفورية معظم ما سبق لنا التطرق إليه فيما يخص الأسلوب التتابعي.

ويتجلى اختلاف كبير بين الضربين في الوقت ذاته. فهناك اختلافان رئيسان بينهما في الأساس ومن شأنهما إضافة صعوبتين للأسلوب الفوري، إحداهما سمعية والأخرى ذهنية.

يقوم الترجمان في الأسلوب التتابعي بالإصغاء أولا ثم التحدث، بينما يتعين عليه في الطريقة الفورية التحدث والإصغاء في آن واحد، وهو نشاط غير مألوف لابد من التمرن عليه.

ويقوم الترجمان في الأسلوب التتابعي بالنطق بعد سماع الخطاب برمته، ما يعينه على تتبع خطوات المتكلم. فتتضح لديه نقاط أو حتى مفردات قد التبست عليه في اللحظة التي تفوه بها المتكلم، لكنها تجلت من جملة سياق الخطاب. وهو ترف يُحرم منه الترجمان في الطريقة الفورية. فلا يمكنه استحضار الصورة التي يرنو إليها المتكلم حتى وهو ينقل عنه. وهي حقيقة تصدق عن الخطاب على كلا المستويين الإجمالي والتفصيلي فليس بوسع الترجمان على المستوى الإجمالي معرفة خط سير الخطاب، كما يجهل على المستوى التفصيلي الكيفية التي سيتمم بها المتكلم جملته، أو فيما إذا كانت ستنتهي جملة مثبتة أو منفية حتى. وهنا تكمن الصعوبة الذهنية.

وبافتراض نجاح الترجمان من التعامل مع العناصر الأساسية في الأسلوب التتابعي وهي الأصغاء والفهم والتحليل وإعادة التعبير، ألا وهي الطرق التي يجب صقلها عند الترجمة بالطريقة الفورية للتغلب على الصعوبتين اللتين ذكرناهما آنفا.

الصعوبات السمعية في الترجمة الفورية

استخدام المعدات

أولا، يتعين على الترجمان استغلال جميع الأوراق التي تخدم موقفه، وذلك بتسخير المعدات المتوفرة قدر الإمكان. وبالرغم من تطور مختلف معدات المترجم الفوري إلا أنها تتمثل في السماعات ولاقط الصوت ببساطة. وبالنسبة للسماعات أولا ينبغي أن يتمكن الترجمان من سماع صوته وصوت المتكلم.

فلا يظن بأن عملية التحدث هي عملية آلية لا تستدعي منه مراقبة نفسه، فيكتفي بسماع صوته في رأسه. ولذلك، يتعين على الترجمان وضع السماعات بطريقة تمكنه من سماع المتكلم بوضوح كما تمكنه من سماع ترجمته ومراقبة نفسه طوال الوقت. هناك طريقتان أساسيتان لفعل ذلك، الأولى: أن يرتدي الترجمان زوج السماعات ويكتم الصوت عن إحدى أذنيه واضعا إحدى السماعات أمامهما بقليل، بينما يترك السماعة الأخرى على الأذن الثانية ليسمع. وتمكن هذه الطريقة الترجمان من سماع المتكلم بوضوح فيكون الصوت المنبعث من السماعات إلى أذنه مقبولا جدا بينما يترك أذنيه مشكوفتين بشكل يسمح له سماع ترجمته. أما الطريقة الثانية، فهي ببساطة وضع سماعة واحدة على أذنه وترك الأخرى مكشوفة تماما، فيوكل لكل أذن مهمة مختلفة. لقد أظهر بحث في الخلايا العصبية اللغوية خلال العقد الأخير عن الجزء الدماغي المتعلق بوظائف اللغة فيما يخص الحروف الخارجة من طرف اللسان، أنه قد يكون هناك إيجابية في تفضيل إحدى الأذنين على الأخرى في مسألة السماعات. فقد وُجد بأنه يُفضل للمترجمين الذين يستخدمون يدهم اليمنى بأن يرتدوا السماعة في أذنهم اليسرى لاستخدامها في الإصغاء إلى اللغة الأصل، وأن يتركوا الأذن اليمنى للإصغاء إلى أنفسهم باللغة الهدف. وتنطبق هذه القاعدة على كلا الحالتين، سواء في حال الترجمة إلى اللغة الأم، أو منها إلى لغة ارتجاع. ويمكن للقراء المهتمين بهذا الموضوع الرجوع بشكل خاص إلى (Lambert 1990)،وبشكل عام إلى أعمال Fabbro و Gran (انظر إلى صفحة " Further Reading" في نهاية هذا الكتاب). ويتعين علينا حث الطلبة والمترجمين اليافعين على تجربة الأوضاع المختلفة لارتداء السماعات لاكتشاف ما يناسبهم، دون التشكيك في قيمة هذا الموضوع وأهمية هذا البحث.

إن الترجمان هو من يتحكم في حجم صوت المتكلم الذي يصغي إليه، ومن المهم أن يبقي حجم الصوت منخفضا قدر الإمكان بطريقة معقولة، لكي يتنسى له الإصغاء إلى صوت المتكلم وصوته. ولكن لا ينبغي عليه أن يصبح ندّا للمتكلم فيتزاحمان بصراخهما بعضهما بعضا. فإذا ما رفع الترجمان صوت المتكلم يتعين عليه رفع صوته كذلك، ليتسنى له سماع نفسه. إلا إن من شأن ذلك أن يغطي على صوت المتكلم فيجبر الترجمان على رفع الصوت أكثر ليدور في حلقة مفرغة. وسيؤثر ذلك في سمع الترجمان على المدى البعيد، كما سيتأثر صوته إذا ما أجهده لمدة ثلاث أو أكثر في اليوم

الواحد. فلا تحبذ الوفود التعامل مع ترجمان يصرخ عليهم لساعات متواصلة، كما أنه أمر لا يطيقه المترجمون الآخرون الذين يعملون في الحجيرة نفسها. ولذلك، يجدر بالترجمان إبقاء الصوت منخفضاً في مستوى مريح للسمع "إن لم يكن هو من يتحدث". وسيتسنى له سماع صوته وصوت المتكلم على نحو كاف إذا ما ترجم بصوت الحديث العادي.

أما بالنسبة للاقط الصوت، فيتعين على الترجمان التأكد من أن الصوت مناسب قدر الإمكان وذلك لراحة الوفود أثناء إصغائهم، فيحافظ الترجمان على مستوى صوته (صوت التحدث العادي). وينبغي على الترجمان الجلوس أمام لاقط الصوت مباشرة محافظا على المسافة ذاتها، ومتلافيا أية حركة كبيرة سواء من جانب إلى آخر، أو من الأمام إلى الخلف. وبالنظر إلى معظم المعدات المتوفرة حاليا في السوق، فتقدر المسافة الصحيحة عن المايكروفون بحوالي ثلاثين سنتيميتراً تقريبا.

وكما ذكرنا في الفصل الأول، هناك حالات يتم فيها "همس" الترجمة الفورية دون معدات تقنية. وبالمثل، يجدر بالترجمان التأكد عندها من أن ظروف العمل مثالية، ما يعني جلوسه (أو وقوفه) لضمان سماع المتكلم واتخاذه وضعية تسمح له بالتحدث بهدوء كاف كي لا يعيق عملية إصغائه للمتكلم. وكقاعدة عامة، يعني ذلك أنه يجوز للترجمان تخطي البروتوكول أو يُبدل مكانه مع موفد ما.

لا يتوجب على الترجمان في أية حال من الأحوال محاولة نقل شيء لم يسمعه، وفي حال أن كانت ظروف العمل سيئة لدرجة أنه لا يستطيع تأدية عمله بطريقة صحيحة، ينبغي عليه إبلاغ منظمي الاجتماع أو التوقف عن الترجمة الفورية واقتراح الترجمة التتابعية كحل بديل، أو الانتظار لعمل الترتيبات الضرورية.

تشذيب تشتت التركيز

يركز الأشخاص في الظروف العادية على شيء واحد في الوقت الواحد، فيصغون إلى حديث واحد في الخطاب على وجه الخصوص. أما الترجمان فينبغي له الإصغاء إلى حديثين، فكيف يتسنى له فعل ذلك؟

أولا، يتعين عليه إدراك الحاجة إلى حسن الإصغاء إلى نفسه أثناء الترجمة. وهو أمر مختلف عن الخطاب "العادي" عندما يتحدث الشخص بتلقائية. حيث يعرف ما يريد قوله، فتنساب مفرداته كيفما شاء، فلا يلقي بالاً للقواعد أو اللفظ أو غيرها بعكس الترجمان الذي يعمل تحت الضغط حيث يمكن لأي شيء أن يحدث. فإن لم يراقب الترجمان نتاجه، فقد يخطيء في التركيب النحوي للمفردات أو ينسى كلمات يمكن أن تتضارب مع بعضها بشكل صريح في جملتين متتاليتين إذا ما نسي قول "ليس" في إحداهما. ولذلك، ينبغي عليه إدراك الحاجة إلى مراقبة نفسه وبذل جهود حثيثة لفعل ذلك. ينبغي على المترجم الفوري تعلم أن تكون له آذان مصغية لنفسه. كما تعلم المترجم التتابعي الإصغاء بطريقة تحليلية وفاعلة.

ثانيا يتعين عليه تقبل حقيقة أنه إذا ما صب تركيزه على أكثر من شيء في الوقت ذاته، فمن شأن ذلك أن يزيد من خطر الخطأ في أحدهما على الأقل. ولتقليص فرصة الوقوع في الخطأ عند الإصغاء إلى حديثين متصلين منفصلين، ينبغي على الترجمان المحافظة على أعلى مستوى من التركيز، فيصب جل تركيزه على ما يقوله هو وما يقوله المتكلم، ولا يسمح لعقله أن يستطرد في أمور عرضية مثل لهجة المتكلم، أو لغته أو الخصوصيات الأخرى وصولا إلى التفاصيل البصرية في الغرفة، أو الطقس في الخارج أو أية أمور أخرى دخيلة على الاجتماع.

يمكننا التفصيل في مسألة التركيز فلا يقتصر على حثنا الترجمان بأن يركز تركيزا فولاذيا قدر المستطاع، حيث يمكن لتركيزه أن يتشتت بطريقة أمكر من التي ذكرناها للتو. فقد يجهل الترجمان تماما كلمة استخدمها المتكلم، أو تكون كلمة يعرفها غير إنه ليس متأكداً من سلامة نقلها إلى اللغة

الهدف. فلابد له تجاهل تلك الكلمة حال الجهل بها واستكمال ترجمة فحوى الجملة، إلا في حالات نادرة جداً هي التي يحول فيها التجاهل دون ترجمة الفكرة بالطريقة الصحيحة. كما يتعين عليه في حال قدرته على ترجمة الكلمة أو التعبير بعدد من الطرق اتخاذ قرار نقله بطريقة واحدة في جزء من الثانية، حتى وإن لم تكن تلك الطريقة هي التي يفضلها إذا ما أعاد تأملها. قد يقول الموفد مثلا بالإنجليزية:

‘To make such a fine distinction is to use a captious argument.’

وهنا، حيث يندر استخدام (متحدثي الانجليزية) لكلمة ‘captious’ في حياتهم اليومية، ستقفز تلك الكلمة حتما إلى ذهن الترجمان، حيث ترد كلمات عديدة إلى ذهنه مثل:

"sophistry- quibbling- splitting hairs" وغيرها. نحث الترجمان في هذا السياق على قول " That’s just splitting hairs" ، بافتراض هنا أن المتكلم يجيب على وفد آخر، حتى وإن شعر الترجمان بعدها أن الكلمة الأصلية هي مصطلح لغوي، وبأنه لم ينصف بترجمته مفهومي:

"fine distinction" و "captious argument"

فذلك أفضل من محاولة ترجمة كل كلمة وقول:

“Such a fine distinction, splitting hairs like that, is really…um… this is really sophistry, your argument is a…fallacy, that is, I feel this is captious reasoning.”

مرحى! لقد وجد الترجمان "الكلمة المناسبة"! وهو ليس صحيحا على الإطلاق. سيضيع الترجمان بذلك الكثير من وقته وجهده إن استمر بهذه الطريقة، وقد يُضيع فكرة مهمة أخرى من الخطاب، فتتضايق الوفود من كل ذلك اللف والدوران.

لا يجب فهم ذلك على أنه دفاع عن ترجمة غير دقيقة وتقريبية، وتشجيع التفوه بأول كلمة ضبابية مناسبة تقفز إلى الذهن، حيث يتعين عليه الفهم الصحيح من الوهلة الأولى. فلا تنفع عادة المناورة حول الفكرة وتكديس المرادفات سواء في حال الجهل بالكلمة أو في حال معرفته للكلمة فيغرق في بحر معانيها . *وهكذا، فإنه لا ينبغي للترجمان "التعلق" بالكلمات.*

يحدث بأن يتشتت تركيزه لشعوره أو معرفته حتى بأنه أغفل ترجمة فكرة ما، أو بأنه قد ترجم فقرة بأسلوب أقل رشاقة مقارنة بإمكاناته. فليس ثمة جدوى من معاودة تفكيره وقلقه حيال ما قد سلف ترجمته، حيث إنه ليس من شأن ذلك إلا أن يخفض مستوى تركيزه لما يلي من فقرات. ويشبه الترجمان في حاله هنا لاعب الشطرنج الذي قد فوت فرصة الإيقاع بوزير خصمه غير مدرك إخفاقه إلا متأخرا. فإذا واصل ذلك اللاعب القلق حيال تفويت الفرصة، سيزيد قلقه من فرصة خسارته الجولة، وأما إذا ما ركز على الوضح الحالي القائم على الرقعة، فسيزيد تركيزه من فرصة فوزه.

وخلاصة القول أن تشذيب تشتت التركيز يعد نشاطاً غير طبيعي. وغالبا ما يكون هذا الأمر، إلى حد كبير، أكثر عناصر ترجمة المؤتمرات إرباكاً لمن خارج ذلك الحقل. إن محافظة الترجمان على أعلى مستوى من التركيز وتوجيه اهتمامه بطريقة مدروسة جيدا وواعية على الحديثين المعنيين، هي وسيلة التعامل مع هذه الإشكالية. حيث يمكن تشبيه الطريقة الفورية بالعزف على البيانو، والذي يعد نشاطا غير طبيعي كذلك. حيث يتعين على عازف البيانو التدرب على اليد اليمنى ثم اليسرى، ومن ثم تعلم التنسيق بينهما كما هو حال الترجمان الذي يتمرن على الإصغاء إلى خطابين في آن واحد.

الإصغاء للترجمة أثناء الترجمة الفورية

يتعلق الإصغاء للترجمة بحس نقدي، والمذكور أعلاه، بكل من البنية والمضمون. بالنسبة للمضمون، يتعين للترجمان التأكد باستمرار من صحة ترجمته وبأنها ترجمة كاملة، بما يكفي، للأصل. أما بالنسبة للبنية، فينبغي عليه التأكد من سلامة النحو والمنطق (فلا يتحدث بعبارات غير مفهومة). ومرة أخرى هنا، فإن تسهيل هذه الأمور يعد ربحاً لنصف المعركة، ويمكن فعل ذلك بتطبيق عدد من القواعد الأساسية فقط.

تكمن القاعدة الأولى في التحدث بجمل قصيرة بسيطة ، قدر الإمكان. حيث ينبغي على الترجمان اتباع هذه القاعدة أيا كان طول وتركيب جمل المتكلم، وإلا سيزيد من خطر تضييع خيط جملته والوقوع في

خطأ نسيان ما يريد قوله، وذلك إذا ما كوّن جملاً طويلة معقدة ذات عبارات ثانوية وأخرى موصولة. وعلى العكس، يمكن له التأكد من ترجمته بسهولة إذا ما استخدم جملاً ذات تركيب بسيط، ليصحح أية زلة لسان منه بسرعة ويسر.

ونقصد بقولنا "جمل قصيرة بسيطة" الجمل التي تتشكل فقط من عبارة رئيسة واحدة. قد تبدو هذه القاعدة صارمة نوعا ما، ويقلق بعض المترجمين من اتباعها كي لا تبدوا ترجماتهم غاية في السخافة. إلا أننا نشعر بأنه يصعب المغالاة في التعبير باستخدام جمل بسيطة، وهنا تظهر إيجابية مزدوجة لهذه القاعدة وذلك في تسهيل إصغاء الترجمان لترجمته بحس نقدي وفي تقديم ترجمة تستسيغها آذان الوفود التي عادة ما ترحب بالإصغاء إلى أفكار واضحة ومبسطة وسهلة الهضم.

ثانيا ينبغي للترجمان الإصغاء لترجمته للتأكد من صحة ومنطقية كل جملة بمفردها. وإذا تمكن من إجبار نفسه على التعود على عدم التفوه "أبدا" بأي كلام لامنطقي عابث، فمن شأن ذلك أن يقصي عدداً كبيراً من مصادر الخطأ المحتمل وقوعها. وعلاوة على ذلك، ستسهل مراقبة الترجمان للتلاحم والمنطقية في ترجمته وذلك عند تأكده بأنه يتحدث بمنطقية في كل جملة يتفوه بها.

ثالثا يتعين على الترجمان إنهاء جمله دائما. بالرغم من أنه قد يحتج البعض بقول إنها حالة خاصة متعلقة بالقاعدة السابقة، حيث تعني الجمل الناقصة بالضرورة، توقف المتكلم عن التحدث بمنطقية. إن أكثر ما يزعج الوفود ويزعزعها هو أن يبقيها الترجمان معلقة في الهواء بسبب ترجمته لجملة مثل: "إن ارتفاع ضرائب المبيعات على هذه المنتجات في خلال السنوات الخمس المنصرمة تعني بأنه [صمت]". قد تخفق الوفود في ملاحظة أخطاء وإسقاطات الترجمان، وقد تغض الطرف حتى إن لاحظتها، فتعذره. إلا أن ثقتها بالترجمان ستتقوض تماما إذا ما أدركت سهولة إمكانية تخليه عنها.

لقد قدمت هذه النقاط الثلاث لمساعدة الترجمان وتسهيل مهمته في الإصغاء لترجمته بحس نقدي في الترجمة الفورية، ومن ناحية أخرى، تتضح أهمية هذه النقاط عند التعامل مع ما يطلق عليه الصعوبات الذهنية للترجمة الفورية، والتي سنتناولها الآن باستفاضة أكثر.

"القواعد الذهبية" للترجمة الفورية

من المهم استغلال هذه الفقرة لتسليط الضوء على عدد من القواعد البسيطة جدا التي تناولناها إلى الآن، وذلك قبل التفصيل في مسألة طرق الترجمة الفورية. قد يشعر البعض بأن استعراض هذه "القواعد الذهبية" يعد نوعاً من التباهي، إلا إنه من شأن اتباع تلك القواعد أن تسهل على الترجمان عملية تطبيق الطرق التي ننوي مناقشتها.

يتعين على المترجم الفوري:

- التذكر بأن مهمته التواصل.
- تسخير المعدات التقنية قدر المستطاع.
- التأكد من قدرته على الإصغاء إلى المتكلم وإلى نفسه بوضوح.
- لا يحاول نقل شيء لم يسمعه أو لم يستوعبه عند سماعه.
- مضاعفة التركيز.
- عدم تشتيت انتباهه بالتركيز على إشكاليات حول كلمات منفردة.
- تشذيب تشتت التركيز، عبر الإصغاء التحليلي الفاعل للمتكلم، والمراقبة النقدية لترجمته.
- استخدام جمل قصيرة بسيطة ما أمكنه.
- الاهتمام بالقواعد اللغوية.
- أن يكون منطقيا في كل جملة يتفوه بها.
- أن ينهي جمله دائما.

طرق الترجمة الفورية

متى نبدأ بالتحدث؟

إن أول سؤال يتبادر إلى ذهن الترجمان عند استخدام الطريقة الفورية، هو متى نبدأ بالتحدث؟ "الأول" بالمعنى الحرفي الزمني، ويتبعه سؤال المسافة التي لابد من تركها بينه وبين المتكلم. يعد من الضروري من ناحية، إفساح المجال للمتكلم للبدء وإلا فلن يكون لدى الترجمان مادة كافية لنقلها لتكون ترجمته ذات معنى. ومن ناحية أخرى، لا يملك الترجمان بأن يتأخر كثيرا في التحدث وإلا فسيقضي الخطاب كله محاولا اللحاق بركب المتكلم فيجازف بخطر تفويت أفكار مهمة.

يتعلق الجزء الأول من الإجابة على هذا السؤال المهم جدا بعلم النفس العملي، ولا علاقة له بأسلوب الترجمة أبدا، حيث يتعين على الترجمان قول "شيء ما" وعلى الفور تقريبا، وذلك لطمأنة مستمعيه. فقد يتضايق المصغون إلى الترجمة جدا إذا ما بدأ المتكلم في الحديث، في حين بقاء الترجمان صامتا لعدة ثوان منتظرا اللحظة المناسبة للشروع في الترجمة، فيتلفتون حولهم ويشيرون إلى حجيرة المترجمين، أو مقاطعة الخطاب حتى للتذمر من عدم توفر ترجمة. ولذلك، لابد للترجمان التفوه بشيء ما على الأقل. وتعتبر من أسلم الجمل التي يمكن أن يتفوه بها الترجمان هي "شكرا، السيد رئيس المجلس" (وإذا ما كان الترجمان ينقل عن رئيس المجلس، فيمكنه ببساطة قول "شكرا" للمتكلم السابق)، حتى وإن لم يتكلف المتكلم بأن يكون مهذبا لهذه الدرجة.

وبعد معالجتنا لهذه الإشكالية النفسية البسيطة، فلا يزال الترجمان في مواجهة السؤال الصعب حول وقت بدء نقل ما يقوله المتكلم فعلا. من المهم إدراك حقيقة أنه لا يمكن إعطاء جواب زمني لهذا السؤال، بالقول "تأخر عن المتكلم بمقدار س من الثواني"، (ويمكننا القول، بأنه حتى وإن أردنا تحديد الخطوات بالثواني، فإن كل شيء يمضي سريعا جدا في الترجمة الفورية لدرجة أن يكون فارق الزمن أقل من ثانية غير متعد الثواني أبدا، حيث تقاس الخمس ثواني بالدهر في الطريقة الفورية). إلا إن الإجابة تكمن في النحو والقواعد التي يستخدمها المتكلم وسرعته واللغة الهدف واللغة الأصل. ما يعني

بأن الإجابة ستختلف فعليا لكل خطاب، فلا توجد قاعدة واحدة للوقت الذي يتعين فيه على الترجمان البدء بالتحدث.

إلا إنه ينبغي علينا تقديم بعض الإرشادات المتعلقة بهذا السؤال. إن أفضل طريقة للبدء هي أن نكون عمليين ونتناول المبدأ الأول والذي يتمثل في أن يحاول الترجمان بدء التحدث "في أسرع وقت ممكن" (وهو مفهوم يجدر بنا أن نكون أكثر تحديدا عند استخدامه)، فلا يمكن له الانتظار لكي ينهي المتكلم جملة واحدة قبل الشروع في ترجمتها فينقلها بترجمة تعاقبية بسيطة بانتظار الجملة التالية، ما يعني بأنه سيترجم إحدى الجملتين، وذلك لتفكيره واهتمامه في جملة واحدة، لنقل الجملة الأولى، فتكون أول ما يصغي إليه ومن ثم يبدأ بالتحدث. وبينما يشرع في ترجمتها، يكون المتكلم قد انتقل إلى الجملة الثانية، والتي سيسصعب عليه التركيز عليها، فهو لايزال مركزا على الجملة الأولى. ثم يقوم الترجمان بالتقاط الجملة الثالثة وتفويت الرابعة، وهكذا. ثانيا، ينزع الترجمان الذي يعمل بهذه الطريقة إلى الاندفاع في ترجمة الجملة، والتهور في قول الأشياء، ما يحول دون الوضوح ورشاقة الأسلوب وخصوصا لاستعجاله التوقف عن الحديث بهدف الإصغاء إلى الجملة التالية. ثالثا، تتسم طبيعة الجمل بأنها وحدات عشوائية تماما لا يمكن التحكم بها عند التعامل معها، فإن عبارة "أنا موافق" تعد جملة في حد ذاتها. ومن ناحية أخرى، هناك وفود تستخدم جملا تضاهي في طولها وتعقيدها جمل محكية بأسلوب الروائي الروائي الألماني "فرانس كافكا"، أو الروائي الفرنسي "مارسيل بروست" وهي جمل يستحيل استخدامها كوحدات في الترجمة الفورية.

ولذلك، ينبغي لنا نبذ أسلوب الترجمة الفورية القائم على نوع من الترجمة التتابعية البسيطة المتتالية. فما الذي يستدعي الترجمان البدء بالتحدث إذاً عند قولنا بأنه يجب عليه التحدث "فيأسرع وقت ممكن" ؟ ينبغي له القدرة على التعبير بمنطقية إذا ما قام بتحريك شفتاه، وهو المبدأ الأساسي الثاني، ما يعني معرفته لمفاهيم ذات دلالة في اللغة الأصل يمكن نقلها إلى اللغة الهدف. يتعين على المتكلم التفوه ببعض "المقاطع اللفظية" التي تشكل بنية ذات دلالة، ليتسنى للترجمان استخدامها كمادة خام في ترجمته.

تقودنا الجزئية المتعلقة بمفهوم المعنى الهادف في الخطاب إلى مفهوم "وحدة المعنى". لقد قامت "ماريان ليدرر" و "دانيكاسيليسكوفيتش" (Marianne Lederer and Danica Seleskovitch) بتعريف وتطوير مفهوم وحدة المعنى، وهما أستاذتان مرموقتان في تدريس الترجمة الشفهية وباحثتان في دراسات الترجمة. وذلك في إطار أنشطتهما في "الإيزيت" (المدرسة العليا للمترجمين الشفويين والتحريريين) في باريس. حيث يستخدم هذا المفهوم لتقديم نموذج وصفي لكيفية عمل المترجم الفوري.

يجب علينا إدراك أنه يجب تمثيل وحدة المعنى في ذهن المستمع تمثيلا معرفيا (ونقصد في هذا الصدد الترجمان نفسه) للمعنى الذي يقصده المتكلم بحيث يتشكل التمثيل المعرفي من مفردات المتكلم واستخدامات تلك الكلمات للمعلومات المعرفية الأخرى المتوفرة للترجمان. وتأتي المعلومات المعرفية الأخرى من خلفية الترجمان نفسه. فتستنبط السياق العام للاجتماع (أن يحيل المتكلم إلى تعليقات عضو آخر، أو وثيقة تم تناولها في الاجتماع، إلخ) أو قد تستنبط المعرفة من السياق المباشر للخطاب، كما في الجملة السابقة أو أجزاء أخرى من الجملة نفسها. ولذلك، لا يشبه التمثيل المعرفي في ذهن المستمع الكلمات التي يستخدمها المتكلم، فهو نتاج لها ولعناصر أخرى متاحة للترجمان.

فما الرابط إذاً بين وحدة المعنى كمفهوم وبين قرار البدء بالتحدث في الطريقة الفورية؟ تعد وحدة المعنى مكونا صغيرا من مكونات المعنى في الخطاب، فهي سلسلة من وحدات المعاني الموحدة والمترابطة التي تشكل فحوى الخطاب. ويتم تحديد الحد الأدنى لطول وحدة المعنى من خلال أقصر نص يمكن له أن ينشيء تمثيلا معرفيا واضحا في ذهن المستمع، ما يعني أنه يمكن لوحدة المعنى أن تتمثل في كلمة واحدة بحيث يمكن لكلمات مثل "موت– ماء– فرنسا– مكتبات"، أن تولد جميعها تمثيلا معرفيا في ذهن المستمع. كما يتم تحديد الحد الأقصى لوحدة المعنى عن طريق طول الفقرة الشفهية التي يمكن لها أن ترن في الأذن في أية لحظة، والذي يعني بأن وحدة المعنى هي نتاج سلسلة من الكلمات التي غالبا ما تظل لبضع ثوان (سبع أو ثمان كلمات بحسب "ليدرر"و"سيليسكوفيتش")، على ألا تتعدى الجملة الواحدة. ولذلك، يمكن الأخذ بوحدة المعنى على أنها أصغر وحدة يستخدمها الترجمان، حيث يمكنه البدء بالتحدث لحظة استقبالها.

ويتضح من هذا الشرح بأن وحدات المعاني ذات أطوال متفاوتة فلا يمكن تصنيفها نحويا بطريقة منتظمة. وكما ذكرنا سالفا، يمكن لوحدة المعنى أن تتألف من كلمة واحدة. فلنأخذ الجملة الإنجليزية الآتية:

"بريطانيا، وبالرغم من الحكم الصادر عن محكمة حقوق الإنسان في سترازبورج، قررت الحفاظ على موقفها من معاملة السجناء".

وهنا، يمكن لكلمة "بريطانيا" أن تولد تمثيلا معرفيا جليا في ذهن الترجمان، بخاصة في السياق الذي يدرك فيه بأنها ترمز إلى "الحكومة البريطانية" بحيث يمكن للترجمان البدء بالترجمة (على الرغم من أن خطر التعجل في البدء سيظهر لاحقا). يمكن لوحدة المعنى بأن تتألف من أكثر من كلمة واحدة قليلا، مثلا :

" لا ينوي وزير الداخلية تطبيق أية تغييرات بشأن القوانين التي تنظم معاملة السجناء"

وهنا، فمن المرجح أن تكون وحدة المعنى الأولى " وزير الداخلية".

وتعد هذه الجمل جملا سهلة ذات بنية نحوية بسيطة. حيث يمكن لوحدة المعنى الأولى بأن تكون أطول بكثير. مثلا، إذا قمنا بإعادة ترتيب مثالنا الأول، يمكن أن تصبح الجملة، "بالرغم من صدور حكم عن محكمة حقوق الإنسان في سترازبورج، فقد قررت سلطات السجون البريطانية الحفاظ على موقفها من معاملة السجناء".

يتعين على الترجمان الانتظار حتى "حقوق الإنسان"على الأقل لتكتمل وحدة المعنى، حيث يصعب عليه التفوه بأي شيء قبل ذلك. بالإضافة إلى اختفاء كلمة"بريطانيا" وظهور "سلطات السجون البريطانية" والتي لابد من أخذها كوحدة معنى.

يختلف طول وحدة المعنى في الأساس اعتمادا على الاعتبارات اللغوية مثل النحو، إلا إنه يمكن لاختلاف الطول بأن يعتمد كذلك على معلومات معرفية أخرى تتوفر لدى الترجمان. فلنفترض بأن

المتكلم قد قال الجملة ذاتها كما في المثال السابق –بالرغم من صدور حكم من محكمة حقوق الإنسان ...– إلا إن السلطة المقصودة تلك كانت محور النقاش في نصف الساعة الأخيرة، حيث لن يحتاج الترجمان إلى معلومات إضافية من المتكلم لمعرفتها، فيمكنه تشكيل وحدة المعنى من الكلمات "بالرغم من صدور حكم عن محكمة حقوق الإنسان" فقط.

ولذلك، يمكن للترجمان إنشاء قاعدة أساسية لحظة العمل بالطريقة الفورية، وهي البدء بالتحدث لحظة استيعاب وحدة المعنى والتأخر عن المتكلم بوحدة واحدة، متنقلا من وحدة لأخرى.

تكمن مزية هذا الأسلوب في أنه يثني الترجمان عن التأخر كثيرا عن المتكلم، ويساعده على قول شيء ذي معنى؛ فيتمكن من تأليف ترجمته الخاصة بطريقة مرنة والسيطرة على الوضع، وذلك لمرونة مفهوم وحدة المعنى.

ومن ناحية أخرى ، فعلى الرغم من أهمية مفهوم وحدة المعنى، هناك طريقة أخرى لصياغة السؤال حول وقت البدء بالترجمة في الطريقة الفورية ومدى التأخر عن المتكلم. وتعد الطريقة البديلة ضرورية في كونها عملية أكثر فهناك ظروف لا يمكن فيها الاكتفاء بوحدات المعاني.

أولا لا يعد مفهوم وحدة المعنى مفهوما مريحا جدا للترجمان كي يستخدمه بوعي في خضم العمل بالطريقة الفورية. ولكي نكون منصفين مع "ليدرر" و "سيليسكوفيتش" كما سلف لنا الذكر، يعتمد الاستخدام الأساسي والأولي للمفهوم على التحليل السابق الأخير حول كيفية عمل الترجمان وكيف يستوعب الأشخاص الحديث بشكل عام، عوضا عن السياق التعليمي، حيث تكمن القيمة الأساسية في الوصف وليس التوجيه.

ثانيا قد يعني العمل بانتظام مع وحدات المعنى عند الترجمة من لغة أصل معينة بأن ينتظر الترجمان لوقت طويل جدا. فمثلا، قد يبدأ المتكلم باللغة الألمانية جملته كالآتي:

“On the by the Canadian delegation proposed and by the American delegation supported highly important, fully understandable, but perhaps, in the current by considerable monetary turbulence marked circumstances, a little premature textual amendments…”.

وهي بالإنجليزية:

(On the textual amendments proposed by the Canadian delegation and supported by the American delegation, which are highly important, fully understandable, but perhaps a little premature in these times of consideration monetary instability…).

يعد التحليل لجملة كهذه أكثر أهمية من تحديد وحدة المعنى الأولى، وذلك في حال عدم رغبة الترجمان في الانتظار حتى "textual amendments" فهي جملة نعترف بتعقيدها أيا كان الأسلوب الذي اتبعه الترجمان.

ثالثا قد يجبر التعامل مع وحدات المعنى الترجمان بأن يصمت لفترات طويلة في منتصف الجمل، عوضا عن الصمت المتعمد بينها، وهو ما يسهل عملية إصغاء الوفود. فمثلا، قد تظهر وحدة المعنى بوضوح في بداية الجملة متبعة باستطراد طويل بطريقة يصعب على الترجمان قول أي شيء:

"بريطانيا، وبعد صدور حكم محكمة حقوق الإنسان في ستراسبورج، والتي أثق بدرايتكم جميعا بها، فيما يتعلق بالخطوط العريضة على الأقل وليس في كل تفاصيلها، بعد ذلك القدر الكبير من الترويج في الصحافة الأوروبية، قد قررت ..".

يمكن ترجمة هذه الجملة بالطريقة الفورية بالطبع وذلك بالتنقل من وحدة معنى لأخرى. فإذا ما بدأ الترجمان التحدث في جزء من الثانية بقول: "بريطانيا" فقد يجد نفسه في انتظار طويل غير طبيعي لوحدة المعنى التالية والتي ترتبط بالمبتدأ، وذلك قبل أن يتسنى له التفوه بأي شيء آخر.

ولتلك الأسباب مجتمعة، نشعر بوجوب البحث عن طريقة بديلة. إلا إنه يبنغي لنا التأكيد على عدم تشكيك الحاجة إلى البديل في سلامة تطبيق الترجمان لتحليل وحدة المعنى. يستمر الترجمان "الجيد" في العمل بأسلوب وحدات المعنى ولكنه قد يفعل ذلك بلا وعي، لكي يتخذ قرارا واعيا لما سيقوله ومتى، وهو ما يفعله الترجمان فعليا في كل ثانية من حياته المهنية. ولذلك، فإنني أزعم بأن هذا الأسلوب يعد أقل غموضا ويعتني باللغة أكثر من عنايته بمسألة الفكر.

ولكي يتوفر أسلوب بديل عملي، ينبغي علينا العروج إلى المبدأ الأول مرة أخرى وذلك لاستنباط قاعدة عملية لوقت البدء بالتحدث في الطريقة الفورية. يمكننا افتراض بدء الترجمان بالتحدث في أسرع وقت ممكن كما تناولنا في نقاش وحدات المعنى. ويعني البدء "في أسرع وقت ممكن" بأنه قد فهم شيئا ذا معنى لكي ينقله بمنطقية، إلا إنه ينبغي لنا الآن إضافة المبدأ الأساسي وهو مداومة تحدثه بانسجام وقواعد سليمة، وبأن ينهي جمله على وجه الخصوص. وأخذا بذلك كله في الحسبان، يمكننا الآن القول بأنه يمكن للترجمان البدء بالتحدث " لحظة تلقيه مادة كافية من المتكلم تمكنه من إنهاء جملته (المترجَمة)". وبالطبع، فيستطيع بدء الجملة بفكرة واحدة في ذهنه ألا وهي كيف يمكنه إنهاء تلك الجملة، ومن ثم اختيار تغيير المسار. ولكن لا تعد تلك مشكلة بعينها طالما كان الترجمان أمينا مع المتكلم ويتحدث بأسلوب متجانس.

ولهذا الأسلوب عدد من المزايا. الأولى، بافتراض عدم شروع الترجمان في نقل جملة دون معرفة طريقة واحدة لإنهائها، حيث لا يتعين على الترجمان الوقوع في الخطأ الجسيم وهو التخلي عن جملة قد ابتدأها فتكون معلقة في الهواء. ويمكن لذلك أن يحدث حتى إذا كان المتحدث خطيبا غير مفوه يستخدم جملا طويلة ومعقدة يستعصي عليه إنهاؤها، حيث سيمكِّن هذا الأسلوب الترجمان من التعبير عن هذه الأفكار التي أعاد صياغتها المتكلم نحويها وذلك بإسقاط النهايات الناقصة للجمل والعبارات، كأن يوجد الفعل دون الفاعل، أو يُذكر المبتدأ دون الخبر.

الثانية، إذا تمكن الترجمان من إنهاء الجملة لحظة التفوه بها سيسهل عليه كثيرا القدرة على الصمت بين الجمل بدلا من الصمت في منتصفها بحثا عن طريقة للتعبير عن الأفكار، وهو ما سيجعل مهمه التوصيل بعيد عن التكلف وأكثر راحة للمتلقي.

الثالثة، إذا سهُل على الترجمان "التنبؤ" بنهاية الجملة لحظة ابتدائها سيساعده ذلك على التفكير والتحدث بجمل بسيطة وقصيرة بحسب ما قد سلف ذكره.

ولعل أفضل طريقة لشرح هذا الأسلوب هي ضرب عدد من الأمثلة، والتي ستكون أمثلة مختلفة عن تلك التي سقناها في هذه الجزئية.

تعد الحالة الواضحة التي تمكن الترجمان من إنهاء جمله هي عندما يوفر له المتكلم الفعل والفاعل والمفعول به، مثال:

"قررت بريطانيا الحفاظ على موقفها من معاملةالسجناء بالرغم صدور حكم عن محكمة حقوق الإنسان في سترازبورج ".

يمكن للترجمان البدء لحظة ذكر المتكلم "موقفها" حتى وإن أطنب الأخير بعد ذلك، فيكون الترجمان في أمان. فلنفترض الآن بأن النص كالآتي:

"قررت بريطانيا الحفاظ على موقفها – أدرك حجم جدلية هذه النقطة بعد نقاش فرق العمل والجلسة الكاملة – بشأن معاملة ...".

يمكن للترجمان القول ببساطة : "قررت بريطانيا الحفاظ على موقفها". ومن ثم التعامل مع الإطناب كجملة منفصلة، أو عدة جمل. ثم يعود في النهاية إلى العبارة الأساسية في الجملة، بطريقة تناسب حجة المتكلم، مثل "يتعلق هذا الموقف بمعاملة ...".

وبالطبع، سيعتمد وقت بدء الترجمان بالتحدث كذلك على سرعة المتكلم. فإذا ما بدأ المتكلم السابق بسرعة البرق فيتحتم على الترجمان بالتأكيد البدء لحظة سماعه "موقف". أما في حال أن كانت سرعته أبطأ بكثير فقد يختار الترجمان– وخصوصا صاحب الخبرة– الانتظار لسماع عدد من الكلمات الأخرى.

فلنعرج الآن مرة أخرى على الصيغة الأصلية للاقتباس الذي استخدمناه في نقاشنا حول وحدات المعنى:

"بريطانيا، وبالرغم من حكم محكمة حقوق الإنسان في سترازبورج بسن قانون، قررت الحفاظ على موقفها من معاملة السجناء".

يتضح من المثال السابق خطورة تسرع الترجمان بقول "بريطانيا" لحظة سماعها. حيث يتعين عند قوله "بريطانيا" التفكير في كيفية التعامل مع الجملة الاعتراضية ("بالرغم قرار محكمة حقوق الإنسان")، فقد يجبر الترجمان على اختيار صمت طويل غير مألوف في منتصف الجملة. وقد يحدث الأسوأ، فقد تتجول الجملة الاعتراضية إلى جملة طويلة خرقاء فيصعب على كل من الترجمان والوفود المصغية ربط "بريطانيا" بالفعل المعني. أما السيناريو الأسوأ على الإطلاق، فهو نسيان المتكلم ابتداؤه بكلمة "بريطانيا" فلا ينهي جملته أبدا تاركا الترجمان معلقا في الهواء.

تكمن طريقة تعامل الترجمان مع هذه الإشكالية في تطبيق قاعدة الانتظار حتى الحصول على مادة كافية لإنشاء جملة. وأقترح أن يبدأ التحدث بعد "حقوق الإنسان" فينقل الفكرة بقوله "لقد صدر حكم محكمة حقوق الإنسان". فبينما ينقل الترجمان عبارة "حقوق الإنسان" سيكون المتكلم قد ذكر "في سترازبورج" وهي معلومة يمكن للترجمان أن يلحقها. ويكون المتكلم في تلك الأثناء مستمرا في خطابه بالقول "قررت الحفاظ.."، فيسمح للترجمان بأن يتعامل مع العبارة الأساسية بالمبتدأ "بريطانيا". والآن، يكون النتاج النهائي للترجمان سهل التوصيل:

"لقد صدر حكم محكمة حقوق الإنسان، وبالرغم من ذلك، فقد قررت بريطانيا الحفاظ على موقفها من معاملة السجناء".

إلا إنه يتعين علينا التأكيد على أنه قد توجد أسباب نحوية جيدة لعدم التسرع في البدء لحظة سماع المبتدأ. حيث يعتمد ذلك على اللغة الأصل. فإذا ما كانت اللغة الأصل هي اللغة الإنجليزية أو لغة رومانسية (وهي اللغة التي يرجع أصلها إلى اللغة اللاتينية، كالفرنسية والإيطالية والإسبانية)..

وبدأت الجملة مثلا:

‘The necessary information’

سيكون المبتدأ هنا 'information' أما في لغات أخرى مثل الألمانية والسلافيية، ستظهر علاقة المبتدأ بالخبر في النهاية بدلا من ترتيب الكلمات. إلا أن النهايات قد يشوبها الغموض كذلك وذلك لتشابه الصيغ الاسمية والمنصوبات أحيانا.

وهكذا، يمكننا الحصول على جملة :

'The necessary information receives in any case my ministry regularly'.

[قد تبدأ الجملة بصيغة اسمية أو منصوبة].

حيث يتضح لنا بأن المبتدأ في جملة هو "my ministry" وليس "information" وذلك عند وصولنا إلى نهاية الجملة. وقد يجد الترجمان نفسه في موقف مربك في حال بدايته بجملة يكون مبتدؤها كلمة "information" فلا يجب أن يكون موقفا يستحيل حله. حيث يمكن له اللجوء إلى صيغة المبني للمجهول إذا ما كان ينقل هذا المثال إلى الإنجليزية، فيقول :

'This information is received ...'

وقد يكون الأمر أكثر سهولة، حتى، في تكييف هذه البنية في حال ترجمتها إلى لغات هدف أخرى. إلا إن اتخاذ الترجمان خطة رادعة – وهي بدء جملته عند إدراكه الصيغة المناسبة– سيجعله في وضع أكثر سيطرة على الموقف. فمن شأن هذه الخطة أن تخفف من إجهاده على المدى البعيد بدلا من اتخاذه خطة التصويب والتي يستعجل فيها الترجمان ومن ثم يقوم بتقويمها لحظة ظهور المفاجآت اللغوية والنحوية ، إن جاز التعبير.

نلاحظ أن في حالات معينة ظهور الكلمة الأولى على أنها المبتدأ، إلا أنها تكون في الأساس مفعولا به. ولذلك، يمكن أن يسمع الترجمان في اللغة الأصل: "بريطانيا، وبعد صدور حكم محكمة حقوق الإنسان في سترازبورج، قررنا نحن بأن..". فلا يدرك الترجمان قصد المتكلم عند قوله "بريطانيا" بأنه يقصد "بالنسبة لبريطانيا" إلا بعد سماعه " قررنا نحن بأن". وبالاستناد إلى الأسلوب الذي تناولناه، يمكن للترجمان البدء بعد "حقوق الانسان"، قائلا: " لقد صدر حكم محكمة حقوق الإنسان في

سترازبورج، وبعد سماعه يتعين علينا القول بأنه وبالنسبة لبريطانيا.." وذلك دون الوقوع في خطأ، أو اللجوء إلى صمت طويل.

يقوم هذا الأسلوب على قاعدة الانتظار حتى الحصول على مادة كافية لإنهاء الجملة وبدئها بطريقة تضمن إنهاءها. وبناءً عليه، يجدر بالترجمان تجنب ابتداء جملته بالعبارات الثانوية والموصولة. فإذا ما عرجنا على مثالنا الأساسي، يمكن لنا إنتاج الجملة الآتية:

"بالرغم من صدور حكم محكمة حقوق الإنسان في سترازبورج، قررت بريطانيا الحفاظ ..".

وفي مثل هذه الحالات، يكون الترجمان قد حصل على مادة كافية حتما، لإنتاج جملة كاملة بعد "حقوق الإنسان" إلا أنه لا يجب عليه الوقوع في مزلق سكب جملته في قالب جملة المتكلم والبدء بكلمة "بالرغم من". وفي حال تتبعه للمتكلم، فإن تمحور جملة المتكلم حول العبارة الثانوية الأولى بطريقة ماتجعل محاولة إدراج الترجمان لعبارة رئيسة أمرا صعبا أو مستحيلا. يتعين على الترجمان، كالعادة، الاستمرار في إنتاج أول جملة كاملة: "صدر حكم محكمة حقوق الانسان في سترازبورج ". بحيث يمكن إلحاق مفهوم "بالرغم من" في الجملة الثانية: "بالرغم من ذلك، قررت بريطانيا..".

يعد من الطبيعي جدا أن يبدأ الخطباء الجمل بكلمات أو عبارات مثل: بالرغم من- شكرا ل- أخذا ب - بافتراض أن - و بفهمنا ل - شرط أن. ويتعين للمترجمين تطوير مهارة تمكنهم من تلافي اتباع خطى الخطباء في مثل هذه الحالات.

وبعد تناول شروط بدء الترجمان بالتحدث في الطريقة الفورية، يمكننا الآن طرح السؤال حول كيفية استمراره: ما المسافة الزمنية المناسبة بين الترجمان والمتكلم؟

يمكن تناول ثلاث نقاط أساسية في هذا الصدد. أولا ينبغي للترجمان الاستمرار بالطريقة التي بدأ بها، فيحافظ إلى حد ما على استمرار المسافة ذاتها بينه وبين المتكلم. كما يتعين عليه معرفة طريقة لإنهاء أية جملة يبدؤها، بطريقة صحيحة دائما وفي كل الأحوال، فلا يقتصر همه على إنهاء الجملة الأولى في الخطاب فحسب.

ثانيا يجدر به التحلي بالمرونة. فلابد له الحفاظ على المسافة نفسها بينه وبين المتكلم من جهة، كما ذكرنا للتو. ومن ناحية أخرى، قد تصبح بعض التغيرات ضرورية دائما بالاعتماد على وتيرة المتكلم وأسلوبه والمحتوى واعتمادا على صعوبات نحوية محددة كذلك. سنرى لاحقا كيف أن هنالك حالات يتعين فيها على الترجمان اقتباس الأرقام مثلا، فيتبع أسلوبا صعبا بحسب فارق الوقت بينه وبين المتكلم.

ثالثا يتعين عليه إنهاء الخطاب في نفس وقت المتكلم قدر المستطاع، ما يعني بأن يشعر الترجمان قرب دنو الخطاب أثناء إصغائه للمتكلم حيث يمكن التنبؤ بذلك من المحتوى – كأن يصل المتكلم إلى الخاتمة أو يلخص الحجة التي أوردها سلفا على سبيل المثال– أو من نبرة الصوت. يتعين على الترجمان هنا تسريع ترجمته قليلا في اللحظة التي يرى فيها راية النهاية، لكي ينتهي في أقصر وقت بعد المتكلم. وهي جزئية مهمة جدا للترجمان الذي يعمل بمفرده والذي ينبغي له الانتقال إلى متكلم آخر قد يصل إلى الموقع بسرعة كبيرة. إلا إنه أكثر أهمية بالنسبة لزوج من المترجمين أو أكثر، من العاملين كفريق يترجَم إلى لغات ساكنة مختلفة في حجرية واحدة. لنفترض قيام زوج من المترجمين بالنقل إلى الفرنسية من الروسية والإنجليزية، بحيث يعمل كل منهما على لغة واحدة. فيتحدث المتكلم الإنجليزي ليبلغ نهاية ملاحظاته، فيتدخل الموفد الروسي بسرعة كبيرة، وقد لا يأبه لسماع الترجمة من الإنجليزية. فإذا ما أطال الترجمان الذي ينقل من الفرنسية إلى الإنجليزية في لملمة ترجمته، سيعجز الترجمان الذي ينقل من الروسية إلى الفرنسية، تماما، عن ترجمة الملاحظات الافتتاحية للموفد الروسي.

وختاما، يتم اختيار هذا الأسلوب لاتخاذ قرار وقت بدء التحدث، ثم تحديد المسافة الزمنية بينه وبين المتكلم. ويعني ذلك إعادة صياغة الترجمان للمادة التي يعطيها المتكلم، وهو ما يقودنا إلى الأسلوب الذي سنناقشة في النقطة الآتية، وهو أسلوب يُعنى بجوهر الترجمة الفورية، ألا وهو "إعادة الصياغة".

إعادة الصياغة

كما تبين لنا للتو، فالحاجة إلى ترك المسافة المناسبة من المتكلم تعني قيام الترجمان بإعادة صياغة الصيغة الأصلية، وذلك بتجزئة الجمل الطويلة المعقدة إلى سلسلة من الجمل السهلة القصيرة حيث يمكن تبديل مواضع العبارات الثانوية والموصولة في الجملة، وتحويل جمل المبني للمعلوم إلى جمل المبني للمجهول أو جمل مجهولة الصيغة معلومة المعنى (أو العكس)، وهكذا.

ينبغي للترجمان النظر إلى عملية إعادة الصياغة على أنها فرصة وليست مساراً إجبارياً ، فمهنة الترجمان هي نقل مقصد المتكلم بأمانة قدر المستطاع. إلا إن كل ترجمة، سواء كانت شفهية أو مكتوبة، تتغير صيغتها الأصلية بالضرورة فتكون نقلاً دقيقاً وأميناً لما قصد المتكلم قوله. ولا يعني ذلك بالضرورة قيام الترجمان بنسخ مفردات المتكلم ذاتها أو مراعاته للترتيب الذي أورده بل بعكس ذلك. وسنقوم بالدفاع عن هذا التناقض لكي نكون أمناء مع المتكلم، حيث ينبغي للترجمان خيانته في هذا السياق. فهو يشبه في ذلك الشأن حال المخرج السينيمائي الذي يستوحي فيلمه من رواية ما. فقد يرغب المخرج في صنع تأثيرات جمالية تحاكي تلك الواردة في الرواية للتأثير على القاريء، إلا إنه من الواضح بأن المخرج يتعامل مع وسلية إعلام مختلفة، وهذا ما يستدعيه إلى تغيير أشياء عدة للحصول على التأثير المرجو في وسيلة الإعلام تلك. ولذلك، "يخون" الروائي. إلا إن التأثير الذي ينشده الترجمان لا يعد جماليا في الأساس، بل شيئاً مشابهاً لذلك. ولهذا، ينبغي له أن يصنع في وسيلة الإعلام الجديدة – اللغة الهدف– الخطاب الذي سينتج عنه التأثير ذاته على الجمهور، بنفس الطريقة التي تأثر بها الجمهور الذي يفهم مفردات المتكلم باللغة الأصل، بدلا من قيامه بتقديم ترجمة حرفية للأصل.

ومن هنا، يتعين على الترجمان تسخير أسلوب إعادة الصياغة كأداة تمكنه من التعامل مع كافة أنواع الصعوبات مع الحفاظ على أمانته مع المتكلم، وهي تقنية يصعب تجاهل أهميتها فلابد لها أن تتأصل في طبيعة المترجم الفوري في الحقيقة.

يمكن التعامل مع الصعوبة الجوهرية عند ظهور كلمة أو مفهوم في اللغة الأصل لا يقابله مكافيء في اللغة الهدف عبر إعادة الصياغة، حيث لا تكمن المشكلة في المفاهيم الثقافية أو المؤسسية الخاصة جدا والتي ترتبط بخصائص دولة أو لغة معينة فقط، كما أنه لا يبنغي لنا البحث عن مفاهيم فلسفية معقدة أو تقنية يصعب إيجادها على سبيل المثال. فمثلا، ليس ثمة مرادف في اللغة الفرنسية للكلمة البسيطة "ضحل" من الناحية الحسية للماء بأنه ليس عميقا، بعكس كلمة "عميق" التي لها مرادف في تلك اللغة. ولذلك، يجب على الترجمان الذي ينقل إلى اللغة الفرنسية أن يعيد صياغة جملة "لا يمكن استخدام الزوارق الآلية في النهر صيفا، وذلك لشدة ضحالته". ويمكنه على سبيل المثال قول: " لا يمكن استخدام الزوارق الآلية في النهر صيفا لأنه ليس عميقا كفاية".

ويعد من السهل جدا التعامل مع عملية إعادة الصياغة في مثل هذه الحالات، إلا إن هناك حالات أخرى تصعب فيها عملية الترجمة المباشرة إلى اللغة الهدف وتتطلب من الترجمان حكمة أكبر في حين التعامل مع كلمات أو مفاهيم عصرية وشائعة جدا. لنأخذ المصطلح الإنجليزي:

"cost-effective"، فقد يقول الموفد الذي يتحدث بالإنجليزية :

“We require cost-effective hospital management if our health-care system is to survive”.

حيث لا يوجد في بعض اللغات ترجمة مباشرة لمصطلح "cost-effective" بالرغم من وجود مرادف لمصطلح "cost-effectiveness"، (أو cost-efficiency) . قد يحاول الترجمان الذي ينقل إلى مثل هذه اللغات بأن يستخدم المصطلح "cost-efficiency"، ويتعين عليه حينها إعادة صياغة الجملة كالآتي:

“We require [a good level of] cost-efficiency of hospital management if...”

وقد يحدث بأن يشعر الترجمان بأنها ترجمة غير طبيعية ورسمية جدا للتعبير عن الأشياء، فيبحث عن طريقة مختلفة لنقل الفكرة ذاتها. وقد لا يوجد مصطلح "cost-efficiency" في اللغة الهدف حتى، ويُجبَر الترجمان حينئذ على استخدام صيغة مختلفة للتعبير ويواجه في الحالتين السابقتين فضاء غير متنه من الاحتمالات لكيفية التعبير عن الفكرة. فيمكن التعبير عن"cost-effective" في بعض اللغات من خلال

مفهوم "النسبة الجيدة بين الجودة والسعر"، بينما ينزع مترجمون آخرون إلى التعبير بطريقة أكثر عفوية وأقل تكنوقراطية فيما يخص "قيمة جيدة مقابل مبلغ من المال". وقد يختفي المعنى الظاهري الخاص بمفهوم "cost-effective" في حالات عدة، إلا إنه يمكن استنباط الفكرة من الجملة بشكل عام. فمثلا، يمكن للترجمان قول:

“The [financial] resources of our hospital must be managed efficiently if…”

أو

“We must make the best possible use of resources in managing our hospitals if...”

وهكذا. نلاحظ في المثال الأخير بأن مصطلح "cost-effective" لا يعد المصطلح الوحيد الذي قد اختفى، بل الكلمتين المركبتين "cost" و "efficiency" كذلك، ومع ذلك فقد عبَّر الترجمان عن الفكرة ذاتها.

أحيانا، وكما تبين لنا للتو، قد لا تكون للكلمات ببساطة مرادفات في اللغة الهدف. وقد يكون هناك مرادف للكلمة في حالات أخرى لكنها تحتاج إلى إعادة صياغة وإلا ستكون دخيلة إذا ما تم نقلها حرفيا إلى اللغة الهدف. فلنأخذ المثال الشهير للجملة البسيطة:

“He swam across the river”.

(يعد "فاني" و "داربيلينت" أول من استخدام هذا المثال في "Stylistique comparee"عام 1958)، حيث يوجد في اللغة الفرنسية الفعل to swim وكذلك حرف الجر الإنجليزي across ، إلا إنه لا يمكن القول بالفرنسية:

‘He swam across the river’

بل:

‘He crossed the river by swimming’ (a la nage).

لقد تمت إعادة صياغة حرف الجر الإنجليزي عبر الفعل، فتحول الفعل الإنجليزي إلى عبارة إضافية في الجملة الفرنسية، وفي الواقع لا تعد إعادة صياغة مثل هذه الجملة محض اختيار عند التعامل مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية، بل أمرا ضروريا. فلا يخضع أمر التعبير عن تلك الجملة بالفرنسية إلى الذوق أو الأسلوب الشخصي، حيث ستكون الترجمة الحرفية هنا ترجمة خاطئة (فرنسية رديئة) بالنسبة إلى المستمع.

ولكن، لا ينبغي للترجمان حصر نفسه في نطاق استخدام طريقة إعادة الصياغة فقط عند شعوره بأنه سينتج ترجمة غريبة باللغة الهدف إذا لم يستعن بإعادة الصياغة، حيث يكمن الهدف الثابت للترجمان، برأينا، في تقديم ترجمة صحيحة للأصل بصيغة طبيعية وصادقة باللغة الهدف قدر الإمكان. ولا ينبغي أن يشعر الجمهور أنهم يستمعون إلى ترجمة، ما يعني أنه يتوجب على الترجمان إعادة الصياغة لأسباب تتعلق بالأسلوب كذلك. وبالرغم من أن الترجمان لا يحاول إنتاج نص أدبي جمالي، إلا إنه يتعين عليه اتخاذ قرار بشأن أنسب طريقة لقول الأشياء باللغة الهدف. ويوضح لنا اتخاذ الترجمان لمثل تلك القرارات في خضم الخطاب وفي الوقت الفعلي، أو بمعنى آخر، استمراره في اتخاذ القرارات تحت الضغط، يوضح لنا حقيقة أهمية تمرس الترجمان في اللغة الهدف.

ويمكن وصف طريقة إعادة الصياغة بأنها طريقة "أسلوبية" دون أن تشير تلك الكلمة إلى إيحاءات انتقاصية أو ثانوية، وهو أمر مهم جدا وذلك بسبب التأثير المتراكم على الجمهور في الترجمة الفورية. فقد يتقبل موفد ما الشعور بإصغائه إلى ترجمة إلى حد ما، وذلك عند إصغائه إلى جملة واحدة أو الإصغاء إلى خطاب مدته دقيقتان. ولكن، لن يتقبل الموفد ذلك في اجتماع يُعقد في ظرف حقيقي ومثالي يمتد إلى ست ساعات مثلا. وفي حال مَيل الوفود إلى الترجمة المباشرة كأن تتحدث الفرنسية على الطريقة الإنجليزية، أو أن تتحدث الألمانية على الطريقة الروسية لعدة ساعات، ستصعب عملية التتبع كثيرا حينها. بل إننا سنجادل في الواقع بأنه ستخلق فجوة في الاتصال في مثل هذه الحالات بين المتكلمين والمستمعين، وتأخذ تلك الفجوة في الاتساع كلما طالت مدة الاجتماع.

مثال، قد يستخدم المتكلم باللغة الإنجليزية عبارة ثانوية فيعبر عن الفكرة مستخدما الفعل بطريقة أساسية:

‘When the president came to power’

,

‘After the military junta seized power’

,

أو

‘Before the president in exile was assassinated’.

ويمكن ترجمة هذه العبارات إلى الفرنسية بيسر شديد كلمة كلمة دون التعدي على قواعد اللغة الفرنسية. وقد يختار شخص فرنسي التعبير عن الأفكار ذاتها بالأسماء عوضا عن الأفعال المستخدمة في الإنجليزية إذا ما تحدث بحُرية.

‘On the arrival in power of the president’

,

‘After the taking of power by the military junta....’

,

أو

‘Before the assassination of the president in exile....’

ينبغي لكل ترجمان إدراك قواعد اللغة الهدف التي يستخدمها لكي يتمكن من استعمالها بطريقة طبيعية أيا كان نص اللغة الأصل، وكما تبين لنا للتو، فقد تفضل بعض اللغات تقديم قواعد الأسماء على قواعد الأفعال، وقد تستخدم بعض اللغات الصيغ المبنية للمجهول بلا قيود، فيما لا تستخدمها اللغات

الأخرى على الإطلاق. وينطبق الأمر ذاته على العبارات ذات الأفعال مجهولة الصيغة ومعلومة المعنى. يمكننا ضرب مثال على المصطلح المبهم "one"

“one should do this”, ‘one has decided that…’ etc.

فلا توجد إشكالية في استخدام هذا المصطلح في بعض اللغات إلا إنه قد يبدو مصطلحا غامضا ومتكلفا جدا، بينما يكون مصطلحاً مألوفاً جدا في لغات أخرى!

سيتمكن الترجمان من تقديم ترجمة سهلة الاستيعاب ومقنعة وذلك باتباعه قواعد اللغة الهدف، حيث سيحسن ذلك إصغاء الجمهور له وقد يزيد من عملية الاتصال. كما يمكن للمترجمين تحقيق هدفين. الأول، تسهيل مهنتهم بتجنب القواعد اللغوية المعقدة، فهناك لغات يجب فيها اتباع تعابير مثل:

‘It would be important that we…’

أو

‘It would be necessary that we…’

بصيغ شرطية في العبارة التي تليها، وقد تكون هذه الصيغ الشرطية في أشكال وأزمنة نادرة، أو قد يصعب على الترجمان استخدامها وبخاصة أثناء عمله تحت ضغط الطريقة الفورية. ويمكن الاستعانة في مثل هذه الحالات بطريقة إعادة الصياغة لتبسيط صيغ الأفعال. فيعيد الترجمان الصياغة كالآتي:

‘It would be important/necessary for us to…’

بحيث يمكن حينها تكملة الجملة بمصدر فعل. وبالمثل، يمكن للمترجمين تلافي الوقوع في الالتباس عند التعامل مع عدد من المترابطات بعلاقة تبادلية، مثال: "بالنظر إلى قيم سنة 1996 في العامود 2 وبمقارنها بتلك التابعة لسنة 1995 والوزن الصافي المعطى أسفل العامود 1 المتعلق بالتباين بين النسبة المعطاة في العامود 3، فإننا نلاحظ..". لا ينبغي على المترجمين التحدث بلغة مقعرة كهذه حتى وإن قامت الوفود بذلك. حيث سيواجهون معضلة في فهمها، وفي حال نجاحهم في ذلك سيكون هناك احتمال كبير لتعذر فهم الجمهور. سيكون من الأفضل التبسيط للحضور كالآتي: "توجد قيم سنة

1996 في العامود 2 وقيم سنة 1995 في العامود 1 مع الوزن الصافي في الأسفل، حيث يبين العامود 3 اختلاف النسبة بين الاثنين، وبمقارنتها، نلاحظ بأن..".

وهنا مثال أخير لتسهيل مهمة المترجمين وكذلك الوفود في حال استخدام المتكلم لصيغتين أو ثلاث من صيغ النفي، وذلك عند قوله " لم توجد فترة في التاريخ لم يتساءل الناس فيها عن.." يمكن للترجمان إعادة صياغة الجملة كالآتي : "لطالما تساءل الناس عبر التاريخ عن..". وتنطبق القاعدة ذاتها على الحالات التي لا يكون هناك فيها صيغتي نفي، بل فكرتين يمكن دمجهما في فكرة واحدة بطريقة منطقية. مثال " لا يمكن منح قرار تعطيل مؤقت للضرائب إلا عند اتضاح حاجة المنتج لذلك في السوق الوطني" ويمكن صياغتها كالآتي "يمكن منح قرار تعطيل مؤقت للضراب فقط حال اتضاح حاجة..".

ثانيا تتيح عملية إعادة الصياغة التي تراعي الخصائص المميزة للغة، تتيح للترجمان ترجمة المعنى من خلال النحو. فهناك لغات ، ومنها الإنجليزية، لا يتأثر فيها المعنى النحوي حيث يتم فيها استخدام النبرة لتوضيح ما هو مهم في الجملة. قد تلمح الجملة الإنجليزية

‘He painted *the door* blue’

بأن القائل قد أراد طلاء إطارات النافذة، وليس طلاء الباب، باللون الأزرق.بينما توحي لنا جملة:

‘He painted the door *blue*’

بأنه كان ينبغي طلاء الباب باللون الأخضر أو أي لون آخر. إلا إن هناك لغات أخرى، كاللغات السلافية خاصة ، يمكن فيها للنحو وحده إعطاء المعلومة. ويعد من الضروري جدا عند النقل إلى مثل تلك اللغات استخدام إعادة الصياغة بطريقة تسمح للنحو من توصيل المعلومة. وعلاوة على ذلك، ففي اللغات التي يلعب فيها النحو دوراً أكبر، لا تقتصر وظيفة النحو فيها على تقديم المعنى في الجملة الواحدة فحسب، بل توفير البناء العام للخطاب كذلك. ويمكننا ضرب مثال على اللغة التشيكية التي يتم فيها وضع "الموضوع" وهو العروج إلى العناصر التي تم تناولها أو المعروفة للمستمع، في بداية الجملة

ووضع "التعقيب" وهو المعلومات الجديدة على المستمع، وهي أيضا النقاط العامة التي يركز عليها المتكلم، في نهاية الجملة. لنفترض مثلا الفقرة الآتية باللغة المصدر:

Strange behavior on the part of whales in the southern Atlantic has been observed over a number of years now. A team of marine scientists has come up with a new theory to explain this behavior. But considerable controversy has arisen in Argentina about the theory.

يمكن لترجمان تشيكي إعادة الصياغة هذه الفقرة من الناحية النحوية (إلا أنها ترجمة حرفية كلمة كلمة).

Whales in the southern Atlantic over a number of years now have been observed behaving strangely. To explain this behavior [الموضوع] has arisen in Argentina considerable controversy [التعقيب].

تعد إعادة الصياغة بهذه الطريقة أكثر منطقية للحضور التشيك من كونه أسلوبا جيدا فحسب، وهو ما يحسن استيعابهم.

لقد لاحظنا كذلك أهمية إعادة الصياغة بالنسبة للمترجمين في تمكينهم في ترجمة أفكار المتكلم مع مراعاة صيغة التعبير في اللغة الهدف. لقد تحسنت صيغة الترجمة وكذلك المحتوى. إلا أن هناك طريقة أخرى لكيفية مساهمة إعادة الصياغة في تحسين المحتوى بأكبر قدر ممكن وجعل عملية الترجمة كلمة كلمة عملية مستحيلة.

وكما أكدنا مرارا، لا يسأل عادة الترجمان نفسه "ماذا قال المتكلم؟" بمعنى "ماذا قصد المتكلم؟". فيستطيع الترجمان عند التعامل بالأسلوب التتابعي أخذ مساحة فكرية محددة من النص الذي قرأه المتكلم وإعادة صياغة الأفكار بطريقة طبيعية ومناسبة إلى اللغة الهدف. ولكن، عند تعامل الترجمان بالطريقة الفورية ستتردد في أذنه مفردات المتكلم، وذلك أثناء النقل حيث لن تكون الجملة التي ينقلها الترجمان قد أتمها المتكلم بعد. ويعتمد الترجمان اعتمادا كبيرا على صيغة المتكلم للتعبير. وسيكون الإغراء أكبر جدا إذا ما تطابق نحو اللغة الأصل مع نحو اللغة الهدف، قد ينجع هذا الأسلوب أحيانا. مثال، يمكن ترجمة الجملة الإنجليزية

‘The results that we have observed in our tests must be submitted to the board of directors by December’.

إلى بضع اللغات دون إعادة الصياغة أبدا. وبخاصة إذا ما تقاربت مفردات اللغتين كذلك، كما في مثال اللغات الرومانسية، حيث ستكون الترجمة الحرفية مغرية أكثر.

تكمن مشكلة الترجمة كلمة كلمة في كونها مجدية أحيانا. سيحدث حتما بأن يواجه الترجمان كلمات وتعابير لا يمكن نقلها مباشرة إلى اللغة الهدف. وسيجد الترجمان نفسه عالقا في موقف محرج إذا ما تتبع المتكلم بمبدأ كلمة كلمة، فيبدأ جملة لا يعرف كيف ينهيها. والأسوأ أن يجد الترجمان نفسه في مأزق الترجمة الركيكة فتكون محض ترجمة مباشرة. وقد يظن الترجمان بأنه يتحدث باللغة الهدف إلا أن ما يقوله غير مفهوم – أو ترجمة خاطئة وهو الأسوأ–. كأن يتحدث الترجمان باللغة الإنجليزية عن

" the advice taken by the commission"

ويعني بذلك

"the opinion adopted by the committee"

تعد هذه ترجمة كلمة كلمة من لغة أخرى والتي قد تعني للأسف شيئا بطريقة ما، إلا إنه شيء مختلف تماما عما قصده المتكلم. سيكون من الأفضل بأن يقدم الترجمان في هذه الحال ترجمة سيئة لا منطقية، حيث سينبه ذلك الأمر الموفد إلى وجود مشكلة تجعله يحاول معرفة ما يقصده المتكلم حقا. ويعد من السهل جدا عند التعامل مع مثل هذا الزوج من اللغات بحيث يقوم الترجمان بتشغيل نوع من "المرشد الآلي" فيثرثر بحماس:

" propositions in the ambit of the political orientations established by the conference at the level of ministers".

في حين أنه يقصد:

"proposals based on the political guidelines fixed by the ministerial conference".

وتتفاقم المشكلة بحقيقة وجود بعض الوفود التي تستخدم الاجتماعات العالمية مغالين في استخدامهم للغة. فقد يطَعِّم المتكلمين الإنجليز خطابتهم بالتحدث عن الحركة الغاليكانية فيستخدم البقية عبارات إنجليزية أو أمريكية محضة. ويرجع الأمر للترجمان في مقاومة إغراء الغرق في مأزق اللغة العالمية الذي تتفاقم فيه ضبابية المعنى، حتى وإن لم تقاوم الوفود ذلك الإغراء.

وتكمن الإيجابية الثانوية في عدم الترجمة كلمة كلمة في أنها تجنب الترجمان صعوبة ما يمكننا تسميته "تعدد الترجمة". لنقل بأن ترجمانا ينقل من بعض من اللغات الساكنة، ثلاث لغات مثلا. في اجتماع حول تعاون الدول المطلة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط ، فقد يفرط الترجمان في اعتماده على صيغة التعبير في اللغة الأصل ويحاكي الترتيب ذاته للعبارات فيقول: "دول ساحل البحر الأبيض المتوسط"، من لغة أخرى "دول بركة البحر الأبيض المتوسط" ومن لغة ثالثة "الدول المجاورة للبحر الأبيض المتوسط". وهي تعني جميعها المعنى ذاته في كل الحالات، إلا إنه تم تقديمها بطريقة مختلفة في كل مرة وذلك بسبب طبيعة اللغة الأصل. وهو ما أطلقنا عليه مشكلة "تعدد الترجمة".

لا تكمن المشكلة في الثراء اللفظي وتنوعه لدى الترجمان، إلا إنه ينبغي للترجمان استخدام تلك المصطلحات بحسب ما يراه مناسبا مع التزامه بالانسجام حسبما تقتضي الحاجة. فإذا ما تنوعت مصطلحات الترجمات في كل مرة أو في حال تغيرها فجأة بعد ساعة من بداية النقاش، سيؤدي ذلك إلى تشويش الجمهور وظنهم بأن الترجمان يتحدث عن شيء مختلف حقا. فلا يتوقع من الجمهور استيعاب حقيقة أنه قد قام بتغيير صيغة التعبير متبِّعا تقلبات اللغات الأصل، فيتوقعون بأنه قد استخدم مصطلحا ما لأنه منقول من لغة رومانسية (كالفرنسية والإسبانية) ومصطلحا آخر لأنه منقول من لغة جرمانية (كالألمانية أو الإنجليزية). ويمكن تدارك هذه المشكلة من خلال ترك مساحة بين الترجمان والنص والقيام بعملية إعادة الصياغة.

هناك فائدة إضافية لإعادة الصياغة، وهي تمكين الترجمان من التعامل مع الكلمات التي يجهلها. وقد تعني الكلمة التي يجهلها الترجمان، بأنه قد يدركها ويعرف معناها في اللغة الأصل إلا إنه لا يعرف كيفية صياغتها باللغة الهدف. كما أنها قد تعني الكلمة التي يجهلها باللغة الأصل، فإذا قال أحدهم

للترجمان، خارج السياق، "ماذا يعني س؟" ينبغي له الاعتراف حينها بأنه لم يسبق له سماع تلك الكلمة من قبل، ولذلك، لا يمكنه الإجابة.

وفي الحالة الأخيرة، عادة ما يسأل من هم خارج حقل الترجمة الشفهية السؤال الذي لا مفر منه: "ماذا تفعل عندما تصادف كلمة تجهلها؟". ينبغي علينا مواجهة هذا السؤال في أحد أقسام هذا الكتاب. ويمكن لأسلوب إعادة الصياغة أن يمكننا من تقديم إجابة وافية له.

لقد تحدثنا عن ورود كلمة نجهلها عند حديثنا عن الترجمة التتابعية، إلا إننا أوجزنا التعليق على هذه النقطة. يقوم الترجمان في الأسلوب التتابعي بالإصغاء إلى الخطاب الملقى برمته ليتم نقله، ولذلك، فأمامه خيارات عدة. حيث يمكنه التقاف معنى الكلمة من سياق الخطاب، وقد يتلقف المعنى العام للكلمة فيكون في وضع يسمح له بترجمتها بطريقة منطقية حتى وإن كانت الترجمة التي قدمها ليست الكلمة الموجودة في القاموس ذاته، أو أن يعطي المصطلح العام بدلا من الخاص الذي استخدمه المتكلم. وقد يتمكن من التعبير عن فكرة المتكلم دون الاستعانة بالكلمة المجهولة. وقد يستوضح من المتكلم في نهاية الخطاب قبل الشروع بالترجمة. كما قد يحالفه الحظ، وبخاصة في اجتماع فني يحضره موفد يعرف الكلمة الفنية بلغتين أو أكثر فيقدم المصطلح الصحيح للترجمان، وعادة يمكن حل مثل هذه المشاكل في السياق التفاعلي للأسلوب التتابعي.

إلا إن سؤال من هم خارج الحقل حول كيفية التعامل مع كلمة نجهلها في الطريقة الفورية يعد سؤالا مبررا ومفهوما، فلا يتم تقديم سياق الخطاب كله أثناء العمل بالطريقة الفورية، ولا يمكن للترجمان مقاطعة المتكلم أو الانتظار حتى النهاية لطرح سؤال ما. ويعد السؤال الأهم من ذلك كله، كيف يتعين على الترجمان التصرف إذا ما كان عليه ترجمة كلمة يجهلها في منتصف جملة قد بدأ بترجمتها؟

أولا حيث يمتلك المترجم الفوري جزءاً من السياق، بغض النظر عن غياب السياق برمته. كما يعرف السياق العام للاجتماع وبالطبع السياق الخاص بتعليقات المتكلم على الأفكار، والتي تظهر فيها الكلمة المجهولة. إن أسوأ ما قد يحدث في هذه الحال هو أن يبدأ المتكلم حديثه "والآن، سأتطرق في الحديث

عن نبات الجنجل" في حين جهل الترجمان بكلمة "الجنجل"، فكيف يمكنه التعامل في ظل غياب السياق؟ ونقولها صراحة، يعد أمر وقوع هذا النوع من المشكلات أمرا نادرا جدا في مهنة الترجمان ولا يتوجب القلق حيالها. إلا إنه يمكن وقوع مثل هذه المشكلة في سياق مفتعل في امتحان تعده مدرسة ما أو منظمة عالمية لاختبار المترجمين، بحيث يمكن إعطاء المرشح خطاب حول أي موضوع دون إعلامه مسبقا، فيخفق. أما في الاجتماع الحقيقي، فيعرف الترجمان بطبيعة الحال موضوع الاجتماع، حيث يتم استدعاؤه قبيل انعقاد ذلك الاجتماع ليتسنى له إلقاء نظرة خاطفة على جدول الأعمال ومراجعة الوثائق والمستندات التي تتاح له مسبقا. وقد يواجه الترجمان في نفس ذلك اليوم مشاكل اصطلاحية تتعلق على سبيل المثال باستخلاص دواء من نبات الجنجل لعلاج الصداع إلا إن فرصة مواجهته للمشاكل المعجمية تعد ضئيلة جدا.

وهكذا، وكما هو الحال بالنسبة للمترجم التتابعي، فيمتلك المترجم الفوري سياقا، حتى وإن كان جزءاً أصغر من نظيره في الأسلوب التتابعي. يعد الشرط المسبق الوحيد في حال رغبة الترجمان في الاستفادة من السياق بأن يتتبع الاجتماع حتى وإن لم يكن ينقله، فيمكنه الاستفادة كثيرا من إصغائه إلى الوفود وهي تتحدث بلغته الهدف. حيث ستستخدم تلك الوفود المصطلحات باللغة الهدف والتي تكون قد غابت في بداية الاجتماع. ثانيا، لا ينبغي للترجمان بالمبالغة في تتبع المتكلم، وإلا فإنه سيتعثر. ولكن، وكما تبين لنا للتو، في حال أن ترك الترجمان "مسافة" قصيرة من المتكلم، سيتسنى له الوقت للتعامل مع أي مفردة تظهر في وجهه. ثالثا، وهو الأهم، قيام الترجمان بإعادة الصياغة. فإذا ما تعامل مع النقل باعتباره صناعة سلسلة من المفردات المتناظرة، سينهار النظام برمته في حال غياب ذلك التناظر.

مثال: لنفترض بأن النص المراد نقله هو الآتي:

"To diagnose such a throat disorder a general practitioner is not enough. The patient should be referred to an otorhinolaryngologist"

ستحل كارثة في حال اتباع الترجمان أسلوب البحث عن تكافؤ المفردات في اللغة الهدف وجهل الكلمة الأخيرة. أما في حال اتباعه أسلوب التعامل مع السياق، تاركا مسافة كافية من المتكلم ومستعينا بطريقة إعادة الصياغة، فسوف تتاح له اختيارات مختلفة عن تلك المتاحة له في الأسلوب التتابعي. ويمكن للترجمان ، من المثال أعلاه، معرفة اختصاص الطبيب المعني، فيدرك بذلك المعنى ويستخدم مصطلحات عامة مثل ، "ear, nose and throat specialist" . فقد يخالجه شعور غامض حول المعنى إلا إنه يستنتج من بداية الجملة بأن المريض في حاجة إلى اختصاصي حنجرة (throat specialist)، كما يمكنه الاستعانة بالمصطلح العام، فيقول ببساطة أن المريض في حاجة إلى اختصاصي (specialist).

وأيا كان، فيمكن للترجمان التعبير عن الفكرة دون الحاجة إلى استخدام الكلمة المجهولة، وذلك بإعادة الصياغة، أخذا بالحسبان فهمه لحديث المتكلم طبعا. لنفترض مناقشة حول تمويل الحكومة للجامعات. فيسأل موفد:

"هل سيتم اعتبار التمويل الجديد للأبحاث تمويلا نظيرا؟ وإذا كان الجواب نعم، ما هي حصة الجامعات من التمويل المشترك؟ هل يتوقع بأن تصل إلى النسبة ذاتها لتمويل الحكومة؟ وهل يتعين على الجامعات تقديم التمويل النظير من مواردها المالية الخاصة، أم إنه يمكن للقطاع الصناعي المساهمة في مشاريع الأبحاث في الجامعة واستخدامها لاستيفاء المبلغ؟".

حيث يجهل الترجمان مصطلح "التمويل النظير" (والذي يعني في هذا السياق التمويل من جهة واحدة، وهي الحكومة في هذا المثال، آخذا بالاعتبار وجود جهة تمويل أخرى كذلك، والتي عادة ما تمنح نفس مبلغ الجهة الأولى). ولذلك، فقد ابتدأ فقرته بسؤال استفهامي"هل سيتم اعتبار التمويل الجديد للأبحاث تمويلا نظيرا؟". ومن ثم، وبعد إدراك الحقيقة، يستوعب الترجمان تدريجيا ماذا يقصد المتكلم، فقد يستأنف قائلا:

"ما هي النسبة المتوقعة للتمويل المشترك للجامعات؟ هل يتعين عليها تقديم المبلغ ذاته الذي تمنحه الحكومة، *إذا كان ينبغي المساهمة في التمويل المشترك؟ هل يتعين على الجامعات المساهمة في "التمويل"*، وإذا ما توجب ذلك، هل يجب عليها استخدام مواردهم المالية الخاصة بها، أم إنه يمكن الاستعانة بمساهمات القطاع الصناعي في أبحاث الجامعات؟".

تبين الكلمات المائلة هنا مرحلة استيعاب الترجمان للفكرة بشكل كامل، حيث يسترد الجزء المحذوف – السؤال الاستفهامي– بإعادة صياغة السؤال المعني. ونلاحظ عدم تطرق الترجمان إلى استخدام مصطلح "التمويل النظير" في أي من المراحل، إلا إنه طرح أسئلة تشبه تلك التي طرحها المتكلم. ويكون الآن الموفد الذي يتم النقل إليه، في وضع يمكنه من تقديم إجابات لتلك الأسئلة.

أود قول كلمة أخيرة بشأن السؤال حول الكلمات التي يجهلها المترجمون. فبالإضافة إلى المصادر التي أوردناها، هناك مصادر جمة متاحة للترجمان للتعامل مع المشكلة. ويجدر بالترجمان التذكر بأنه لا ينبغي له أن يكون وحده في الحجيرة عند العمل بالطريقة الفورية ويمكن لزملائه معاونته، فقد يعرفون الكلمة أو يبحثون عنها في المسرد، أو قد يَنْسَلَّ أحدهم إلى حجيرة أخرى لطلب المساعدة إذا لم يستطع المساعدة بشكل مباشر. وتمكن التقنية الحديثة الترجمان معرفة المصطلح من خلال قاعدة البيانات في الحجيرة بكل يسر. ومع ذلك كله، سيحدث بأن يواجه كلمة يجهلها فليس ثمة حل جذري لهذه المشكلة، إلا أن هناك طرائق عدة متاحة له فيحكم، دون خيانة المتكلم، أهمية عدم حذفها. وتطبق القاعدة ذاتها في الترجمة التتابعية عند التعامل مع مثل هذه الحالات، وهي مسألة خاضعة للأخلاقيات المهنية، حيث ينبغي للمترجم الفوري أن يكون صادقاً مع جمهوره ويعْلِمهم بعدم قدرته على ترجمة كلمة أو تعبير ما. فيعود القرار بذلك إلى الجمهور في تقييم أهمية ذلك. وقد لا يبالوا أبدا ولا يكون هناك ضير ولا ضرار حينها. وخاصة بأنه أمر سيندر حدوثه، أخذا بالاعتبار استخدام الترجمان للأسلوب السليم. أما في حال إعراب الوفود عن رغبتها في الاستيضاح من المتكلم، ستشعر بالامتنان لصدق الترجمان معها ومساهمته في إتاحة الفهم المتبادل بين الطرفين.

لقد ذكرنا حتى الآن الإيجابيات العديدة من الناحية الإنشائية وطريقة تحسين المحتوى الناتجة من عملية إعادة الصياغة. إلا إنه يتعين علينا ذكر نقطة أساسية حيال الأسلوب الفكري العام للترجمان، حيث تشير حقيقة استخدام الترجمان لعملية إعادة الصياغة إلى أن يقوم بمهمته على نحو سليم. ويتعين عليه الفهم أولا، إلا إنه ينبغي عليه التحليل كذلك ومعالجة المعلومة التي فهمها. حيث لن يتمكن من تحليل الفكرة إذا قام بالترجمة بطريقة كلمة كلمة، فمن شأن تلك الطريقة أن تولد الكسل الفكري، فتكون الكلمات دعامة مريحة للترجمان الذي يمكنه المواصلة دون محاولة استنباط الأفكار من الكلمات. حيث يقوم في أفضل الأحوال بتحليل لغة المتكلم، لا أفكاره.

وينبغي له إعادة الصياغة ليكون تحليله سليما حيث يتعين على النتاج الطبيعي لتحليل الخطاب أن يُصاغ بطريقة مختلفة عند إلقاء الخطاب، وبخاصة إذا ما تمت إعادة صياغته بلغة مغايرة.

يمكننا الآن السؤال عن كيفية قيام الترجمان بإعادة الصياغة حقا، وذلك بعد توضيح أهمية إعادة الصياغة وضرب بعض الأمثلة على إيجابياتها.

أولا، ينبغي تناول عملية إعادة الصياغة على أنها مسألة لابد منها، وذلك في حال أن تبنى الترجمان الأسلوب الذي وصفناه في الأعلى والمتعلق بلحظة البدء بالتحدث. حيث ستكون هناك فرصة كبيرة لانحراف بنية النص عن بنية نص المتكلم في حال تأخره قليلا عن المتكلم وركز على ابتداء جملته بطريقة تمكنه من إنهائها.

ثانيا، يجدر بالترجمان توخي الحذر من التعجل في تتبع مسار المتكلم حتى وإن بدأ الأخير جملة سهلة من وجهة نظر الترجمان. ونعني بقولنا "سهلة" أن تمكن جملة المتكلم الترجمان من إنهاء جملته الخاصة، حتى وإن اتبع النحو الذي استخدمه المتكلم ولم تكن هناك أية صعوبات في الاستيعاب أو المفردات بالنسبة للترجمان. فقد تصبح تعليقات المتكلم أكثر صعوبة في التعامل حتى وإن بدأت بأسلوب سهل، فيندم الترجمان على مغالاته في تتبع المتكلم. تعد إحدى الطرق لتطوير الاستقلال الذاتي أن يجرب الترجمان إمكاناته في بدء الجملة بطريقة مختلفة عن طريقة المتكلم، فمن شأن

اختلاف طريقة ابتداء الجملة أن تغيرها كليا عن الجملة الأصلية حتى وإن لم تكن هناك حاجة ملحة لذلك.

يمكن لطلبة الترجمة الشفهية التدرب على هذا الأسلوب بحيث يحاولون إجبار أنفسهم في الطريقة الفورية على بدء جميع جملهم بطريقة تختلف عن طريقة المتكلم. يمكن لهذا التمرين أن يكون مفيدا، وبخاصة في ظل محاولة الطلبة مخالفة هذه الطريقة بالمغالاة في تتبع المتكلم، حيث سيثنيهم هذا التمرين عن تتبع المتكلم بطريقة آلية. إلا أنه، يجب التأكيد بأنه لا ينبغي على المترجمين المحترفين فعل ذلك. يجدر بالطلبة، حتما، توخي الحذر عند اتباع المتكلم وتلافي احتمالات التعبير عن أفكار المتكلم بطريقة مختلفة. ومن ناحية أخرى، فلا يجدر بالمترجمين فرض قيود على أنفسهم بعدم السماح لأنفسهم مطلقا اتباع البنية التي يستخدمها المتكلم، فهناك حالات يكون فيها اتباع المتكلم اتباعا حثيثا هي الطريقة الوحيدة للترجمة بمنطقية، وتكون فيها طريقة محورة الأفكار بمثابة إهانة للغة الهدف. ويعد الاستمرار في إعادة الصياغة كهدف في حد ذاته أمرا مضنيا وغير ضروري أبدا، وقد يقدم نتيجة عكسية أحيانا. وتعد عملية إعادة الصياغة بتنوع أشكالها أهم الأدوات التي يمتلكها المترجم الفوري إلا إنها تعد مجرد أداة، وليس غاية.

ثالثا، تصبح عملية إعادة الصياغة بمثابة "طبيعة ثانية" للمترجمين، فهم يستمعون إلى الأفكار ويقومون بصياغتها بحرية من خلال المفردات الخاصة بهم. إلا إن تلك الحقيقة تعد ممكنة فقط في حال مقدرة الترجمان على استخدام لغته (لغاته) الهدف بتنوع وثراء. ولذلك، ينبغي له الانغماس في لغته (لغاته) الهدف عن طريق القراءة على وجه خاص، ما يعني قراءة الصحف لمواكبة كل من الأحداث الراهنة والمصطلحات المتخصصة، وقراءة المنشورات الأكثر رواجا للموضوعات التقنية كالأبحاث الطبية وتكنولوجيا المعلومات وغيرها، وقراءة الأدبيات العامة المكتوبة بشكل جيد (كتب التاريخ، الروايات، الخ) وذلك لتحسين الأسلوب وإثراء المفردات. حيث يتوقف تطور أداء عمل الترجمان البعيد عن لغته الهدف إما لظروف عيشه في دولة تستخدم لغة أخرى ربما، أو لتعذر تبحره في القراءة، حيث سيكون أقل كفاءة في عملية إعادة الصياغة بأسلوب حر.

أخيرا، يمكن طرح عدد من الأمثلة الخاصة بإعادة الصياغة، إلا أن طرق الترجمة الفورية في حد ذاتها هي ما يستحق الذكر. ولذلك، ستتناول الأقسام الآتية من هذا الجزء طرقاً عدة بالرغم من أنكم ستلاحظون تنوع العديد من هذه الأساليب حول إعادة الصياغة.

طريقة تقطيع الكلام

يتعين على المترجمين في الطريقة الفورية التعبير عن الأفكار بإيجاز عن طريق الجمل القصيرة وذلك للأسباب التي أوردناها سلفا، على الرغم من أنه قد يستخدم المتكلمون– وعادة ما يحدث ذلك في الواقع– جملاً طويلة ومعقدة، فيقتضي الحل المنطقي بأن يقسم الترجمان جمل المتكلم إلى عدد من الجمل القصيرة الكاملة ومن ثم ربطها بعد ذلك بالطريقة المناسبة. لنأخذ الجملة الآتية والتي تعد جملة تقليدية لتلك الجمل التي يسمعها المترجمون في الاجتماعات:

Japan, in the light of the ruling of the international panel, and following the non-payment of the compensation by the American steel exporters, which the US authorities have not forced them to pay, despite their legal obligations and the assurances they have given, has decided to act unilaterally, which they are perfectly entitled to the case of non-compliance with the international panel ruling- and that is the case here- by imposing punitive duties on the import of certain flat products, although long ones should remain unaffected, at least for the immediate future.

ينتج هذا النوع من اللغة المحكية عن الوفود بطريقة طبيعية جدا، وبالرغم من صعوبات النص، تفهم الوفود الأخرى السياق بشكل ممتاز وهي الوفود المصغية بشكل مباشر دون ترجمة. فهناك خطأ نحوي، إذ انفصل الفاعل عن الفعل بسطر، كما أن هنالك على الأقل غموضا في الأسلوب في السطرين الثاني والثالث:

"which the US authorities have not forced them to pay, despite their legal obligations and the assurances they have given"

من الواضح بأن ‘their’ تعود إلى steel exporters، ولكن من المقصود عند ذكر

"their legal obligations"

و

"assurances *they* have given"

نحويا، قد يكون المعنيّن هم steel exporters. ولكن المعنى الحقيقي هنا هو American authoroties. ولا يعد الأمر مشكلة للوفود التي تعرف السياق فهي تريد اقتطاف المعلومة فحسب، ولكن الترجمان هو من يواجه صعوبة سمعية بسبب تحدثه في الوقت ذاته، بالإضافة إلى الصعوبة الفكرية في ترتيب الجملة مع كل الاحتمالات الواردة لصعوبة فهم الترجمان لها وتواضع خلفيته عن الموضوع.

فما الذي يتعين على الترجمان فعله إذاً؟ تتمثل الإجابة في تجزئته للجملة الطويلة إلى عدد من الجمل القصيرة، بما أن العملية تستوجب "تقطيع" الجملة كما يقوم المرء بتقطيع شرائح السجق فيعد الاسم السائد، العامي نوعا ما، للطريقة هو في الإنجليزية "Salami Technique".

وتطبيقا للأسلوب الذي تناولناه في الأعلى عن قرار وقت البدء بالتحدث، يمكن للترجمان البدء عند وصول المتكلم إلى "international panel". ولا ينبغي له البدء بذكر Japan حيث لا يملك الترجمان أية فكرة عن علاقة Japan بالجملة. ولذلك، سيبدأ بقول شيء مثل:

"The international panel has made its ruling".

حيث يمكنه بهذه الطريقة الوصول إلى ترجمة شبيهة بالترجمة الآتية:

The international panel has made its ruling. Compensation has not been paid by the American steel exporters. The US authorities have not obliged them to pay, although they have legal obligations and have given assurances in this respect. So Japan has decided to react unilaterally. It is quite entitled to do so, as the ruling of the international panel has not been respected. It will impose punitive duties on imports of some flat products. Long products should not be immediately affected.

لقد قام الترجمان بتجزئة جملة واحدة إلى سبع جمل، خمس منها تحمل عبارة واحدة فقط. ويُحتمل للجملتين الباقيتين بالكادأن تكونا جملتين معقدتين. ويعد النص العام للترجمان أقصر بقليل من النص الأصلي فقد ربط مختلف الجمل والعبارات ببعضها بطريقة مبسطة وسلسلة. ونوع من الترجمة الشفهية التي يمكن للمترجمين أنفسهم التعامل معها، والتي سيجد الجمهور سهولة في تتبعها. وبالطبع، فلا أدَّعي عدم إمكانية تنقيح هذه "الترجمة"، حيث يعد المثال مجرد شرح للطريقة، وكما هو الحال بالنسبة للشروحات الأخرى التي تناولناها في هذا الكتاب، فهي تقتصر على حقيقة "الترجمة" من اللغة العربية وإليها (في معظم الحالات).

يمكن ملاحظة ذكر الترجمان لJapan عند وصوله إلى منتصف الفقرة. وقد يكون من السهل تذكر "Japan" في هذا المثال تحديدا في سياق اجتماع حقيقي على وجه الخصوص. إلا أن أمر استحضار المفهوم بعد إبقائه في الذاكرة أثناء القيام بالترجمة وذكره بعد جملة أو اثنتين لا يعد أمرا سهلا دائما، وبخاصة أنه ينبغي للترجمان مواصلة توجيه انتباهه إلى ما سيرد ذكره في الخطاب. وفي حال الضرورة، يمكننا تدوين الكلمة (وقد لا يحتاج الترجمان في المثال أعلاه كتابة كلمة "Japan" فيستعين بالحرف الانجليزي **J** للتذكر). بحيث يمكنه، عند الضرورة، إلى النظر إلى مدونته لتذكير نفسه بالمبتدأ، وذلك بعد وصوله إلى الفعل الأساسي. ويتوجب حرص مترجمي المؤتمرات، حتى في الطريقة الفورية، على توافر أدوات الكتاب في الحجيرة، وحرص منظمي المؤتمرات والمسؤولين عن توفير احتياجات المترجمين على وجه الخصوص.

تعد طريقة تقطيع الكلام مفيدة جدا عند العمل مع اللغات التي تميل بطبيعتها إلى الجمل الطويلة المعقدة على وجه التحديد، وبخاصة تلك اللغات التي قد تمتلك أبنية لغوية شبيهاً بالدمية الروسية، بحيث تتداخل عباراتها الثانوية ببعضها وتلتحم بدورها في العبارة الأساسية (مثل ما يطلق عليه بالألمانية Schachtelsatze). فتكون الجملة الإنجليزية على سبيل المثال:

We have tried to get into contact with the photographer who had identified the man seen brining assistance to the injured on the scene of this serious accident.

وقد تتحول الجملة بحسب ترتيب الكلمات في اللغة الألمانية إلى:

We have tried with photographer, who the man [accusative case], who on the scene of this serious accident was seen, as he to the injured assistance brought, had identified, to get into contact.

كيف يمكن للترجمان نقل هذا النص إلى الإنجليزية يا ترى؟ لا يمكن للترجمان الانتظار حتى اكتمال الجملة للتفوه بشيء، إلا إنه يصعب معرفة كيفية إنهاء الجملة تماما لفترة طويلة. ويصعب عليه تكوين جملة من الكلمات الست الأولى ولذلك، يبدأ المتكلم بعبارتين ثانويتين منفصلتين. بحيث تكون العبارة الثانوية الثانية تابعة للعبارة الثانوية الأولى وليس العبارة الأساسية، وهي حالة يتعين فيها على الترجمان إعادة النظر إلى السلبيات والإيجابيات حتى يتأكد من قدرته على إنهاء جملته. وسيكون من الأفضل إذا ما امتلك الترجمان جرأة التريث حتى "was seen" وامتلاك الوقت لإدراج بقية الجملة بعدها. ويعد ذلك حلا مثاليا، إلا أننا لا نعيش في عالم مثالي وقد يفضل الآخرون المجازفة بالبدء بعد " the man, who..." حيث يكون الترجمان في هذه الترجمان الوسيطة قد أدرك ابتداء العبارة الثانوية المزدوجة وسيعرف بأن مبتدأ تلك العبارة هو "the man" وذلك من النحو، فيكون بذلك متفائلا بما يكفي لتكوين ترابط في الجملة ومطمئنا لبدء التحدث. ومهما أخطا، فمن غير المرجح أن يكَون الترجمان ثلاث عبارات ثانوية، أي يكون عبارة ثانوية للعبارة التي تبدأ بـ"the man, who... ".

وأيا كان اختيار الترجمان لأحد هذين الاختيارين، فمن المرجح أن تكون كلماته الأولى هي:

"A man was seen at this serious accident. He was helping the injured. He has been identified by a photographer. We have tried to get into contact with the photographer."

وفي حالة الاستعانة بطريقة تقطيع الكلام، يمكن لنتاج الترجمان الآن بأن يكون على النحو الآتي:

"A man was seen at this serious accident. He was helping the injured. He has been identified by a photographer. We have tried to get into contact with the photographer."

وسيتمكن الترجمان لحظة مواصلته الترجمة مع القدرة على استقبال ونقل المعلومات الإضافية التي يتلوها المتكلم. كما يمكنه في الوقت نفسه لملمة العناصر التي جاءت في بداية الجملة والتي تم إسقاطها مبدئيا وإعادة بنائها في الترجمة. ويمكنه فعل ذلك في بنية يسهل عليهم إنتاجها بحيث لا تشكل صعوبات جوهرية في النحو.

لا تقتصر طريقة تقطيع الكلام على الإعانة في التعامل مع الجمل الشبيهة بالدمية الروسية ذات العبارات الثانوية فحسب، بل تعد طريقة فعالة جدا عند وقوع عبارة ثانوية برمتها قبل الاسم الذي يدل عليه، كما أنها تستخدم في حالة الوظيفة النعتية. فمثلا، قد يقول أحدهم بالإنجليزية:

"the man who(m) the photographer identified."

ولطرح المثال مرة أخرى باللغة الألمانية، يعد بالإمكان، في تلك اللغة، ترجمة المثال الإنجليزي كلمة كلمة. كما يمكن أيضا قول:

"the by the photographer identified man."

وهكذا، في حال أن قمنا بتغيير المثال أعلاه قليلا، فلا يكون المصور هو من نرغب في التواصل معه، بل الرجل، وتكون بذلك الجملة الألمانية:

"We have tried, with the by the photographer identified man, who at this serious accident was seen, as he to the injured provided assistance, to get into contact."

وتعد هذه الجملة أسهل للنقل من سابقتها. حيث يمكن للترجمان البدء بـ

"identified man " فيكون قد امتلك مادة كافية لإنتاج جملة كاملة خاصة به. ويمكنه بعد ذلك تجزئة جملة المتكلم إلى:

“The photographer has identified a man, who was seen at this serious accident. He was helping the injured. We have tried to contact.”

فاعلية إعادة الصياغة

تعتبر كفاءة التعبير إحدى الأهداف الأساسية لدى المترجم الفوري، حيث يكون الترجمان تحت الضغط المستمر للوقت، فيتعين عليه إنتاج ترجمته بنفس السرعة ذاتها للمتكلم مع عبء إضافي وهو الترجمة وعدم معرفة ما سيتم إيراده. وبافتراض إدراك المتكلم لما سيقوله وعدم تعمده تعطيل المتكلمين فسيتعين على الترجمان اكتشاف أساليب إنجاح مهمته باستمرار، حيث لا يمكن تجاهل أية ثانية. ومن المهم أن يكون التعبير موجزا قدر الإمكان، وهي الحالة التي ينزع فيها المترجمون أحيانا إلى اختيار لون واحد من التعبير لأنه اللون الذي يحوي أقل عدد من المقاطع اللفظية.

وتعد الحاجة إلى إعادة صياغة التعبير بفاعلية مطلوبة لجميع اللغات. إلا إنه لابد لنا التنويه بأن هناك لغات أكثر حاجة من نظيراتها، حيث يتأصل طابعا الإبهام والإيجاز في طبيعة اللغة الإنجليزية. ويعتبر مترجمو اللغة الإنجليزية محظوظين لوجود هذه الطبيعة، فهي عادة ما توفر لهم مزية إضافية وهو ما يحسدهم عليها زملاؤهم الذين ينقلون إلى لغات أخرى فعادة ما يواجه المترجمون الذين ينقلون إلى اللغات الرومانسية عملا مضنيا بحكم طبيعة لغاتهم، فيستخدمون، لنقل، خمسين بالمئة من الكلمات على تلك المعطاة في اللغة الأصل وذلك للتعبير عن الفكرة ذاتها.

تعد إحدى طرق الإيجاز هي تسخير مرجعيات المتكلم على التعليقات السابقة في الاجتماع. لنفترض بأن في اجتماع حول القانون المدني الدولي يحضره عدد من الوفود الوطنية سأل موفد بلجيكي، مثلا، عن الوسائل القانونية المتاحة للمالك ليقاضي مستأجرا سابقا يحمل جنسية مختلفة قد رجع إلى وطنه الأم. ويتضح علم جميع الوفود الحاضرة بأنه سؤال الموفد البلجيكي. ثم، يقوم موفد آخر بخطف الأضواء ويبدأ بالقول: "وبالعودة إلى السؤال البجليكي حول.." فيكمل مكرر السؤال البلجيكي برمته. حيث يمكن للترجمان حينها، إذا ما رأى ضرورة توفير الوقت، أن يقول ببساطة، " أرغب في التعقيب على السؤال البلجيكي". وبدلا من ذلك، قد يظن الترجمان بأن يترك بذلك مجالا طويلا للصمت فيعطي بذلك انطباعاً عند اكتمال ترجمته لدى الجمهور، وقد يختار في تلك الحال اختصار السؤال البلجيكي ببساطة. وتعد الحالة الوحيدة التي يُجبر فيها الترجمان على إعادة السؤال البلجيكي بأكمله في حال أن

استنتج بأن المتكلم في الوفد الأخر والذي لا يتكلم لغة الموفد البلجيكي، ويكرر السؤال للتأكد من أنه نجح في فهمه، بحيث يشير صمت الموفد البلجيكي إلى صحة فهمه.

وبالطبع، يعد هذا الأسلوب ناجعا فقط إذا ما أعانت المرجعية المتعلقة بالموفد البلجيكي على تيسير فهم الجمهور. فإذا قال المتكلم في حشد كبير: "بالعودة إلى سؤال السيد الملتحي الموجود في نهاية القاعة فيما يخص.." سيتمكن عدد قليل من الجمهور من تحديد الشخص المعني، فيما سيتمكن عدد أقل من ربط الشخص المعني بسؤاله، حيث يتعين على الترجمان هنا تكملة السؤال. وفي حال أن توجب حذف أي شيء على الإطلاق، فيسكون حذف السائل وليس السؤال نفسه.

وترد على الدوام في مهنة الترجمان الأمثلة حول توقيت القيام بمرجعية، وقد تكون أقصر بكثير من المثال السابق فتتعلق بكلمات قليلة فحسب. مثال، في نقاش يتناول محكمة التجارة الدولية في أحد أوجهه تكرر فيه بعض الوفود مصطلح "محكمة التجارة الدولية" باستمرار. أخذا بالحسبان بأنها المحكمة الوحيدة في النقاش فليس ثمة هناك مجال للشك، يمكن للترجمان حينها قول: "المحكمة". ويمكن لمثل هذه الوسائل توفير ثوان قيمة، كما يمكن لها أن تحدث فارقا كبيرا بين مجاراة المتكلم من عدم مجاراته إذا ما استخدمته كجزء من الطرق الثابتة في الترجمة الشفهية.

تقوم الوسيلة التي شرحناها للتو على نظرية استغلال الإدراك المعرفي المشترك بين الترجمان والجمهور، حيث يدرك الترجمان المعرفة المشتركة من مجريات الاجتماع (والتي تعد سببا جيدا آخراً، بالمناسبة، لتتبع الاجتماع حتى وإن لم يكن الترجمان "تحت الأضواء"). إلا إنه يمكن للترجمان كذلك استغلال الإدراك المعرفي المشترك القادم من خارج الاجتماع. لنتخيل مثلا، إلقاء رئيس الولايات المتحدة الأمريكية خطابا في غاية الأهمية في مدينة مونتريال حول مستقبل العلاقات بين دول القارتين الأمريكيتين، حيث اكتسح الخبر أرجاء المعمورة وأصبح معروفاً لدى الجميع. إذا اختار موفد قول " خطاب الرئيس الأمريكي في مونتريال حول مستقبل العلاقات القومية الأمريكية"، يمكن اكتفاء الترجمان بالتبرير عن ذلك بالقول "خطاب الرئيس الأمريكي في مونتريال". وقد يكون الترجمان محظوظا موجزا ذلك في سياق ما إلى "خطاب مونتريال"، لم لا؟

كما يمكن للترجمان توفير الكثير من الوقت بالإشارة إلى وثائق ومنظمات، إلخ. بطريقة مبسطة أو مختصرة على أن تكون تلك الطريقة واضحة للجمهور وصالحة الاستخدام. وهكذا، يمكن المتكلم قول

‘International Atomic Energy Agency’

وينقلها الترجمان كالآتي:

‘Vienna Agency’

وأن ينقل:

‘Treaty establishing the European Economic Community’

كالآتي:

‘EEC Treaty’

أو

The ‘Treaty of Rome’.

يتعين على الترجمان البحث عن الإيجاز في التعبير دائما، وهو ما يعني ، أولا، إزالة كلمات الحشو كافة مثل: "في الواقع، في الحقيقة، حسناً ..الخ". (إلا في حال أن تقصد المتكلم استخدامها). يتعين على الترجمان الاحتفاظ بهذه الكلمات لاستخدامها مع المتكلمين البطيئين جدا والذين يشعر الترجمان المتعامل معهم حاجته إلى ملء الصمت قليلا، وحتى عندها، يتعين استخدام هذه الكلمات بحرص شديد.

ثانيا يعني ذلك أيضا عدم استخدام المحاذير البلاغية مع الجماهير كأن يضيف الترجمان تعابير مثل: "وكما يقولون، إن شئتم، كما تعلم". فتعتبر مثل تلك العبارات مضيعة للوقت ومن شأنها أن تعطي انطباعا عن تزعزع ثقة الترجمان بترجمته (وهي الحالة التي يلجأ فيها الترجمان لمثل هذه العبارات).

ثالثا يُمنع استخدام التكرار غير الضروري؛ إذ يتعمد بعض المتكلمين تكرار المفاهيم بكلمات مترادفة أو كلمات قريبة من المترادفات، وذلك لزيادة فاعلية النقطة المطروحة، حيث يجدر بالترجمان في هذه الحالة التكرار مع المتكلم (كما ذكرنا في الأسلوب التتابعي). إلا أن معظم التكرارات التي تقوم بها الوفود تعتبر غير مبررة) وبخاصة، في بعض اللغات ولبعض الوفود التي تعتبر بأن الاستفاضة في استخدام النعوت والأفعال يشير إلى الأسلوب الرفيع في الإنشاء. فتظهر جمل مثل "يحتاج هذا المقترح إلى دقة الدراسة والفحص والتحليل". وهناك المتكلمون المسهبون الذي يتحدثون عن "ابتكار مبادرة جديدة" وهكذا. حيث ينبغي للمترجمين تنقيح مثل تلك الأساليب. وبالطبع، فلا ينبغي للترجمان استخدامها في ترجمته إن لم تكن موجودة في المادة الأصلية من الأساس.

رابعا يجب على المترجمين الحرص بشكل عام على صيغ تعبيرهم واختيار أقصر صيغة ما أمكن. فيمكن استبدال صيغة مثل as far as…is concerned بالآتي: On…Or ومرة أخرى، يمكن استخدام قاعدة عامة عند نقل "يجب علينا التكاتف /التعاون في عمل ذلك " فتصبح "يجب علينا العمل معا على ذلك". كما أن هناك عدداً لا حصر له من الأمثلة؛ إذ يعتمد توفير الوقت على نوع اللغة الهدف. ويتعين على المترجمين أيضا التيقظ للطرق المختصرة فقد يتكلم موفد ما على سبيل المثال، عن "الاجتماع التنسيقي لتبادل انطباعاتنا بعد مؤتمر هلسينكي (عاصمة فنلندا)"، قد يكون ذلك طبيعيا للمتكلم وليس هناك من سبب مقنع يثني الترجمان عن نقل التعبير بطريقة حرفية إلى حد ما. أما إذا كان الترجمان يقظا والتقف ما تم الإشارة إليه، فقد ينقل التعبير برمته كالآتي: "وبالنسبة إلى هلسينكي".

خامسا ينبغي للمترجمين الاستعداد لتقديم ترجمة "خالية من الرتوش" ما أمكن، ما يعني بأن يقلِّمِ الترجمان إسهاب المتكلم. ويختلف معنى الإسهاب الذي نقصده هنا عن كونه حشوا أو تكرارا، إلا أنه ينبغي للترجمان التعامل مع هذا الإسهاب بالمثل. فإذا تم الإعلان إلى فيَلق صحفي للتأثر بالقول "ستتسنى لكم الفرصة، وطرح أسئلة مباشرة على الوزير حول رأيه، ليعلمكم بالوضع الراهن المهمين على المباحثات". فإن التشذيب الأساسي للإسهاب سيكون عند سؤال رئيس المجلس موفدا "هل توافق؟"

فيجيبه الموفد بالقول "علي أن أعلمك بأن موقفي من هذا السؤال يستدعي الجواب السلبي". بحيث يمكن للترجمة بأن تكون "لا".

يعد الأسلوب الأخير هو الأسلوب الذي سيساعد المترجمين على توفير قدركبير من الوقت. إلا أننا ننبه على أنه قد يرغب في تبني أسلوب أدبي أو بلاغي بتأثيرات خطابية معينة. وفي تلك الحال يتعين على الترجمان احترام ذلك الأسلوب. ثانيا، فقد تكون محاولة من المتكلم ليكون دبلوماسيا جدا. وعندها، ينبغي على الترجمان التأكد بعدم تفويت أي شيء. وبالعودة إلى المثال السابق، لنفترض بأن الإجابة كانت: "يؤسفني السيد رئيس المجلس، أن أعلمك بأن التعليمات الموجهة إليَّ تفيد بأن موقف موفدي لا يزال سلبيا حتى اللحظة". حيث لا يمكن بالتأكيد ترجمة ذلك إلى "لا". فهناك فكرة تعبر عن الأسى بشأن الرفض وهي كلمة "للأسف". وحيث يقول المتكلم الكلمة المهمة جدا "حتى اللحظة" وهي الكلمة التي تلوح بأمل احتمالية تغير الموقف مستقبلا. ثالثا، قد يشير المتكلم إلى التعليمات الموجهة إليه فيقول "موفدي" فيكون بذلك قد نأى بنفسه نوعا ما عن الموقف الرسمي. وفي الحقيقة، فالإجابة الأولى التي نستشفها هي "لا". وتعني الإجابة "ليس الآن، ولكنني أظن بأنه يمكنني إقناع السلطات بتغيير آرائهم". وينبغي للترجمان إدراك دقة الإجابة الثانية من خلال قراءة مابين السطور ومن ثم تضمينها في الترجمة بتتبع المتكلم بشكل أكبر حتى وإن لم تكن هناك ضرورة تستدعي تكرار كل كلمة يتفوه بها.

التبسيط

يجد معظم المترجمين أنفسهم أمام مهمة ترجمة مواد ذات تقنية عالية، وذلك غالبا ما يحدث. وقد يفضل، يكون ضروريا، عد التعامل مع مثل هذه الخطب أن يقوم الترجمان بتبسيطها لسببين، السبب الأول، أنه يصعب على الترجمان نقل جميع التفاصيل التقنية بالرغم من جهوده الكبيرة في التحضير وبالرغم من تزويده بالوثائق الخاصة بالاجتماع. ثانيا قد يتحدث المتكلم فيستخدم أسلوباً أعلى من مستوى الجمهور، فتربك الترجمة الأمينة المتلقين حتى وإن استطاع الترجمان مجاراته.

فلنبدأ مع هذا النوع الثاني من الحالات.

أدرك بأنها نقطة خلافية وقد يصدم المترجمون الذين يشعرون بأن واجب الترجمان الأول يتمثل في أمانة النقل عن المتكلم قدر الإمكان. فقد يجادل هؤلاء الزملاء بأن المتكلم هو الملام إن تحدث بأسلوب لا يفهمه الجمهور، وإنها ليست مهمة الترجمان بأن يحل تلك المشكلة. وعلاوة على ذلك، قد يرون، أنه من باب التعالي ولن نقول التكبر، بأن يحكم الترجمان على أن الجمهور غير مؤهل للإصغاء إلى نسخة غير مبسطة لخطاب ما وتعد هذه الحجج قوية، ولذلك فإن لجوء الترجمان إلى التبسيط المتعمد هو أسلوب لابد من الحذر والحكمة عند استخدامه.

إلا أنني أحتج في تمثل الواجب الأول للترجمان في الأمانة الشديدة في نقل مفردات المتكلم أيا كانت، بل يكمن الواجب الأول في إثراء التواصل.

فإذا ما تم تقديم معلومات عن "السياسية العامة للزراعة في الاتحاد الاوروبي" لمجموعة من المراهقين على سبيل المثال، فهم بحاجة إلى شرح للمعلومات المقدمة إليهم. "إذا كان سعر التكلفة والشحن والتأمين في حدود الاتحاد أقل من السعر التوجيهي الذي حددته منظمة السوق المشتركة، إذاً ، يتم فرض ضريبة غير التعرفة". وهذا نوع من الخطب التي يعسر فهمه على اليافعين من العامة، إلا إذا قام المتكلم بشرح معظم مصطلحاته. قد يفضل المتكلم الشرح للحضور فيقول: "يجب فرض ضريبة زراعية خاصة إذا كان سعر المنتج الزراعي للاتحاد أقل من سعر السوق المقرر عليه" . (والذي يمكن أن يعد نوعا خاصا من التبسيط، وهي ترجمة اللغة الخاصة غير المألوفة للغة اليومية). ولا يقتصر سد ثغرات التواصل على هذه في حال التعامل مع اليافعين فحسب. حيث يمكن استخدام التبسيط في أية حال يستخدم فيها خبير ما اللغة الخاصة الخاطئة لمخاطبة العامة. كأن يشرح عالم الطاقة الذرية ، مثلا، الخصائص الأمنية لمختلف أنواع المفاعلات إلى صناع القرار السياسي، فيشرح ردة فعل ارتفاع الحرارة:

"يتكون الجوهر من صفيحة الجرافيت التي تهيج جسيمات الوقود الحرارية، وهي عبارة عن كرات بحجم 1 ملمتر بنواة من أكسيد السيلكون وذلك لفصل كتلة الانشطار من الجسيمات".

لنفترض بأن الترجمان قد تلقى بعض التدريبات على أسماء أنواع المفاعلات النووية. أو على الأقل، بأنه تلقى موجزا جيدا وبالتالي فهو في وضع يسمح له بالتعامل مع هذا الخطاب. يمكن للترجمان عندها التبسيط لوفوده. فيقول:

"تم تصميم الجزء المركزي من الجرافيت، وهو ما يهيج جسيمات الوقود الحرارية، وعليه، تتم تغطية الجوف المركزي المصنوع من الألومنيوم أو البلاتينيوم بكربيد السيليكون أو البولي. [يمكن للترجمان حتى القول "بمادة أخرى" في حال الشعور بصعوبة هذا التفصيل على الوفود]، وذلك لفصل كتلة الانشطار من الجسيمات".

إن الأمر لا يتعلق بغباء الوفود أو جهلها بأنها لن تدرك مفاهيم مثل "أكسيد اليورانيوم"، إلا أنها قد تخفق في الفهم العام لما يقصده الخبير، حيث تستفيد أكثر من التقديم المبسط. فإن لم تكن الوفود من جملة العلماء، فقد "تغرق في بحر العلم" وتتوه عن الفكرة الرئيسة.

ويعتبر التبسيط كذلك أسلوبا يساعد الترجمان عندما يتعسر عليهم نقل السياق. قد يبدو ذلك مخالفا للمنطق. فيحتج أحدهم بالقول إن التبسيط ممكن فقط عند الفهم، فكيف يمكن لأحد تبسيط شيء لا يفهمه؟ إلا أنني أشعر بأنه يمكن للترجمان أن يحدد جوهر النص أو السؤال ويقوم بنقله دونما الحاجة إلى فهم كافة التفاصيل التي يسردها المتكلم. أو قد يحدث بأن يفهم الترجمان تلك التفاصيل إلا أنه لا يملك بالضرورة جميع المفردات باللغة الهدف بين يديه للتعبير عن كل شيء بالسرعة الكافية.

مثال على ذلك، أن يتحدث كيميائي عن فائدة عملية استخلاص المعادن من معادن مختلفة. ويشرح الآتي:

"قد يكون عنصر التتبع سيليسي أو سيليسي مكثف، وترتبط عناصر السيليسي مثل التيتانيوم أو الكروم بشبكة سيليكات بصفتها المكونات الأساسية لشبكة الكريستال، أو عن طريق عملية استبدال العناصر

فتكون بطيئة في التنقل، بحيث تكسو عناصر السيليسي المكثف مثل الرصاص والنحاس الشبكة من الخارج في تكوين بسيط مثل الأوكسيد. ولذلك، فهي تنتقل بشكل أكبر."

وهنا، يتكون الجمهور من كيميائيين، ولذلك سيفهمون الفقرة كاملة لولا وجود الحاجز اللغوي. حيث تكمن المشكلة في عدم فهم الترجمان المسكين وعدم امتلاكه جميع المفردات باللغة الهدف. وفي مثل تلك الحال، يتعين على الترجمان السؤال، مرة أخرى، عما يقصده المتكلم، وتوجيه السؤال بشكل خاص لنفسه بربطه بالسياق. وهنا، فيدور النقاش حول تصفية المعادن؛ إذ إن عملية تصفية العناصر المتحركة أسهل من عملية تصفية المعادن الجامدة. كما سيفهم الترجمان من المتكلم بأن كلمة سيليسي تعني "الجامدة" وكلمة السيليسي المكثف "المتحركة". وهو ما ينبغي للترجمان نقله في الترجمة. لا ينبغي على الترجمان تشذيب الترجمة بشكل جذري هكذا إلا أنه يمكنه نقل الرسالة المهمة بالقول:

"يمكن العثور على عناصر التتبع في داخل السيكيمات وخارجها. حيث تكون العناصر الموجود في داخل السيليكات مثل التيتانيوم والكروم مُحْكمة بالداخل. ولذلك، فهي لا تتحرك كثيرا. أما العناصر التي في خارج السيليكات مثل النحاس والرصاص والموجودة في أماكن أخرى في مركبات بسيطة (مثل الأوكسيد) فهي قابلة للحركة بشكل أكبر".

وللأسف، فقد ضاع كم هائل من المعلومات ولم يستخدم الترجمان المصطلحات الفنية الصحيحة. ولكن، لنفترض بأن المتكلم كان يمهد لجدال يجبرنا على التركيز على تصفية معادن السيليكات المكثفة. ستكون قد قامت الوفود الأخرى حينها بالتتبع ويكون الترجمان بذلك قد قام بمهمته الأساسية.

ويكون التبسيط بهذه الطريقة مهما جدا في حال الحوار المباشر بين اثنين من أعضاء الاجتماع. فيوجه أحدهم أسئلة للأخر. مثال، أن يسأل خبير قانوني في اجتماع حول حماية المستهلك بشأن مسؤولية المنتجات:

If the commercial guarantee is no longer applicable and no legal remedy is available for the buyer in relation to the producer under the legal guarantee, because of problems of burden of proof and the statute of limitation in the producer's country, can a product liability legal guarantee be invoked against the seller's country if it is a different country?

لنفترض بأن الترجمان يواجه صعوبات فهم و(أو) نقل كلا من:

burden of proof و statute of limitation

سيتمكن الترجمان على الرغم من ذلك في تحديد المفاهيم الرئيسة في السؤال، وهو عدم تطبيق الضمان التجاري (commercial guarantee) بأن الضمان القانون (legal guarantee) لم يتم تطبيقه على الجهة المنتجة، هل يمكن حينها استدعاء الضمان التجاري (commercial guarantee) من البائع؟ ولإجابة السؤال يتعين على الذي يعتمد على الترجمان أن يفهم ذلك على الأقل. ولذا، يمكن للترجمان تقديم ترجمة وافية حتى وإن نقل

Because of problems of burden of proof and the statute of limitation in the producer's country.

بالشكل الآتي:

Because of technical legal problems in the producer's country.

ويمكن للترجمة الكلية المبسطة أن تكون بالطريقة الآتية:

Let us assume the commercial guarantee no longer appliers. The buyer can take no legal action against the producer under the legal guarantee, because of the technical legal problems in the producer's country. Can they use the product liability legal guarantee against the seller, if the seller is in a different country?

ومرة أخرى، فقد قدم الترجمان– بالتأكيد– ترجمة ناقصة. إلا أنه وعلى الأقل سيتسنى لموفده الآن تقديم إجابة مفيدة عن السؤال الموجه إليه.

يجب علينا عند طرح مثل هذه الأمثلة التذكر بأن الترجمة الشفهية هي أمر نسبي. يقوم فيها الضليع ببذل أقصى جهده لترجمة الفقرة الصعبة. ولكن عمليا، ستكون نتيجة ذلك أن يهدر الكثير من الوقت والجهد على الفقرة بحيث يخفق في نقل أهم عنصر، ألا وهو نقل السؤال في نهاية الفقرة هنا، بشكل

مقبول. ينبغي للترجمان تعلم كيفية التضحية بما هو أقل أهمية من أجل الأكثر أهمية (الأمر الذي يعني أيضا قيامه بتحليل الخطاب جيدا لتحديد ما هو مهم، وما هو دون ذلك).

التعميم

قد لا يشعر الترجمان بالحاجة لتبسيط المصطلح لأي من الأسباب التي أوردناها. بل لغرض توفير الوقت عند النقل عن متكلم سريع ربما، وإمكانية نقل عدد من العناصر بالتعبير عنها بكلمة واحده عامة.

يمكن للمتكلم أن يقول: "لم يعد الناس يُقدرون وجود الثلاجة ورفّ التجميد وغسالة الصحون الآلية وغسالة الملابس المزودة بمنشفة، وآلة الطبخ والمكنسة الكهربائية". يمكن للترجمان التعميم إذا ما استرسل المتكلم في السرد بالتفصيل (مستعينا بالمصطلحات العامة) وقول: "لم تعد الناس تقدر الأجهزة المنزلية هذه الأيام".

ونكرر، ينبغي استخدام هذه الطريقة في الوقت المناسب فقط. حيث يتعين على الترجمان بذل أفضل جهده في نقل قائمة من العناصر التي يوردها المتكلم وذلك عندما يكون لكل عنصر أهميته. فلا يرغب أحد بأن يكون في موقف الترجمان الذي يتجاهل قائمة بأسماء مواد كيميائية فيسمع رئيس المجلس وهو يقول (مبتسما): "نعم، ولكن ينبغي علي إعلام الترجمان بأنه لا يكفي وجود "مواد كيميائية أخرى".

الحذف (تحت الضغط) والمتكلمون السريعون

سيحدث أحيانا بأن يُكره الترجمان بسبب طبيعة الموضوع أوبسبب طريقة تعبير المتكلم أو بسبب سرعته أو بسبب خليط من هذه العوامل، ولا يجد جدوى في التبسيط أو التعميم وتكون الطريقة اليتيمة للمجاراة هي حذف الأشياء.

ويمكن هنا تقديم ملاحظتين في مثل هذه الحالات. الأولى، ينبغي على الترجمان مواصلة تحليل الخطاب للمحافظة على العناصر المهمة وحذف ماهو توضيحي فحسب، أو ما هو كمالي بطريقة ما (مثل: الموضوعات الجانبية، الاستطرادات..وغيرها.). ويقوم هذا التحليل على النظريات نفسها المذكورة في الترجمة التتابعية.

أما الملاحظة الثانية، فتكمن في استقطاع الترجمان شيئا من الوقت وترك مساحة فكرية عن النص الأصلي، لكي يتسنى له التحليل بهذه الطريقة. وإذا كانت المشكلة في طبيعة الموضوع أو طريقة التعبير المبهمة أو المعقدة التي يتخذها المتكلم فإن ذلك سيؤدي بالترجمان إلى تخصيص جزء كبير من طاقته في الفهم والتحليل. لكن، حتى وإن كانت المشكلة هي سرعة المتكلم الكبيرة في الحديث ينبغي للترجمان محاكاته. إلا إنه يتعين عليه أن يتلافى خوض مسابقة السرعة، حيث سيدور في حلقة مفرغة مسابقا المتكلم ولن يتسنى له الوقت للتحليل ووقت أقل في كيفية الصياغة وسيعتمد أكثر فأكثر على الكلمات التي يستخدمها المتكلم. وستزداد طبيعة التعبير الخاصة بالترجمان في كونها مهلهلة وذلك لضيق وقت التفكير في كيفية التعبير. وستكون النتيجة النهائية ترجمة تستفحل في احتواءها على التعابير الرديئة التي بُنِيت على قاعدة ترجمة كلمة كلمة.

على عكس ذلك ، حيث يجدر بالترجمان عند التعامل مع متحدث سريع إبقاء شيء من المسافة والتحليل بشكل تام والتفكير في كيفية تسخير كل أسلوب – طريقة تقطيع الكلام والتبسيط والتعميم والاقتصاد في التعبير عن الأفكار والحذف عند اللزوم– وذلك لنقل أكبر قدر ممكن من المعاني التي يقصدها المتكلم باختصار ما أمكن . هناك أشياء أخرى تعد أبلغ أثرا على جمهور الترجمان من إدراك ترصد موفد آخر للترجمان والتأكد بأنه ينقل بسلامة ورباطة جأش ووضوح.

ويتعين علينا هنا التعليق بشمولية عن مشكلة المتحدثين السريعين وأخلاقيات المهنة. باحتمال حدوث سيناريوهات مختلفة. يمكن لمتكلم أو أكثر أن يتسم بالسرعة في التحدث وذلك في اجتماع يتحدث فيه الأعضاء بِحُرية. فمن غير المحتمل أن يكونوا مسرعين لدرجة استحالة النقل عنهم. ويمكن للترجمان أن يقول لوفوده عبر لاقط الصوت أن يطلبوا من المتكلمين المعنيين التأني في حديثهم قليلا إن شكل

ذلك قلقاً له. وعادة ما يسري مفعول ذلك الطلب لمدة ثلاثين ثانية تقريبا قبل أن يعود المتكلمون لتسريع حديثهم بالقدر الذي كانوا عليه. ولا ينبغي عليه في مثل تلك الحال الإلحاح في الطلب من الوفود بل أن يقوم بواجبه على أكمل وجه قدر المستطاع.

ويعد الاختلاف كبيرا في موضوع السرعة عند التعامل مع متكلم يعتمد في خطبته على قراءة نص مكتوب. وفي الوضع المثالي، يجب أن يقدم النص إلى المترجمين قبل انعقاد الاجتماع ليتسنى لهم الاستعداد له. ولكن إن لم يكن الوضع كذلك، ينبغي توفر الخطاب خلال انعقاد الاجتماع على الأقل ليتمكن المترجمون من الرجوع إليه في اللحظة المناسبة. إن وجد الترجمان نفسه مع نص الخطاب قبل دقيقتين تقريبا من شروع المتكلم في الحديث فلا يتسع له الوقت للاستعداد له، فلابد من أن يستغل ذلك الوقت في تحديد المرجعيات المهمة مثل الأسماء المعنية، المصطلحات الفنية، والأرقام بشتى أنواعها (التواريخ، الإحصاءات، المرجعيات، وغيرها) فهي تلك العناصر عينها التي تخلق أكبر الصعوبات حين التعامل مع متكلم سريع جدا. كما أن قراءة الخطاب في نص مكتوب كلمة كلمة كما ينطقها المتكلم لا يعد أمرا مفيدا بالضرورة. حيث يمكن للقراءة بهذه الطريقة أن تشتت تركيز الترجمان من النص الملقى فيشكل تشويشا إذا ما تشعب المتكلم في حديثه عن النص المكتوب (وهو ما يحدث عادة) حيث سيهدر الترجمان جهدا فكريا في محاولة التوفيق بين النسختين المكتوبة والشفهية. ولكن، إذا ما حاول التركيز عن كثب على الإصغاء إلى المتحدث مستعينا بالنص المكتوب لتتبعه والانتباه لعناصر معنية قابلة للالتباس كالتي ذكرناها سلفا، ستكون أمامه فرصة جيدة لإنتاج أفضل ترجمة.

والوضع الأسوأ هو ألا يتوفر له أي نص على الإطلاق. حيث ستكون مهمة النقل عن المتكلم السريع الذي يعتمد على قراءة نص مكتوب بسرعة أمرا مستحيلا. وخاصة لاتصاف النصوص المكتوبة أنها أكثر تعقيدا وأكثر إيجازا في التعبير من ملاحظات الأفراد الذي يتحدثون بِحرُية. فلن يكون بوسع الترجمان تسخير أساليب مثل التبسيط والتعميم وحذف العناصر غير الضرورية. إلا إنه وبالطبع ينبغي عليه بذل أفضل جهده لنقل ما يُلقى عليه، ألا إنه من الجيد تحذير الجمهور من أن الترجمان لا يملك النسخة المكتوبة للنص المطروح. قد يدفع ذلك الوفود إلى مقاطعة المتكلم وإقناع المنظمين في إعطاء

نسخة للمترجمين. وحتى في حال عدم حدوث ذلك، فيكون الجمهور قد تم إخطاره مسبقا إلى أن الترجمان يعمل في ظروف لا تسمح له لتقديم المستوى الأمثل للترجمة. ومن ثم سيكون من الأفضل إذا استطاع الترجمان المجاراة في النقل. أما إذا كان الخطاب يستحيل نقله دون الاستناد إلى مراجع- مثال: عرض تقديمي لبحث حول علم الأوبئة مع ذكر بسيط للمناطق الجغرافية التي أجري فيها مع معلومات فنية ومصطلحات طبية تحليل إحصائي مفصل- يكون حينها الترجمان ليس مخولا فحسب، بل من منطلق احترام مهنته، أن يخبر جمهوره عن استحالة الترجمة والتوقف عن النقل. فلا يجب إكراه الترجمان مطلقا على النقل في ظل ظروف تنظيم سيء يفتقر إلى توفير خدمة لائقة حتى.

الإيجاز والتلخيص

بعد اطلاعنا على عدد من الطرق التي يعدل بها الترجمان المادة الأصلية من أجل تحسين الترجمة، أو جعلها مهمة ممكنة في بعض الحالات. يتوجب علينا أيضا أن ندرك بأن هناك حالات لا ينبغي فيها على الترجمان التعديل بل بعكس ذلك، عليه الإضافة وذلك للتأكد من فهم الجمهور فهما تاما.

أولا قد يرغب الترجمان في تلخيص وإيجاز ما أورده المتكلم وما قاله هو في ترجمته إذا شعر بأن الجمهور قد أخفق في فهم المقصود. وينبغي التنويه بأننا لا نعني بكلمة "التلخيص" في هذا السياق أن يقدم تلخيصا ليحل مكان النص الكامل، بل هو تلخيص مضاف إلى النص الكامل موجزا الفكرة الرئيسة. كما أنه لا يجب أن يؤخذ بأنه يمكن استخدام مثل هذا الأسلوب للتستر على عيوبه. ويستخدم إذا ما سنح الوقت وذلك لتوضيح النقاط غير الواضحة بسبب المتكلم.

مثال، قد يقول رئيس المجلس:

"يكمن السؤال في إذا ما كان المستند القانوني، وأعني بالقانون هنا بالطبع كذلك أنه يمكن أن يكون إدارياً ومجرد تصريح ولكن وعلى أيه حال أن يكون شيئاً يمكننا أن نعول عليه بأنه قانوني رغم أنكم

ستضطرون للتفكير في كيفية تنفيذه لاحقا ومن سيقوم بذلك؟ وهو ما يقودنا إلى قضية الكفاءة. أو إذا ما كان يجدر بنا ترك الأمر للقطاع لممارسة ضبط النفس الطوعي، وهو ما نريده، بالرغم من رغبتهم في ذلك ربما وخاصة لأنهم لا يريدون بأن يكونوا مراقبين. ولكن، ومرة أخرى يتعين علينا تذكر ما يفعله منافسونا الدوليون في هذا المجال. لا أعلم ماذا ترون. أريد أن أسمع آراءكم".

سيتمكن موفدٌ يصغي إلى ذلك السؤال باللغة ذاتها أن يفهمه، وستكون لديه فكرة عما سيعقب عليه. ولكن، هناك الكثير من الحجج التي عبر عنها ضمنيا في كلماته، وقد يشعر الترجمان، وله الحق في ذلك، بأن تصفيته للترجمة من شأنها أن توضح الرؤيةلجمهوره. حيث يمكنه إيجاز السؤال بالقول: "هل تفضلون الصك القانوني الملزم أم نظام ضبط النفس الطوعي؟". وعندها ستعرف الوفود على ماذا تعقب.

الشرح

ثانيا وكما هو الحال في الأسلوب التتابعي، فقد يواجه المترجمون دلالات تتعلق بالمفاهيم والثقافات والمؤسسات، وهكذا، والتي لا يقابلها مكافيء مباشر في اللغة الهدف والتي لابد من شرحها للجمهور كحل مثالي. وتكمن المشكلة في أن هذا الأسلوب يستهلك وقتا، وقد يرى الترجمان بأنه لا يملك متسعا من الوقت. ومن الواضح أنه لا ينبغي له أن يجبر نفسه على تقديم شرح ليؤثر على الملاحظات الأخرى للمتكلم في حال عدم تمكن من ذلك. ولكن على النقيض من ذلك، يمكن لشرح موجز على المدى البعيد أن يوفر الوقت، وهو ما يحدث عند استخدام المفهوم باستمرار في الخطاب. حيث يمكن عندها للترجمان أن يشرح المعنى في المرة الأولى التي يذكر فيها ومن ثم الإشارة إليه بشكل مختصر لتوفير الوقت.

مثلا، يفتخر الفرنسيون (ولهم الحق في ذلك) بقطاراتهم السريعة، فعندما يقولون "TGV الشهير" (وهو اختصار train a grandevitesse أي، القطار السريع) فهم يعنون بالضرورة مفهومهم للقطارات السريعة،

وهي القطارات الفرنسية. ويمكن لترجمان ينقل خطاب عن TGV أن يقول "القطارات الفرنسية السريعة" في كل مرة تذكر فيها القطارات الفرنسية السريعة. ولكن، سيكون قد اختصر الوقت إذا ذكر المفهوم في المرة الأولى بقول " TGV وهي القطارات الفرنسية السريعة" فيقوم بعد ذلك بتكرار اللفظة الأوائلية الفرنسية والتي قد فهمها الموفد.

وكما هو الحال في الأسلوب التتابعي، يجب استخدام أسلوب الشرح مع الجمهور المناسب. فلا يجب على الترجمان إهانة جمهوره من خبراء القطارات الأوروبيين بشرحه لمعنى TGV. كما أنه لابد من تطبيق هذا الأسلوب على نحو دقيق ومحايد واقتصادي قدر الإمكان، دون التعبير عن وجهة نظر الترجمان الشخصية.

التوقع

من الواضح ضرورة أن يبدأ الترجمان –أحيانا– البدء في نقل الجملة دون أن يعرف بالضبط كيف ستنتهي؛ إذ ينبغي للمترجم الفوري تعلم التوقع للتقليل من هذه الصعوبة. مع الأخذ بعين الاعتبار المحاذير التي سبق لنا ذكرها حول اللحظة التي يجب البدء فيها بالتحدث في الترجمة الفورية والمساحة التي لابد من تركها من المتكلم، والحاجة إلى تلافي بدء جمل لا يمكن له إنهاءها.

أولا، يمكن توقع البناء العام للخطاب وأحيانا مساره أيضا. ويعد ذلك التوقع ممكنا من سياق الاجتماع، فإذا دار نقاش ما أو جرت مفاوضة عن وضع الوفود يُحتمل الإعلان عنها، فستعود الوفود إلى النقاط التي أثارتها سابقا، أو قد تتفاعل مع النقاط التي أثارها الأعضاء الآخرون. فالموفد الذي يعرب عن انتقاد حاد لوجهة نظر من شأنها أن تقلل من قيمة موقفه أو تؤدي إلى التسوية، لن يلتفت حوله فجأة ليقر بصحة وجهة النظر تلك بصدر رحب. يمكن لذلك التوقع أن يتحسن إذا استطاع الترجمان امتصاص المعلومات المعرفية الأخرى المتاحة أمامه أيضا. ففي حال نقل الترجمان عن شخصية

سياسية معروفة بسوء آرائها المتحررة حول كافة المجالات الاقتصادية، فلن يعلن ذلك السياسي، على سبيل المثال، عن رفضه لرفع الرقابة وتحرر الخدمات البريدية.

ثانيا ينبغي له تعلم كيفية التعرف على أنماط الخطاب والتراكيب البلاغية، وبخاصة للغات التي ينقل عنها. حيث يتعين على الذين ينقلون من اللغة الإنجليزية إدراك أنه لن يبدأ مواطن إنجليزي جملته بقول:

'This is an interesting idea/ingenious argument/tempting proposition'

إلى آخر ذلك، فمن المرجح جدا أن يكمل قائلا: '...but'

بينما يجب على المترجمين الذين ينقلون عن اللغة الألمانية التنبه إلى أنه عادة ما يُبنى الخطاب الألماني على ثلاثة أسس: 1) هذا هو موقفي 2) هذا هو سبب موقفي 3) اسمحوا لي أن ألخص موقفي. فيما يميل المتكلم الفرنسي إلى استخدام التركيب الكلاسيكي "النظرية– النظرية المقابلة– الاستدلال المنطقي". ويستخدم المتكلم الإيطالي عكس ما قام به الآخرون (كالمتكلم الفرنسي) والذي قد يشق طريقه تدريجيا نحو الخاتمة. كما أنه قد يبدأ من الخاتمة ومن ثم يقدم الحجة لشرحها، وهكذا.

ولا يمكن للمرء الإفراط في الاعتماد على تلك الأنماط المقولبة الخاصة بالشعوب، ولا حتى المبالغة في أهميتها، إلا إن من شأنها إعانة الترجمان على التوقع. وقبل كل شيء، ينبغي له استغلال ما قد يقدمه المتكلم من نقاط مفيدة حول ما سيرد لاحقا. وقد يبدو ذلك بدهيا جدا ولا يستحق التذكير، ولكن ينبغي عليه الحذر في حال استخدام المتكلم على سبيل المثال أسلوب "النظرية – النظرية المقابلة – الاستدلال المنطقي"، وقام بتقديم النظرية ثم أكمل بعدها قائلا "ولكن، ومن ناحية أخرى"، حيث يتعين عليه التوقع (ذهنيا ولا يتفوه به) الاتجاه العام لنقيض الحجة، إن لم يتوقع التفاصيل.

ثالثا، يمكن للمترجمين توقع كلمات أو تعابير معينة في جمل بعينها لأنه يمكن، ببساطة، معرفة كيف ستنتهي الجملة. ويعد هذا الأمر بالغ الأهمية عند النقل من لغة أصل تتميز باختلاف قواعدها النحوية اختلافا شديدا عن القواعد النحوية للغة الهدف. حيث يعيد الترجمان الصياغة في كل الأحوال لمعالجة

هذه المشكلة. إلا أن هناك حالات يطول فيها انتظار سماع الكلمة الرئيسة التي تسمح له بصياغة جملته الخاصة، ويكون فيها التوقع أفضل. كما أن هناك حالات يمكن فيها استخدام أحد الأسلوبين، إلا أن أسلوب التوقع يكون أسهل بكثير فيها.

عادة ما يسأل من هم خارج حقل الترجمة والذين يتحدثون لغات أجنبية المترجمين عن كيفية نقلهم عن اللغة الألمانية: " لأنه عادة ما ينتظر الناقل عنها ظهور الفعل في نهاية الجملة". وهو مثال تقليدي لمعرفة المواضع التي يمكن فيها استخدام التوقع. كما يمكن أن يسأل شخص آخر، كيف يمكن لاثنين من متحدثي اللغة الألمانية الفهم على بعضهم. هل يجب على الطرف المصغي الانتظار حتى ينطق الطرف الآخر بالفعل ليفهم فجأة؟ بالتأكيد، فهو يفهم الجملة ما أن تبدأ.

ولذلك، قد تشكر الوفود الأخرى الوفد الفرنسي على سبيل المثال لتقديمه وثيقة ما. فيقول الوفد الألماني (بالترتيب الألماني للمفردات):

‘We too should like the French delegation for its very useful document to thank’.

ينبغي على الترجمان الآن الإدراك، عمليا، فور تفوه الموفد الألماني بالكلمة الأولى بأن الفعل الذي سيرد في النهاية هو to thank. وقد تكون هناك تلميحات أخرى في الجملة، فقد يضيف الموفد الألماني ظرف الحال warmly:

‘We too should like warmly the French delegation…’

وهو ما يؤكد صحة حدس الترجمان.

فإذا ساق الحدس الترجمان إلى أن الجملة ستنتهي بطريقة معينة، حتى قبل سماع الكلمات، يمكنه عندها التوقع ليس ذهنيا فحسب بل في ترجمته، فينطق بالكلمات قبل أن يفعل المتكلم، مما يسهل عليه عملية الصياغة. فيلتقط أنفاسه ويتسنى له وقت إضافي لمعالجة الجمل اللاحقة. لا يمكن التحكم في المفاجآت المزعجة إلا إن الترجمان الذي يسخر أسلوب التوقع بحكمة، سيجد بأن الإيجابيات التي تنشأ

من عدد المرات التسع والتسعين التي يصيب فيها توقعه سيفوق سلبيات المرة الواحدة في المرات المئة التي لم يصب فيها والتي يتعين عليه فيها تصحيح الترجمة.

يعد هذا النوع من التوقع أسلوبا مفيدا للغاية عند النقل من اللغات الجرمانية (ليس اللغة الألمانية فحسب) على وجه الخصوص، وذلك للحاجة إلى توقع الأفعال. إلا إنه يمكن استخدام التوقع لجميع اللغات المصدر. حيث يحدد المترجمين في جميع اللغات الأفعال، حسب السياق، التي تحتاج بالضرورة إلى الفاعل والمفعول به (والذي قد يتأخر في الظهور في جملة المتكلم) كصيغة الفعل التي تستدعي فعلا رئيسا معينا، إلخ. سيكون هاما جدا التمكن من التوقع المهم لمفهوم سلبي تم التعبير عنه في نهاية الجملة، مثال:

‘This is an idea which will please nobody’.

ويتعين علينا أن ننهي بالتحذير، حيث يمكن للتوقع أن يكون أداه هامة ويساهم بشكل كبير في تحسين تعبير الترجمان وتوفير الوقت عند استخدامه مع الصياغة. ولكن من المناسب استخدام الافتراضات المسببة التي يستنتجها الترجمان دائما من السياق ومواصلة الإصغاء إلى المتكلم، فلا يبالغ في التعجل في إطلاق الأحكام على الموضوع فيؤدي به الأمر إلى إلقاء خطابه الخاص ويقول مايظن أنه منطقي، بدلا من اتباع المتكلم.

ماذا لو وقعت في خطأ صريح؟

كما سبق لنا القول، يمكن أن يكون التوقع خاطئا. فما الذي يجب عمله حينها؟ تنطبق الإجابة عن هذا السؤال على جميع الحالات عند إدراك المترجم الفوري للخطأ الذي وقع فيه بعد حدوثه.

يمكن لتلك الأخطاء أن تقع لأسباب عدا سبب خطأ التوقع، فقد يخفق الترجمان في سماع المفردة الصحيحة أو قد يخفق في التقافها كليا (وهو الأمر الذي يؤدي إلى عواقب وخيمة إذا كانت الكلمة "ليس/لا"). هناك أسباب كعدم فهم المفردة أو التعبير، أوعدم فهم منطق المتكلم، أو الإخفاق ترجمة

معنى قصده المتكلم والذي كان مبطنا جدا في ثنايا السياق، أو الزلل باللسان وقول شيء بطريقة خاطئة مع معرفة الطريقة الصحيحة، إلخ.

وهناك عدد من السيناريوهات المحتملة عند وقوع خطأ. أولا من المتحمل أن يخطئ الترجمان في نقطة ليس لها تأثير على وقائع الاجتماع، ربما بعيدا عن المتكلم، فلا يلاحظ أحد ذلك. قد يخالجه شعور، بعيدا عن الأنفة المهنية، برغبته في تصحيح خطئه وتقديم النسخة الصحيحة لجمهوره. إلا إنني أشعر بأنها مضيعة للوقت إذا لم يؤدي ذلك التصحيح إلى اختلاف جوهري لكل من الترجمان والجمهور. ينبغي له التجاهل بصمت.

ثانيا قد يخطئ الترجمان في نقطة هامة ولكن يتضح من سلوك جمهور بأنهم قاموا بتصحيح ذلك الخطأ ذهنيا في أية حال. وقد يقدم الصفحة الخطأ للمرجعية ولكن يعرف الجمهور الصفحة المقصودة من خلال السياق، أو قد ينقل فكرة منافية للمنطق أو مستحيلة عمليا فتعرف الوفود ما هي الفكرة الحقيقة. لا يعد تصحيح الترجمان، في مثل هذه الحالات، خطوة ضرورية لتحسين مجريات الاجتماع. ولكنها فكرة جيدة إذا استطاع أن يقوم بذلك بشكل خاطف. فمن شأن ذلك أن يحسن (أو يعيد) ثقة الوفود بترجمته وينشيء علاقة أفضل بين الترجمان والجمهور على الصعيد الشخصي. فحري به القيام بالتصحيح بطريقة واقعية مع الاعتذار، كأن يصحح زلة لسان فحسب في حديث عادي، فيقول : " عفوا، يشير المتكلم إلى صفحة 24 وليس 42 ".

أخيرا، قد يقع الترجمان في خطأ جسيم وصريح فلا يدركه جمهوره، وينبغي له فور حدوثه أن يبتلع كبرياءه فيصحح المعلومة فورا وبوضوح. فلا يعد من المهنية أبدا محاولته "التستر" على الخطأ لمجرد خجلة من الاعتراف بوقوعه فيه.

يجب التفريق بشكل واضح بين مثل هذه السيناريوهات و بين الحالات التي ينقل فيها الترجمان بطريقة صحيحة إلا إنه يشعر بأنه كان يستطيع التعبير بشكل أفضل أو أكثر أناقة أو اصطلاحا أو دقة. ولا ينبغي عليه في الحالة الأخيرة أن يعرج على ما أورده فيصححه، فلا يعد القيام بمثل تلك التصحيحات

أمراً غير ضروري فحسب، بل إن الغرض الأوحد من القيام به يتلخص في إشباع رغبته في تقديم الترجمة "المثالية"، ولا يعد ذلك كافيا. إن من شأن ذلك أن يحرم الجمهور من التركيز على الرسالة التي ينبغي لهم تلقيها، كما سيحرم ذلك الترجمان من التركيز على ما يورده المتكلم من كلمات.

ماذا لو أخطأ المتكلم؟

إن أول ما يجب قوله حول موضوع وقوع المتكلم في خطأ، بأنه أمر نادر الحدوث عما قد يتصوره المترجمين. فيندر أن يكون الترجمان في موقف يُمكنِه من الحكم على مضمون تعليقات المتكلم وتحديد الأخطاء بمجرد الخلفية المعرفية التي يُحضرِها للاجتماع. فكم من المرات التي جلس فيها الترجمان يفكر في تعليقات المتكلم الغريبة ومحدثا نفسه فيقول: "لا يمكن لذلك أن يكون حقيقيا" ليكتشف في النهاية بأن ما قدمه المتكلم كان حقيقيا؟ لابد له أن يكون شديد الحذر من نسبة الخطأ إلى المتكلم.

وبالرغم من ذلك، هناك حالات يمكن له فيها التأكد من وقوع الموفد في خطأ. قد يزل لسان الموفد على سبيل المثال وينسب حدثا شهيرا إلى القرن الخطأ، يمكن له الإشارة إلى شيء قد تم ذكره في سياق الاجتماع. وإذا استغرق الوفد الإيطالي على سبيل المثال خمس دقائق يدافع عن قيود مشددة على البيئة ثم يقول الوفد الألماني: "إن إيطاليا تدعم إرخاء القيود المشددة على البيئة"، وقد يخطيء الموفد في اقتباس رقم الوثيقة، وهكذا. ويمكن للترجمان فعل شيء ما حيال مثل هذا الموقف الموضوعي والذي يكون فيه متأكدا بنسبة تسعة وتسعين بالمئة على الأقل مع وقوع خطأ.

هناك عدد من السيناريوهات المحتملة لتعامل الترجمان مع خطئه. أولا قد يكون الخطأ مجرد زلة لسان من المتكلم فعلا، فيكون النقاش حول كون المبلغ المخصص للمشروع هو خمسمائة ألف أو خمسمائة وخمسين ألف دولار، وأن هناك موفدا يطالب بمبلغ "خمسمائة مليون" (والذي يكون ربما قد طالب بمبلغ "نصف مليون"). فيعد ذلك زلة لسان حتما، وسيكون تكرار كلمات المتكلم ومن ثم تقديم الرقم الصحيح للجمهور إهداراً للوقت، ومن الأفضل أن ينُقل ذلك ببساطة إلى "خمسمائة ألف".

ثانيا قد يتفوه المتكلم بمعلومة مغلوطة جدا فيشعر الترجمان بأنه يعرف المعلومة الصحيحة لها إلا أنه ليس متأكدا تماما منها. كأن يقول عالم على سبيل المثال: "وبالحديث عن خطر اشتعال حريق، يجب علينا البحث عن غاز خفيف ويساعد على الإخماد. مثل غاز الهيدروجين". فإن الغاز المقصود هنا لا يمكن له أن يكون غاز الهيدروجين ويستنتج الترجمان من سياق الحديث بأنه غاز الهيليوم إلا أنه غير متأكد على نحو جازم من ذلك. وعليه، يجدر به نقل جملة المتكلم بأمانة ويضيف بعد ذلك بسرعة: "..كما يقول المتكلم إلا أنني أظنه يقصد غاز الهيليوم". ولا يعتبر ذلك تقليلا من احترامك المتكلم ولكنه سيقدم للجمهور المعلومة التي يحتاجونها، كما أنه لا يورط الترجمان بمعلومة "غاز الهيليوم" في الوقت ذاته. فإذا كان الغاز المقصود هو غير ذلك، لن يُلام الترجمان على خطأ ترجمته وتضليله للجمهور لمجرد أنه طرح احتمالا ممكنا.

ثالثا قد يقع المتكلم في خطأ صريح ولا يملك الترجمان فكرة واضحة عن المعلومة الصحيحة. لابد للترجمان عندها المواصلة كما هو الحال في السيناريو الثاني، دون أن يقدم معلومة بديلة بل يكتفي بإضافة "كما يقول المتكلم" بعد نقل الجملة. ويستخدم الأسلوب ذاته عند وقوع المتكلم في خطأ مبني على وهم يسدعي لفت النظر لإعادة وضوح الأفكار في الاجتماع. لنعد إلى المثال السابق والذي يدافع فيه الوفد الإيطالي بإطناب وجلاء عن القيود المشددة على البيئة ويقول الوفد الألماني: " وبما أن الوفد الإيطالي يرغب في رخي القيود المشددة على البيئة..". يمكن لذلك أن يكون زلة لسان. ولكن، قد يعني ذلك أيضا أن الوفد الألماني أخطأ في الفهم، أو لم يكن حاضر الذهن، أو كان خارج الغرفة بينما كان الوفد الإيطالي يورد ملاحظاته فلا يدرك تغير الموقف الإيطالي. وقد يكون كذلك، رغبة الوفد الألماني في قيود "أشد صرامة" من إيطاليا فكان يقصد السخرية بتلك الجملة! ويستدعي الموقف هنا ضرورة تعقل الترجمان، ولكن تجنبا لاستمرار سوء الفهم في الغرفة التي ينعقد فيها الاجتماع، ينبغي على الترجمان الإضافة إلى كلمات الموفد الألماني: "يقول المتكلم". ستسهم تلك الإضافة في تنبيه الجمهور الذي يتم النقل إليه، فيمكن الاستيضاح إذا كان الوفد الألماني قد أخطأ الفهم فعلا.

هناك ملحوظتان لختام المشكلات التي من المحتمل أن يقع فيها المتكلم. فهناك حالة لا يستطيع فيها المتكلم التحدث بلغته الأم، لأسباب تنظيمية، فلا يكون ضليعا في اللغة التي يتحدثها في الاجتماع. وفي حال تلعثم مثل ذلك الموفد في ملاحظاته وتفوهه بأشياء غريبة، ومناقضته نفسه باستخدام أدوات النفي المزدوجة عندما تكون أداة نفي واحدة كافية للتعبير عما يقصده. ينبغي للترجمان حينها الحذر والتعبير بأفضل طريقة ممكنة عن الفكرة التي أدرك أنها قصد المتكلم. فلا حاجة إلى تكرار عبارة: "يقول المتكلم". ويمكن له في نهاية الخطاب التعقيب بشمولية في نقطة واحدة بأنه ليس متأكدا من حديث المتكلم؛ لأن الأخير يتكلم بلغة أجنبية، وذلك في حال تشوش رسالة المتكلم.

عموما، ومرة أخرى، لابد من التقليل من التصحيحات أو التعابير التي تثير الشك حيال وقوع المتكلم في خطأ، فمن الأفضل تقليل التدخل. حيث سيثير الأمر غضب الوفود في حال زيادة مثل تلك الملاحظات. أما في حال أن حدث بأن أخطأ المتكلم، بعد مدة، ونقل الترجمان عنه بشكل سليم وأمين، ومن ثم زعمت الوفود، بنية سيئة، أن الترجمان هو من وقع في خطأ في عملية الترجمة، سيكون ذلك سيئاً جدا. إلا أنه لن يحدث كثيرا، ويتعين عليه التعامل معه ببرود أعصاب.

تجنب توريط نفسك

سيدون الترجمان، عند استخدام أسلوب التوقع، كافة الإشارات التي يرسلها المتكلم ويسخرها في معرفة ما سيرد، إلا إنه لن يكشف لجمهوره بأنه استقبل تلك الرموز، أي أنه لن يكشف للجمهور ما سيرد.

قد تبدو تلك الملاحظة غريبة في ظل ما أوردناه في الأعلى فيما يتعلق بالأسلوب التتابعي. حيث يتعين على الترجمان في الأسلوب التتابعي ترجمة مثل تلك العناصر المهمة في البناء من مثل: "أود أن أذكر ثلاث ملاحظات بشأن هذا الاقتراح"، ومن ثم البدء في تعداد النقاط الثلاث. وقد قلنا كذلك ، بأنه في حال عدم ذكر المتكلم لمثل تلك العناصر، وفي حال مساهمة التراكيب في تحسين فهم الجمهور، يمكن له حينها تضمينها بالكيفية المثلى. فلماذا ينبغي للمترجم الفوري فعل العكس إذا؟

تكمن الإجابة، ببساطة شديدة، في أنه لا يمكن للترجمان الوثوق بأن يقدم المتكلم ما سلف له الإعلان عنه مسبقا. حيث يكون الترجمان قد سمع الخطاب برمته في الأسلوب التتابعي، فيتسنى له أن ينقل بحسب ما سمعه. ففي حال إعلان المتكلم عن وجود ثلاث نقاط وذكر نقطتين فقط أو أربع، يمكن حينها للمترجم التتابعي أن يُسقط ذلك الإعلان أو أن يصححه ليتفق مع ما يتبعه. أما في الطريقة الفورية، فلا تتوفر مثل تلك الاحتمالية. ومرة أخرى، يمكن لشخص أن يحتج بأن وقوع المتكلم في خطأ تعد مشكلته وحده، وليست مهمة الترجمان التستر عليه. أما في حال تبني الترجمان نظرية مصلحة العميل، بالقول أن مهنة الترجمان تكمن في نقل رسالة المتكلم بأمانة شديدة للمادة الأصلية ولكن، بيسر وإيضاح شديد كذلك من أجل راحة المستمع، حيث لن تكون هناك جدوى من إرسال إشارات للجمهور من شأنها أن تبطل أو تناقض ما سيرد ذكره في الحقيقة.

كما يجب علينا الاعتراف كذلك بأنه قد يعلن المتكلم عن عدد معين من النقاط ويلتزم به. ولكن، ستكون المشكلة حينها منسوبة للترجمان الذي أخفق في الطريقة الفورية في التقاف جميع العناصر التي تطابق التركيب. بيد أنه، غالبا ما يكون المتكلم، وليس الترجمان الحلقة الأضعف في السلسلة وهو من يتسبب في وجود الصعوبات.

ولذلك، إذا أعلن المتكلم قائلا: "أود أن أورد ثلاث ملاحظات بشأن هذا الاقتراح"، ينبغي للترجمان التنبه لتلك الحقيقة، ولكن، لا يعلنها لجمهوره ولا يقول شيئاً على الإطلاق أو أن يقول شيئاً مبهماً مثل "أود أن أورد بعض الملاحظات على هذا الاقتراح".

وينطبق الأمر ذاته، على المتكلم الذي يعلن عن قول نكتة، مثلا. حيث يعد الإعلان عن نكتة مجازفة حتى في المحادثات العادية. فمن شأن ذلك أن يزيد من توقعات المستمعين فيشكل صدمة لهم إذا لم تكن النكتة جيدة. ويزداد الأمر سوءا في الترجمة الشفهية، حيث لا يقتصر اعتماد الترجمان على نفسه فحسب عند إضفاء حس فكاهي، بل على المتكلم كذلك، والذي قد لا يملك روح النكتة مطلقا. وحتى في حال أن كان المتكلم ظريفا في اللغة الأصل، فمن المعلوم صعوبة ترجمة النكت. فقد يعتمد جوهر النكتة على التورية التي لا يمكن ترجمتها، أو قد لا تكون مضحكة فحسب لشخص يختلف عن المتكلم

لغةً وثقافةً . ولذلك، لا يجب الإعلان عن النكتة. ولا يحتاج الترجمان أن يقول شيئا إذا كانت النكتة خفيفة الظل وضحك الجميع. يجدر به التوضيح في حال عدم وصول روح النكتة المرجوة، وخوفه أن يتلقاها الجمهور بجدية كبيرة، أو أنها قد تهين شخصا بسبب سوء الفهم. ويمكنه أن يقول شيئا مثل: "ولكنها ليست ملاحظة لا تستدعي الجدية"، أو "ولكنني أمزح فقط".

يمكننا ذكر بعض القواعد في هذا الصدد للتعامل مع النكت في الطريقة الفورية وذلك بشكل عرضي. ففي حال كون النكتة قابلة للترجمة، لابد للترجمان حينها فعل ما بوسعه لنقلها. حيث سيكون المتكلم راغبا في إضفاء حس فكاهي حينها، ليتفاعل جمهوره. كالذين يستمعون إلى المتكلم مباشرة ويتفاعلون لحظة إلقائه النكتة، ويجدر بالترجمان في هذه الحالة أن يكون قريبا جدا في توقيته من توقيت المتكلم، لكي يتسنى للجمهور التفاعل فورا، أو تقريبا، مع من هم في الغرفة.

وفي حال كون النكتة غير قابلة للترجمة، كأن تكون تورية مثلا، يمكن للترجمان أن يقدم شيئا هزليا وخفيفا إلى النص بغرض الحصول على نتيجة مماثلة. وفي حال عدم إمكانية ذلك – وأعترف أنه من الصعب جدا التحليق بعينين معصوبتين– يجب على الترجمان إعلام جمهوره برباطة جأش أن المتكلم يلقي نكتة، أو تورية لا تقبل الترجمة. كما يمكنه شرح جوهر النكتة إن كان في الوقت متسع. يستخدم بعض المترجمين تكتيكاً عند ملاحظتهم رغبة المتكلم في المزح، كأن يقولوا : "يلقي المتكلم نكتة لا تقبل الترجمة الآن، ويظنها مضحكة جدا فيتوقع من الجميع أن يضحك، واحتراما له وللمترجمين، سيكون من اللطيف أن تضحكوا..الآن!" فإن لم نبالغ في استخدام هذه الخدعة، يمكن لها أن تسترضي الحس الفكاهي بمجرد استخدامها فتثير ضحك الجمهور في الوقت المناسب وتبعث على شعور الجميع بالرضا.

وبالعروج على موضوع عدم التورط مع التلميحات الأدبية مثل : ("كما جاء في الإنجيل.."، "كما قالها شيكسبير...، وغيرها)، والاقتباسات التاريخية مثل: ("دعوني أقولها بأسلوب تشرشل...") ومثل جميع تلك العبارات التي تحمل تأثيرا، حيث يجب اجتنابها. فلن يكون الترجمان متأكدا أبدا من سلامة نقله للفقرة الملقاة. ويكون من الأفضل التركيز عن كثب على نقل الفقرة بأفضل شكل ممكن. حيث يمكن

للترجمان بأن يضيف لاحقا "كما كتبها شيكسبير" إذا كان ذلك مناسبا، أو منطقيا وذلك في حال أن شعر بأن ترجمته لا تضارع التفوق الأدبي للمادة الأصلية، فيقول شيئاً مثل: "وهو ما قصده شيكسبير".

يعد من المهم أخذ الحيطة والحذرعند التعامل مع الاقتباسات الأدبية والتاريخية، وخصوصا في حال أن كان الاقتباس الأصلي مكتوبا أو ملقى بلغة الهدف للترجمان. ولكن المتكلم الآن يقتبس بلغة مختلفة في الاجتماع. مثال: إذا قال المتحدث الإنجليزي:

‘I feel I could say, in the words of Goethe…’

ويكون الترجمان الذي ينقل عنه ألمانيا، يمكن للترجمان الألماني تفادي إعادة صياغة مقتبسات من "شيكسبير" أو "دانتي"، إلا أن الموفد الألماني سيتوقع أن يسمع الاقتباس الصحيح للكاتب والسياسي الألماني "جويث" فيقل تأثير خطاب المتكلم (ويخيب ظن الموفد الألماني) في حال إخفاق الترجمان في نقل الاقتباس. ويكون الرهان الأكثر أمانا هو الترجمة الخاصة بالترجمان، لنسخة المتكلم الإنجليزي من اقتباس "جويث" ومن ثم إضافة عبارة "وهو ما يقصده جويث".

الاستعارات والأقوال المأثورة

تطبق القاعدة ذاتها بعدم الإعلان عن الاستعارات والأقوال المأثورة عندما يُعلِم المتكلم جمهوره بأنه سيذكرها، فهناك خطر عدم فهم الترجمان القول المأثور، من ناحية. إذا قال المتكلم مثلا: "وكما نقول في بوهيميا (جمهورية التشيك)، بأننا سنحول الماعز (الذكر) إلى مزارع"، لن يستطيع الترجمان التعامل مع ذلك (إن لم يعرف القول المأثور بالضبط). وسيجبر الترجمان نفسه على نقله بطريقة ما إذا أعلن وروده.

وقد يفهم الترجمان الاستعارة أو القول المأثور، من ناحية أخرى، ويجد بأنه يطابق نظيره في اللغة الهدف. فإذا قال الترجمان "كما نقول في مورافي الغربية..."، ومن ثم تبع ذلك بقولٍ إنجليزي تقليدي مثل :

'Don't count your chickens before they're hatched'.

سيثير ذلك جدا دهشة الوفود المصغية إلى الترجمة والتي تتحدث الإنجليزية .

وتنطبق الحجة ذاتها حتى في حال عدم وجود قول مأثور في اللغة الهدف يطابق نظيره في اللغة الأصل كلمة كلمة، ولكن يوجد مكافيء مطابق في المعنى. فالقول الإنجليزي:

'Don't count your chickens....'

يعني ذلك بالفرنسية،حرفيا:

'One mustn't sell the bearskin before killing the bear'.

فإذا قال الموفد الذي يتحدث بالفرنسية ذلك وكانت الإنجليزية هي اللغة الهدف، فلا يجدر بالترجمان نقله حرفيا والشرح بقول "كما يقول المثل الفرنسي". فلا تمتلك الوفود الحاضرة إلى الاجتماع هواية حب الاستطلاع فيما يخص تمايز اللغات الأجنبية، وينبغي للترجمان تقديم المكافئ الإنجليزي للقول الفرنسي دون أي تحفظ.

وعليه، فلا يجب الإعلان عن الأقوال المأثورة والاستعارات، ينبغي ترجمتها بالهيئة التي تقابلها في اللغة الهدف، قدر الإمكان، دون أي شرح إضافي. وإذا اتضح معنى القول عند الترجمان إلا أن ليس له مكافئ في اللغة الهدف، فيتوجب نقل المغزى بأفضل ما يستطيع دون أن يتعذر بالهيئة التي استخدمها المتكلم. وحتى في حال جهله معنى القول، يجب عليه التساؤل عن أهمية فعل شيء حياله، فقد يكون من المحتمل إسقاطه. أما في حال عدم فهمه لقول يعد مهما – كأن يستخدم المتكلم قولا للتعبير الختامي في نهاية سطر معقد من النقاش، فيكون مهماً لفهم موقف المتكلم – يمكن للترجمان نقله حرفيا قدر الإمكان والإعلان لجمهوره بأن ذلك قول مورافي تقليدي، على سبيل المثال. توسما في

أن يفهم الجمهور المغزى من خلال ترجمته أو أن يطلبوا التوضيح من المتكلم في حال تعسر الفهم عليهم.

هناك قاعدة مهمة أخرى، وهي أن يتلافى الترجمان تأليف استعارات وصور أثناء الاجتماع. لنقل بأن موفدا قد قال باللغة (أ): "هناك خلل في توازن الاقتراح، حيث يجب أن يبحث في الأقسام الأربع جميعها، في حين أنه يبحث في ثلاثة أقسام فقط". قد يلْهم ذلك الترجمان مفهوم "ثلاث من أصل أربع"، ويتخيل صورة كرسي من ثلاثة أرجل فقط دون الرابعة ويقول بالنقل إلى اللغة (ب) كالآتي: "هناك خلل في توازن الاقتراح، يشبه حال المقعد ذات الأربع أرجل، بينما يقف على ثلاث فقط، فقد بحث الاقتراح في ثلاث أقسام من أصل أربع"، بحيث يشعر الترجمان الذي ينقل عن الموفد بأنه تشبيه مهم فيستخدمه في إجابته. سيشوش ذلك التشبيه الترجمان الذي نقل إلى اللغة (أ) والذي لم يسمع ذكر كرسي. أما في حال استطاعة الترجمان الناقل إلى اللغة (أ) أن يترجم ذلك بطريقة صحيحة سيكون التشويش بدوره من نصيب وفوده.

ستكون مشكلة كبيرة جدا في اجتماع يعقد بلغتين فقط. ولكن، إذا حدث شيء مشابه في اجتماع يعقد، لنقل، بعشر لغات سيؤدي ذلك الأمر إلى وقوع فوضى عارمة، فالتصريح البسيط الذي أورده الموفد باللغة (أ) قد تمت ترجمته بتشبيهه بكرسي في اللغة (ب)، إلا أن ذلك لم يحدث في اللغات الثمانية الأخرى فيعيد الموفد (ب) استخدام التشبيه، والآن ماذا؟ قد يوجد هناك مترجمون ممن يدركون أنه تدخل من زميل لهم فيتجاهلونه، وقد يشعر آخرون بأنه من الأسلم اتباع المتكلم فيكون الجميع في موقف يكون فيه نصف الحضور ممن يستخدمون التشبيه دون النصف الآخر. وكما قد اعتادت الوفود فإنها ستعدل الاستعارة المستخدمة فيقول أحدهم: "لا، إذا وضعنا نقطة إضافية، سيتحول ذلك المقعد إلى مقعد بخمس أرجل"، فتتوقف عقولهم عن العمل برهة لاحتمال عدم الفهم.

ولذلك، وكما أنه من المفيد أن يمتلك الترجمان في جعبته ثروة من المفردات ونطاقا واسعا من التعابير، وكما أنه قد يكون من المفيد لبعض المترجمين أن يتصوروا بوضوح الخُطب التي يسمعونها بغرض تحسين فهمهم، إلا أنه يجب اجتناب التشبيهات المفتعلة وتقديمها للجمهور.

استخدام "العبارات الجاهزة" (Pat Phrases)

يُعنى بمصطلح Pat (جاهزة) في قاموس أكسفورد الانجليزي

'Known thoroughly and read for any occasion'.

هناك العديد من الصيغ التي تظهر باستمرار في الاجتماعات الدولية، وقد يلاحظ أي ترجمان بأن هناك تعابير معينة عادة ما تظهر، ولا نقول طوال الوقت، في حياته المهنية بحسب رب العمل الذي يتعامل معه أو عملائه. وينبغي للمترجمين في مثل هذه الحالات أن يمتلكوا مخزونا وافرا من العبارات الجاهزة التي يمكنهم استخدامها دون بذل جهد عقلي. وسيسهم ذلك في توفير طاقاتهم المبذولة ويسمح لهم بالتركيز عن كثب على المشكلات الحقيقية، كما أنه سيزودهم بطريقة إضافية لتوفير الوقت حيث يمكن إنتاج العبارات الجاهزة بسرعة فائقة.

ما نوع الحالات التي تستدعي تجهيز تلك العبارات؟ عادة ما تقول الوفود مثلا بأنها "توافق" أو "لا توافق" وبأنها "تدعم" و "تقر" و "تشجع"المباديء. وبأنها "تشكك في حقيقة" و"تتساءل عن" وبأن "لديها شك حول" وبأنها "تفهم" أو "لا تفهم"، بحسب الموقف. وبأنها "أدركت" الفكرة، و"تحتاج إلى توضيح" و "يحتاج الأمر إلى تحديد". في حال تعامل الترجمان مع العديد من النقاشات حول وثائق ومخططات تمهيدية في عمله، يتعين عليه امتلاك القدرة على محورة العبارة بالحذف والإضافة لتقوية النص أو تخفيفه. وينبغي له حفظ جميع المصطلحات المعدلة عن ظهر قلب، مثل الفقرات والفقرات الفرعية، والنقاط وبداية الهوامش وغيرها، وكافة الهيئات التقليدية المتعلقة باللغة الاصطلاحية بحيث تكون في طبيعته، مثل: "على وجه الخصوص"، "بين أشياء أخرى في جملة كذا"، "بالشكل المناسب"، وهكذا. وينبغي للمترجمين الذي يتعاملون مع النصوص المنظمة أن يتيقظوا لكيفية عملها وتجهيز العبارات المتعلقة بها، من مثل: تنازلات، استثناءات، إعفاءات، اختيارات الرفض، نطاق وقت، تواريخ الانتهاء، الجدارة، المجال، وغيرها.

فلا حدود لقائمة الأمثلة، ويرجع الأمر إلى كل ترجمان ليُقدِّر المواضع التي تستدعي ضرورة مثل ذلك التجهيز وبناء عدد من العبارات الجاهزة. أود أن أؤكد على أن الأمر لا يقتصر على معرفة "المفردات" المتعلقة بأبعاد موضوع ما فحسب، أو على طبيعة عمل الترجمان. بل هي مسألة توفر "الصيغ" الصحيحة عند الحاجة.

لنفترض مثلا بأن موفدا قال الآتي باللغة الأصل (كلمة كلمة):

'The time period for this regulation runs until the end of the year, and we need a decision on its prolongation before the year is over if we are not to be faced with a legal vacuum.'

لابد للترجمان، قدر الإمكان، أن يملك حلولا لجميع العناصر في مثل هذه الجملة. يمكن للعبارة الجملة أن تكون ، بالإنجليزية:

'The time period for this regulation runs until the end of the year'.

يجب أن يتبادر مفهوم الانتهاء إلى ذهن الترجمان مباشرة. وبالمثل، لابد له من معرفة (في هذه الحالة الافتراضية وبافتراض بأنها لغة اصطلاحية تلك المستخدمة) أنه قد تم "تمديد" فترة القانون، فيتمكن من القول:

'We must, therefore, decide on its extension by then'.

ويمكن لتعبير بسيط مثل by then أو by the end of the year أن يهدر وقت وجهد الترجمان. وإذا لم يكن ذلك التعبير من جملة العبارات الجاهزة للمترجمين ، قد يجدون أنفسهم، حسب لغات أصل معينة، يستخدمون تعبيرا معقدا (ومبالغ فيه) مثل:

'between now and the end of the year'.

وعلاوة على ذلك، سيجبرون على بذل جهد ذهني عمدا، في حين أنهم غير مضطرين لذلك، للتفكير في كيفية صياغة الفكرة.

التنغيم والنبر والوقف

لا يعتمد الأشخاص على الكلمات التي يستخدمونها فحسب عند رغبتهم في التعبير عما يودون قوله، بل على التنغيم كذلك والتشديد على كلمات معينة والوقفات بين الكلمات. ولا تستثني تلك القاعدة المترجم الفوري (انظر. "إعادة التعبير" في فصل الأسلوب التتابعي).

وللأسف،فيخضع المترجم الفوري إلى عدد من القيود والإغراءات التي قد تحول دون استخدام التنغيم والتأكيد والتوقف بالشكل صحيح. وتكمن المشكلة الأولى في مكوث المترجم الفوري في حجيرة عازلة للصوت بزجاج مزدوج في مكان بعيد عن وفده (مثل القاعات الشاسعة للمؤتمرات التي تكون فيها الحجيرات في الأعلى كغرفة الشخص القائم على آلة العرض للفيلم في السينما). فمن شأن ذلك كله أن يقوده إلى أن الشعور بالانعزال عن وقائع المؤتمر، فلا يكون مباليا إلى حد ما، وتكون النتيجة أن ينقل بطريقة آلية دون استخدام إمكاناته الصوتية لتحسين المعنى. وليس هناك حل عملي لهذه المشكلة، ولا يسعنا سوى حث المترجمين على الاهتمام بوقائع الاجتماعات التي يحضرونها فيشعرون بأهمية وجودهم بالطريقة التي سبق لنا ذكرها في بداية هذا الفصل.

ثانيا قد يشعر المترجمون بضغط من وابل الأصوات التي تنهمر عليهم في الحجيرة فيقلقون في حال توقفهم عن الحديث. لن تصبر الوفود على ذلك وستفقد الثقة في الترجمان لتخوفه من تفويت شيء. هناك بعض الوفود التي توهم المترجمين بذلك للأسف، وتتعمد الالتفات والعبوس والإيماء للتأكيد على عطل السماعات في حال عدم سماعهم صوتا لبضع ثوان. يتعين على المترجمين امتلاك الشجاعة لتجاهل مثل ذلك الضغط من الوفود وردات فعلهم. وبعكس ذلك، يجدر بالترجمان معرفة أنه من شأن التريث المناسب أن يضيف على المعنى في خطاب ما، ويتيح له الوقت لتجميع أفكاره لتقديم ترجمة أفضل.

تعتبر ردة الفعل المبالغ فيها ثالث خطأ يجب اجتنابه عندما يعمل الترجمان تحت الضغط الذي يتمثل في مغالاته في محاولته الظهور هادئ الأعصاب. قد يعطي ذلك انطباعا عن الترجمان بأنه يبعث

على الضجر، إن لم يكن متكبرا (وهو أمر يثير استفزاز الجمهور كثيرا)، فمن شأن الترجمة الرتيبة وغير المريحة أن تفسد التواصل المرجو، بجلبها النعاس للوفود.

رابعا يذهب بعض المترجمين إلى العكس من ذلك تماما، وتشديد التأكيد على كلمات غير مهمة والميل إلى المغالاة بشكل عام. وتزداد خطورة الوضع في حال أن كان النص جاف، ولن نقول فارغا، فيشعر الترجمان فيه بأنه ملزم بتعويض افتقار وجود محتوى حقيقي فيقوم بإحيائه من خلال الأداء. وللأسف، ليس من شأن ذلك إلا أن يبرز الفراغ الموجود في النص ويُظهر المترجمين على أنهم متحدثون غير جيدين. فنصل إلى أداء كالآتي والذي يؤكد فيه الترجمان على كل الكلمات المائلة: "ما نريد فعله *حقا* هو *التوصل* إلى اقتراح *عملي ومحدد* على المستوى *الاجتماعي* بحيث يغطي المستوى *الاجتماعي والاقتصادي* كذلك...".

أما الصعوبة الخامسة، فتنتج بطريقة طبيعية أكثر فهي تتعلق بحقيقة جهل المترجم الفوري بالكيفية التي سيكمل بها المتكلم. قد تشير ارتفاع نغمة المتكلم بأنه في حالة توقع وانتظار دائم لما سيرد. حيث تشير النغمة إلى توقع الذهن لورود أسئلة ويدل ارتفاع نغمة الصوت في نهاية العبارة في لغات عدة إلى سؤال أو اندهاش، إلى عدم اكتمال الجملة وبأن هناك تكملة تتبعها. فإذا رفع الترجمان نغمة صوته بانتظام سيكون من الصعب جدا على جمهوره الإصغاء وفهم بداية ونهاية الجملة أو التمييز بين مواضع التأكيد والاستفهام.

ويمكن التعامل مع هذه الصعوبة من خلال التطبيق الصحيح للأسلوب العام للتحدث في الطريقة الفورية، كما سبق لنا الشرح. حيث يجدر بالترجمان عند بدء جملة ما أن يتمكن من إنهائها حتى في حال جهله *بالكيفية* التي سينهي بها الجملة بالضبط، ولابد أن تتضح له الكيفية التي سينهي بها الجملة الخاصة به (المترجمة) في أثناء اكتمال جملة المتكلم. وعندما يدرك الترجمان كيف يمكنه إنهاء جملته، ينبغي عليه اتخاذ قرار حازم بشأن ذلك ويشير إلى النهاية بوضوح لجمهوره بخفض نغمته. وفي حال عدم رغبته في إنهاء الجملة، ينبغي عندها الإشارة إلى جمهوره بالأسلوب ذاته أن الجملة متصلة مستخدما التنغيم الصحيح.

وبافتراض سيطرته على النقل بهذه الطريقة، سيتمكن من استخدام التنغيم بالطريقة التي اقترحناها في فصل الأسلوب التتابعي. ولا يجب على الترجمان تصنّع الوقفات في منتصف الجملة بسبب تفكيره بما سيقوله في اللحظة التالية، أو لانتظاره معلومات إضافية من المتكلم. وبالطبع، فلن يسع المترجم الفوري فعل أي شيء في حال توقفه فجأة لفترة طويلة بسبب توهانه، أو لتساؤله عن كيفيه الإكمال، فلا توجد طريقة لحل ذلك.

ولابد من الفصل بين الجمل بوضوح باستخدام التنغيم المناسب، أو التوقف برهة إن دعت الحاجة. فلا يجب حياكة الجمل إلى مالا نهاية ووصلها بحرف العطف "و..و..و..". كما يجب الإشارة إلى الفقرات والأقسام في الخطاب بوضوح باستخدام وقفات أطول قليلا في الترجمة، ويجدر بالترجمان الذي يستخدم الأساليب البلاغية إلى حد ما – بما فيها الاستفهامات البلاغية– أو الذي يعبر عن دهشة أو مشاعر معينة ، أو غيرها، يجدر به أن يصاحب التنغيم الصحيح كلماته.

الأرقام

يمكن للأرقام أن تشكل صعوبة كبيرة للمترجمين الفوريين وقد تكون المعلومات جوهرية لا تتحمل النقل الخطأ، وبخاصة طبيعة الأرقام التي تحمل معنى محدد ولا تقبل أية تفسيرات لغوية. ولهذه الأسباب مجتمعة، يعد من المهم الوصول إلى خطة محكمة للتعامل مع الأرقام.

أولا ينبغي إدراك حقيقة أن الأرقام المستخدمة في الاجتماعات تعد أصعب عما تبدو عليه بكثير. حيث ينبغي للترجمان عند مواجهة رقم ما، ألا يتعامل معه بصفته مجرد قيمة رياضية بل التعامل معه بحسب خمسة عناصر. العنصر الأول: هو القيمة الرياضية، والعنصر الثاني هو جزء من تلك القيمة الرياضية ولكن يجب أن يحدده الترجمان بصفته عنصراً معلوماً، أي مدى القيمة. حيث يعد من المهم تقديم التصنيف القياسي في الترجمة، فإذا تحدث عن درجة الحرارة لانصهار النواة وذكر آلاف الدرجات عوضا عن الملايين لن يفيد ذلك الجمهور في شيء. حتى وإن كانت العناصر بالأرقام التي اقتبسها

صحيحة، لن يتمكن الجمهور من فهم شيء إطلاقا من الرقم المذكور، وإن استطاعوا ذلك، سيفقدون الثقة بالترجمان ويطلبون من المتكلم التوضيح. العنصر الثالث هو الوحدة، فهي تحدث اختلافا كبيرا في حال أن كانت الأسعار بالدولار ولكن تم نقلها بالمارك الألماني، أو الجنيه الاسترليني، أو اليورو، أو في حال أن ذكر أحد الأطراف في نقاشات حول الأقمشة، أعدادا تتعلق بـ "ألف قطعة" وتم نقلها بالأطنان. ويتمثل العنصر الرابع: في دلالة الأرقام، هل تدل على أعداد قصب السكر، أم الشمندر السكري، أم السكر الخام، أم المكرر؟ والعنصر الخامس هو القيمة المنسوبة إلى العدد، هل يتم ذكرها منفصلة بصفتها قيمة ثابتة، إن تم ذكرها كمعدل زيادة أو انخفاض، وماهو المعيار الذي نسبت إليه في هذه الحال، وبمقدار ماذا أو ما هي الحصة؟ يتعين على الترجمان التيقظ جيدا عند التعامل مع هذه النقطة الأخيرة، حيث يمكن ذكر القيم ذات العلاقة بطريقة غامضة جدا، ولا يعد ذلك خطأ المتكلم. فيمكن القول في بعض اللغات مثلا: "لقد ارتفع سعر السلعة في السوق بنسبة/ من 1.2$ إلى 3.252$ للطن"، بحيث يمكن التعبير عن مفردتي "بنسبة" و "من" بنفس الكلمة. يتضح من المثال المعطى المفردة التي يجب استخدامها وذلك من الأعداد المذكورة، وهو ما يُظهر أهمية العمل من السياق وتحديد مدى القيمة وذلك لتجنب التحدث بطريقة مبهمة. وإن حدث ذلك، فستكون هناك حالات يكون فيها الإبهام جليا، وأولا ما يجب عمله ، حينئذ، هو الانتباه لهذه العناصر الخمسة ومعالجة أكبر عدد منها على أنها موجودة في المادة الأصلية.

وفي حال التعامل مع العدد بصفته قيمة رياضية، سيتمكن الترجمان من التعامل مع رقم واحد بيسر، والاحتفاظ برقم معقد نوعا ما في ذاكرته القصيرة حتى لثوانٍ معدودة، بينما يشرع في نقل العناصر الأخرى في الجملة. إلا أنه سيحتاج إلى بعض المساعدة وليس فقط الاعتماد على الذاكرة في حال ذكر رقمين فأكثر. ولذلك، يتمثل الأسلوب الثاني في إفراغ الترجمان ذاكرته، إن أمكن، وذكر الأرقام في أسرع وقت بعد أن ينطقها المتكلم وهو ما يعني ضبط المسافة التي يتركها من المتكلم. وكما هو الحال في الأسلوب التتابعي، لابد من تدوين الأرقام فورا، حتى وإن كان ذلك يعني ترك بعض العناصر المدونة والعروج إليها لاحقا. ينبغي على الترجمان في الطريقة الفورية، إذاً ، أن يكون قريبا جدا من المتكلم لتكرار الأرقام فورا. وقد يشكل ذلك صعوبة في حال تركه بعض المسافة من المتكلم في الجمل

الآنفة، لجميع الأسباب التي ذكرناها في الأعلى. وعليه، في حال شعوره بأن المتكلم سيذكر أرقاما، ينبغي له التعجل في خطابه الخاص للحاق بركب المتكلم. فإذا أعلن المتكلم عن أرقام بتعبير مثل: "دعوني أقدم لكم بعض الإحصاءات"، سيكون من الأفضل أن يُسقط الترجمان تلك الجملة برمتها، ليسهل عليه التفرغ التام للمتكلم. أما إذا لم يتسن له ذلك فينبغي له إنهاء الجملة التي سبقت الأرقام بأسرع وقت والانتقال بعد ذلك إلى الجملة التي تحوي الأرقام *وذكر الأرقام أولا*، وهو تطبيق آخر للصياغة كما سبق لنا الشرح. فإذا قال المتكلم: " ارتفعت واردات الجينز من الصين بنسبة 9.03% عن الفلبين بنسبة 5.6% ..."، يمكن للترجمان قول: "9.03% هي زيادة واردات الجينز من الصين، 5.6% من الفلبين.."، وذلك لنقل الأرقام من فورها.

ومن ناحية أخرى، لن يجدي هذا الأسلوب وحده نفعا لحل جميع مشاكل الترجمان في حال أن انهمر سيل عليه من الأرقام. ويمكنه فعل شيء آخر، ألا وهو تدوين الأرقام أثناء سماعها، وهو ما يعني عدم تحميل الذاكرة مباشرة، والتركيز على نقل باقي الجملة وتضمين الأرقام فيها بالشكل الملائم. هناك إيجابية أخرى لتدوين الأرقام وهي أنها تقلص خطر الترجمة الخاطئة للأرقام الصعبة وتسهل عملية الترجمة السريعة. فإذا سمع المرء رقما- بأي لغة كان- يمكنه في الغالب تدوينه بأرقام عربية دون بذل أي جهد.

وكذلك الحال مع الترجمان عندما يسمع رقما، فلا يحتاج للتفكير في ترجمته للغة أخرى. حيث سيتسنى له من قراءته بالنظر إلى الأعداد الإسبانية فيقرأها باللغة الهدف دون جهد إذا دونه، .ويكون بذلك قد نقل الرقم من لغة إلى أخرى دونما خوض عملية الترجمة في ذهنه.

مثال ذلك، هناك لغات تعبر عن الأرقام الواقعة بين عشرين ومئة كالآتي: "اثنين- عشرين، ثلاث- عشرين" إلخ. وهناك لغات أخرى تعبر عنها كالآتي: "اثنين- و - عشرين، ثلاث- و- عشرين" الخ. ويعد من السهل جدا الوقوع في خطأ في مثل هذه اللغات، مثال: "ثمانية-أربعين (ثانية وأربعين)" كالآتي "أربعة- ثمانين". أما في حال تدوين 48 عند سماعه، فلن يشكل ذلك صعوبة في نقله بالشكل

الصحيح. كما يمكن لحذر الترجمان من وقوع خطر أن يجعل الأمر أكثر أمانا فيدون8 أولا ومن ثم4 بعد ذلك على يسار العدد، فيكتب من اليمين إلى اليسار بغرض الوصول للرقم الصحيح.

كما يعين التدوين على التعامل مع نطاق واسع من الأرقام "المعقدة" في مختلف اللغات. هناك أمثلة مشهورة في الفرنسية لأرقام في السبعينات: "ستين – عشر إلى ستين – تسعة عشر" والثمانينات والتسعينات: "أربع – نقطة إلى أربع– نقطة– تسعة عشر". يمكن لتحويل تلك الأرقام إلى أرقام أن يكون أسهل وأسرع، عوضا عن ترجمتها. ولا ضير في حال أن استوعب العدد ودَوَّن "خمسة وخمسين".

يمكن، بل ينبغي، تجنيد فريق عمل حقيقي في الحجيرة عند تدوين الأرقام. بحيث يجدر بالزميل الذي يشترك مع الترجمان المعني هنا في معرفة اللغة الأصل، أن يدوِّن الأرقام لزميله فيصب جل تركيزه على الأرقام، ولا يلتفت إلى العناصر الأخرى في الخطاب؛ إذا ينبغي له تدوين الأرقام ذات العلاقة *فحسب*مع الوحدات إن أمكن. إن من شأن مبالغته في التدوين التشويش على زميله فالمغزى من كل ذلك هو تقليل عبء التعامل مع الأرقام على الترجمان الموجود "تحت الضوء"، لكي يتسنى له التعامل مع جميع العناصر المتبقية في المادة الأصلية. ويعد من البدهي أن يكتب الزميل بخط مقروء عند التدوين لزميل، كما يفضل الكتابة بخط كبير جدا.

هناك حالات تستدعي نقل الأرقام بدقة بالغة كرموز التعرفة الجمركية على سبيل المثال، والتي يكون فيها الرقمان التاسع والعاشر مهمين جدا فهي الأرقام التي تحدد تصنيف التعرفة. ولكن، هناك حالات أخرى كذلك تحتمل التقريب، لنفترض قول المتكلم: "حصة التعرفة هي 300 طن وتم استخدام 6.295 طن حتى 19، فتكون الحصة بذلك قد استنفذت بشكل عام تماما في أربعة أشهر من أصل سنة". لقد عبر المتكلم هنا عن العنصر الرئيس بإعطاء رقم آخر قريب جدا من 300 طن. وفي حال عدم تأكد الترجمان من تفاصيل العدد الثاني يمكن له التقريب بذكاء، فيقول: "...والمستخدم حتى 19 أغسطس يعد حوالي مئتين وتسعين طن، لذلك..". وبالطبع فمن الأفضل تفادي مثل تلك التقريبات، ولكن ينبغي للمترجمين توخي الحذر عند التطرق إلى التقريب ويتمكن من الاستناد عليه عند الضرورة. وتدور

الأمثلة هنا حول الحالات التي ستحيل فيها نقل سلسلة كاملة من الأرقام وفي حال وجود عناصر صعبة جدا في الخطاب التي تحتاج إلى تركيز الترجمان.

أخيرا، يجب على المترجمين اختيار طريقة سهلة للتعبير عن الأرقام. مثال، قد يقول المتكلم: "لقد خصصنا ستة ملايين وخمسمائة وثلاثة وأربعون ألف دولار للمشروع"، وبالطبع ستعتمد طريقة التعبير عن ذلك على قواعد معينة لا يمكن مخالفتها، ولكن قد تكون هناك طرق أخرى متاحة للترجمان. فقد يختار الترجمان الذي ينقل إلى الإنجليزية التعبير عن ذلك الرقم بالطريقة التي ورد فيها بالضبط، بينما يرى آخر أنه من الأسهل والأسرع قول: "ستة فاصل خمسة أربعة ثلاثة ملايين دولار". حيث يخضع الأمر للذوق الخاص والمنطقية بشكل كبير جدا، ولكن، حتى في حال ترجمة الأرقام ينبغي للمترجمين البحث عن صيغ تسهل مهمتهم وتوفر الوقت دون الاستغناء عن المعلومة.

"الترجمة إلى غير اللغة الأم"

ينبغي لمترجم المؤتمرات المتمرس، النقل بدقة ووضوح وقواعد نحوية سليمة في حال الترجمة بلغة عدا لغته الأم، وهي الترجمة بطريقة "الترجمة إلى غير اللغة الأم". وكما ذكرنا في الفصل التقديمي، قد يختار الترجمان حصر الترجمة إلى غير اللغة الأم الخاص به فيترجم من لغته الأم، وحتى في تلك الحالة يمكن لصعوبات الترجمة إلى غير اللغة الأم أن تختلف عن تلك الموجودة عند النقل إلى اللغة الأم.

فعند سماع لغة أجنبية والترجمة إلى اللغة الأم، ستكون المشكلة اللغوية والفكرية التي يواجهها الترجمان هي عدم فهم الأفكار المطروحة في الأصل. ويتعين، كقاعدة عامة، امتلاك الوسائل اللغوية الفعالة في لغته الأم للتعامل مع عملية إعادة التعبير لحظة فهمها. ومن ناحية أخرى، قد يجد نفسه أحيانا في عملية الترجمة إلى غير اللغة الأم يواجه صعوبة أكبر في إيجاد الطريقة الأفضل لتنقل الأفكار التي فهمها. وهي تلك الحالة ذاتها التي يكون فيها الترجمة إلى غير اللغة الأم من اللغة الأم. حيث يفهم

الترجمان لغته الأم بقدر عال من الحميمية والبدهية فيسهل الشعور بأنه لم ينصف الأصل، وبأن هناك معنىً دقيقا لم يتم نقله وقد يصاب بالإحباط الشديد في حال أن خاله ذلك الشعور.

في الترجمة إلى غير اللغة الأم إذاً ، هناك عدد معين من الأشياء التي ينبغي إعادة إنتاجها في الذهن. أولا، لابد للترجمان تقبل وجود اختلافات ضئيلة في المعنى، أو ضلال المعاني، أو الدقة الأسلوبية التي لن يتمكن من التعبير عنها من لغته الأم خاصة. وعليه التذكر بأن مهمة الترجمان هي أن يجعل التواصل ممكنا، ولذلك، يجدر به التركيز على نقل أفكار المتكلم وعدم الوقوع في فخ محاولة بلوغ درجة الكمال في الترجمة والتي تعد أمرا مستحيلا في كل الحالات.

تخيل على سبيل المثال قيام الترجمان بعملية ارتجاع من الإنجليزية فيقول المتكلم:

It is a rather wry irony of fate that the country which gave the world *The General Theory of Employment, Interest and Money* should now be held up by the monetarist groupies of the Chicago School as a model for neoliberal practice**.**

حيث تبدأ الجملة بتعبير إنجليزي تقليدي يصعب نقله بدقة إلى العديد من اللغات الأخرى، وبخاصة المفهوم المعروف بصعوبته'wry' (لاذع السخرية). فقد يستسلم الترجمان في محاولة نقل كل الاختلافات الضئيلة في المعنى فيبدأ (حرفيا) كالآتي:

'It is an irony of history that…'

ولربما قد لا يعرف الترجمان بعد ذلك المرادف لمصطلح The General Theory بلغة الترجمة إلى غير اللغة الأم التي يستخدمها فيفضل تلافي الوقوع في الاقتباس الخطأ، فيكمل:

'the country which gave the world Keynes'.

حيث يعد ذلك اختصارا مفيدا لنقل الفكرة ذاتها. ثالثا المعاني الضمنية لمفردة 'groupies' التي يصعب نقلها إذا لم يمتلك المرء الكلمة المرادفة المقابلة لها في اللغة الهدف (حيث إنها مفردة عصرية خاصة، فيكون من المحتمل عدم وجود مقابلتها في اللغة الهدف). ويمكنه الاعتماد على نقلها ببساطة إلى 'fans' أو 'supporters' أو 'partisans' أو أي شيء من هذا القبيل حتى وإن غابت نبرة الاستنكار

المصاحبة لمفردة 'groupies'. وهكذا، فقد تفقد الترجمة بهذه الطريقة بعض السمات الموجودة في الأصل وهو شيء مؤسف. ولكن، سيكون الترجمان قد نجح في المحافظة على مهمته الأساسية ألا وهي جعل عملية التواصل أمرا ممكنا.

ثانيا، ينبغي للترجمان الذي يقوم بعملية ارتجاع أن يكون منطقيا في الأسلوب الذي يتبناه. وكما هي العادة في نصح الرياضيين أو الرياضيات، يجب عليه "عدم تخطي إمكانياته" فيجدر به ألا يحاول فعل أشياء أكبر من قدراته الأسلوبية، فيستخدم أسلوبا أدبيا غنيا، أو العديد من الصور البلاغية ، أو المجازات اللغوية والتشبيهات والدلالات الثقافية، وغيرها. وفي حال ثقته وسيطرته على الوضع، يمكن له بالطبع استخدام المؤثرات الأسلوبية المتمرس منها. ولكن، لا ينبغي له المغالاة في ذلك. ويتعين عليه، عمليا، توخي الحذر في لون الخطاب الذي يجب استخدامه. فإذا كنت سفيرا تخطب في مؤتمر دبلوماسي فإنك لا تتحدث بنفس الطريقة، أو عالما في فريق عملي فني صغير، أو عضوا نقابيا يناقش خطة مع زملائه، وهو ما ينطبق تماما على المترجمين كافة ولا يقتصر على حالة الترجمة إلى غير اللغة الأم إلا إنه يجب أن يُولي أهمية أكبر عند الترجمة بهذه الطريقة. كما يتعين عليه، من ناحية، تلافي الإفراط في البهرجة، وألا يبدو غير رسمي أبدا، من ناحية أخرى. فليس هناك ما هو أشد إيلاما بالنسبة للمرء من الإصغاء إلى متحدث أجنبي يتحدث لغته (الأم) ويعزف على الوتر الخاطيء في محاولة لاستخدام الأسلوب العامي في الوقت الخاطئ جدا.

يعد من الصعب إسداء أية نصيحة بشأن كيفية العزف على الوتر اللغوي الصحيح، إلا أنه يتعين على المترجمين توخي الحذر من أمرين. أولا إدراك نوع الاجتماع الذي يحضرونه، ثانيا يتعين إدراكهم وجود المشاكل والاختلافات عند استخدام اللغة الخاصة بلغتهم الأم وعند استخدامها باللغة التي يستخدمونها في عملية الترجمة إلى غير اللغة الأم. مثال، يمكن للمرء في اللغة الإنجليزية استخدام تعبير بسيط ومألوف إلى حد ما في مواضع رسمية معينة والتي لا تكون مقبولة أبدا في اللغة الفرنسية. ينبغي على الترجمان الذي ينقل بالفرنسية من الإنجليزية بطريقة الترجمة إلى غير اللغة الأم أن يعي ذلك ويحسن استغلاله. حيث يمكن للطريقة المألوفة للتعبير أن تكون أسهل في التقديم عن الطريقة الأكثر رسمية.

كما يجب على الترجمان الذي ينقل بالإنجليزية، من ناحية أخرى، الحرص في مراعاة الطريقة الجامدة و الرسمية جدا المستخدمة بالفرنسية.

ثالثا، يجدر بمترجمي الترجمة إلى غير اللغة الأم تيسير المهمة على أنفسهم قدر الإمكان بتجنب الصيغ النحوية ذات التعقيد الكبير. وبمعنى آخر، لابد للترجمان في عملية الترجمة إلى غير اللغة الأم تسخير كافة الطرق للتعامل مع الطريقة الفورية الذي شرحناه في هذه الجزئية. حيث ستكون الصعوبات اللغوية للتعبير في عملية الترجمة إلى غير اللغة الأم أكبر بقليل عن تلك الموجودة عند النقل إلى اللغة الأم، ويمكن تعويض تلك الصعوبة الإضافية بتطبيق أساسيات طرق الترجمة الشفهية، وبخاصة طريقة تقطيع الكلام التي يجب استغلالها جيدا. حيث يكمن الهدف من طريقة تقطيع الكلام في توفير جمل سهلة وبسيطة ومقنعة للترجمان وتتقلص احتمالية وقوعه في أخطاء نحوية، أو نسيانه كيف ابتدأ الجملة، أو مواجهة صعوبات في التعبير من ناحية أخرى. ويعد من الواضح بأنه أسلوب الترجمة إلى غير اللغة الأم وثيق الصلة بالوضع الذي يواجه فيه الترجمان صعوبات تنطوي في جوانب التعبير وليس جوانب الفهم، ألا وهو الترجمة إلى غير اللغة الأم. وبالمثل، ينبغي على الترجمان في عملية الترجمة إلى غير اللغة الأم امتلاك ذخيرة كافية من "العبارات الجاهزة" لتجنب بذل جهد أكبر في التفكير، بالضرورة، في التعابير المتكررة.

الترجمان الوسيط

عندما ينقل الترجمان كمُرَحِّل، فإنه يعمل في ظروف خاصة لابد من مراعاتها. فهو لا ينقل للجمهور مباشرة فحسب، بل يجب على ترجمته أن تكون بمثابة نص أصلي لزميل أو أكثر. ويجادل بعض المترجمين في أنه لا يجدر بالترجمان تغيير طريقة سير عمله عند العمل كمُرَحِّل، بحيث يجب على ترجمته في جميع الحالات أن تكون جيدة بما يكفي لتكون بمثابة نص أصلي، وأنه ينبغي لزملائهم إتقان لغاتهم الساكنة جيدا ليتسنى لهم التعامل مع أي موقف يضعهم فيه الترجمان الوسيط.

تعد تلك الحجة صالحة في العالم المثالي، ولكني أشعر بالحاجة إلى إيجاد أسلوب عملي أكثر عند العمل كمرُحِّل. أولا لابد للترجمان الوسيط أن يعطي الأولوية لوضوح الترجمة بحيث يكون المحتوى الذي يقدمه الترجمان الوسيط لزملائه واضحا كالشمس. وقد يستطيع الترجمان النقل بطريقة مرضية جدا لزملائه بترك الأفكارغير واضحة، أو باستخدام أسلوب عامي، أو مبني على النقاش، والذي يمكن للوفود فهمه تلقائيا. ولكن، لا يجب أن يكتنف الغموض ترجمته عند النقل لزملائه، فلا يدع مجال للشك في المعنى. وبالنسبة للوضوح، لا يجب أن يقتصر على المحتوى فقط ولكن على البنية كذلك. ونقصد بمفردة "البنية" هنا ، البنية النحوية، ولكنها تعني في عمل الترجمان الوسيط أن يكون نطقه واضحا جدا ليضمن تمييز الزملاء لكل مقطع لفظي يتفوه به.

ثانيا يجب أن يقارب وقت الترجمان الوسيط الوقت الأصلي أكثر من التوقيت المطلوب في الطريقة الفورية. فهناك فجوة طبيعية في الوقت في الترجمة الفورية، حيث تتسع بالضرورة في حال وجود مترجمين يعملون كمرُحِّلين. ولكي يتسنى للزملاء الانتهاء في وقت قريب جدا من وقت المتكلم، ينبغي على الترجمان الوسيط التأكد من تقليل فجوة الوقت قدر الإمكان. والتمكن قبل كل شيء من الانتهاء آنيا مع المتكلم.

ثالثا يجب عليك استحضار نفسية الزملاء عند العمل كمرُحِّل. وقبل ذلك، وكما هو الحال مع وفودك، فمن الضروري قول شيء ما فور إدراكك أنك الترجمان الوسيط وليكن ذلك "شكرا، السيد رئيس المجلس"، ولكن لطمئنة الزملاء لوجودك. ومن ثم، يمكنك بعد ذلك الترجمة طريقة هادئة سلسلة ولذلك ليكسب الترجمان الوسيط ثقة الزملاء.

رابعا يتعين على الترجمان الوسيط التذكر بأن الزملاء المصغين إليه، ينقصهم الإلمام بلغة الترجمان الوسيط وبخاصة فيما يتعلق باستخدام التعابير الاصطلاحية والدلالات الثقافية الخاصة. ولذلك، يجدر بالترجمان الوسيط تجنب استخدام أسلوب غامض أو غني بالتعابير الاصطلاحية دون الانزلاق إلى أسلوب بدائي. مثلا، يُفضل ألا يترجم مرُحِّل يستخدم اللغة الانجليزية الجملة الآتية كما هي:

‘If we add a further demand, not only with or whole negotiating position be thrown out of kilter but we risk being hoist with our own petard’.

بعيدا عن ذلك المثال، لابد التأكيد على النقطة الأخيرة والتذكر بشكل عام عند العمل مع جمهور يتألف ،جزئيا أو كليا، من أشخاص لا تصغ إلى لغتها الأم، فهي مشكلة من شأنها أن تؤثر على لغات مختلفة بطرق مختلف. سيكون من النادر جدا لأفراد غير هنغاريين، لنقل، الإصغاء إلى ترجمة هنغارية. ولكن، من جانب آخر ، سيحدث ذلك كثيرا لمترجمي اللغة الانجليزية، وغالبا مترجمي اللغة الفرنسية، كما سيسهل حدوث ذلك لمترجمي اللغة الألمانية. ينبغي للترجمان عند إدراكه بأنه ينقل لجمهور لا يتحدث اللغة الأم أن يكيف أسلوبه بالطريقة المناسبة لذلك الظرف.

وآخر نقطة حول موضوع الترجمان الوسيط، يجب التنبه لنقطة فنية وهي أنه ينبغي للترجمان الوسيط التوضيح لزملائه عندما تتغير اللغة المصدر والتي قد تشمل تغير المتكلم، حيث يصعب في عملية الترحيل تحديد ذلك من نبرة الترجمان الوسيط أو المحتوى فحسب. ولذلك، لابد للترجمان الوسيط الإعلان بواسطة لاقط الصوت "الوفد الفرنسي"، أو أيا كان المتكلم الجديد لكي يكون الزملاء على دراية بأنهم لم يعودوا بحاجة إلى الاعتماد على مُرَحِّل.

ولكن أيضا، قد يغير المتكلم اللغة أثناء طرح ملاحظاته، وعادة ما يحدث ذلك بشكل خاص في حال عدم توفر البيان حول النقاش بجميع اللغات المحكية في الاجتماع. لنفرض بأن البيان متوفر باللغة الانجليزية فقط حيث يشرع الموفد الدنماركي بطرح ملاحظات معينة باللغة الدنماركية ويستطيع المترجمون الفرنسيون النقل من اللغة الدنماركية بعكس نظرائهم الإيطاليين. فيعتمد المترجمون الإيطاليون على الزميل الفرنسي كمُرَحِّل، والآن يبدأ الموفد الدنماركي بطرح اقتباسات باللغة الإنجليزية، ينبغي على الترجمان الفرنسي التنبيه بالقول "بالإنجليزية"، بحيث يتسنى للزميل الإيطالي ، إذا أراد ذلك، بأن ينقل من الإنجليزية التي يحكيها الموفد الدنماركي. ومن المرجح أن يرغب جميع المترجمين الإيطاليين في ذلك في حال توفر نسخة من النص المقصود في الحجيرة ويستنى لهم الرجوع إليه مباشرة.

هناك ظرف آخر وهو أكثر أهمية، يستدعي فيه الترجمان الفرنسي الإعلان عن تغير لغة المتكلم. لنفترض السيناريو ذاته في الأعلى عدا أن الترجمان المعتمد على الترجمان الوسيط الموجود في حجيرة اللغة الفرنسية جالس في حجيرة اللغة الإنجليزية، وذلك عندما بدأ الموفد الدنماركي بطرح اقتباسات باللغة الانجليزية مباشرة، يعد من المهم أن تطفئ حجيرة اللغة الإنجليزية لاقطات الصوت ليتسنى لوفودها الإصغاء مباشرة إلى الحديث بالإنجليزية. وإلا، سيكون الوضع مدعاةً للسخرية تكون فيه الوفود التي تتحدث الإنجليزية تنصت إلى ترجمة مترجمة من خطاب يمكنهم الإصغاء له مباشرة. ولن يكون الوضع مدعاةً للسخرية فحسب، بل محرجا جدا كذلك. وفي حال علم الوفود التي تتحدث اللغة الإنجليزية بأن النص إنجليزي وبأنه يمكن للوفود الأخرى تلقيها مباشرة يمكن للوفود في تلك الحال الإصغاء للنص الأصلي. وعندما يقتبس الموفد الدنماركي يمكن للوفود التي تتحدث اللغة الإنجليزية أن تسمع حديثه الأصلي باللغة الإنجليزية والحصول على نسخة الترجمان، بالإنجليزية كذلك، والتي قد تكون نسخة معدلة قليلا. ولا يخدم الأمر إطلاقا موضوع ثقة الوفود التي تتحدث اللغة الإنجليزية بالمترجمين الذين يعملون معهم. حيث يمكن للتنبيه الصحيح من الترجمان الوسيط الفرنسي (في هذا المثال) أن يجنب وقوع أية مشكلة.

الملاحظات الختامية على الطريقة الفورية

وبعد اطلاعنا على عدد من الأساليب التي يمكن تطبيقها في الطريقة الفورية، قد يكون من المفيد تحديد الموضوعات المشتركة بين تلك الأساليب كافة.

قد يُصدم القارئ بعدد الأساليب التي تشمل حذف عناصر من الأصل بطريقة أو بأخرى. وهنا، يجب علينا التمييز بين نوعين من الحذف. هناك حالة يعجز فيها الترجمان عن تقديم الترجمة الكاملة والدقيقة وهو أمر مؤسف، ولكن من الأفضل أن نكون واقعيين وندرك وقوع مثل تلك الحالات حتى في حياة ترجمان متمرس وكفء، حيث يقوم الترجمان في مثل تلك الحالات بالحذف من أجل الحفاظ على

أكبر قدر من المحتوى الأساسي ما أمكنه فيقوم "بحذف ذكي" لتلك الأجزاء التي يمكنه حذفها بحيث لا تؤثر على فهم الجمهور، وذلك من أجل التأكد من دقة ووضوح تلك العناصر التي ينقلها.

ومن ناحية أخرى، هناك حالات في الحذف يكون فيها الترجمان قادراعلى تقديم ترجمة كاملة إلا أنه يتعمد الحذف بغرض الإيجاز في التعبير وتيسير الإصغاء وتقوية التواصل بين الجمهور والمتكلم.

ولذلك، فإننا نتوسم في ألا يُصدم القارئ بعمليات الحذف التي يتم تطبيقها في الطريقة الفورية. ففي كلتا الحالتين– الحذف الإجباري والحذف الاختياري (للتقويم)– يعد الهدف واحد، وهو تحقيق أفضل تواصل بين الأعضاء في الاجتماع، *بمعالجةهيئة المعطيات في الخطب وترجمتها.* ويبقى الهدف هو ذاته بالطبع لتلك الأساليب العديدة التي لا تشتمل على الحذف. وفي تلك الأساليب، كذلك، سيدرك القارئ اهتمامنا بأنه يتعين على الترجمان الإيجاز في التعبير مع مراعاة فحوى المادة الأصلية، وذلك بما يلائمه هو وجمهوره.

ولذلك، تتمحور القضية الأولى حول قدرة المترجم الفوري التأهب لتغير البنية، والمحتوى أحيانا، من النص الأصلي بغرض تحقيق أهداف ترجمة فورية جيدة.

أما العنصر الثاني المشترك فهو أن يتكيف الترجمان مع السياق العام للاجتماع والجمهور كذلك، لا مع المتكلم فحسب، بمعنى آخر، يجب أن تأخذ الترجمة قالب الجمهور وقالب ظرف الاجتماع. وهو ما يدفعنا للعروج على نقطة انطلاق جميع النقاشات حول الترجمة. فلا تعد الترجمة الشفهية تمريناً ذاتياً على الترجمة، بل مهنة تطبيقية للتواصل، حيث ينبغي للترجمان وقبل كل شيء أن يكون تحت تصرف العميل.

التمارين

الشروع في الترجمة الفورية

كما ذكرنا آنفا، تعد الصعوبتان الكامنتان في الترجمة الفورية هما المشاكل المتعلقة بالسمع والمشاكل المتعلقة بالتفكير. وسواء أكنّا محقين أم مخطئين، فإننا نؤمن بعدم وجود طريقة تساعد الطلبة فيما يتعلق بالمشاكل السمعية عدا تعريفهم بالمعدات وتقديم نصائح عملية حول كيفية استخدامها. وعلاوة على ذلك، فإن التعامل مع المشكلة السمعية يخضع في جوهره إلى مسألة التدرب. وذلك فإننا نقترح عدداً من من التمارين المتتابعة لإعانة الطلبة على البدء بالطريقة الفورية بمحاولة التعامل بما أسميناه "الصعوبة الفكرية". مبدئيا، ثم تغطية مشكلة الجهل بما سيرد في التالي، بشكل كبير، وليس فقط التدرج مع الطلبة في التعامل مع الخطب التي تلقى عليهم فجأة

(انظر. فيما يتعلق بهذا الأسلوب إلى Dejean Le Feal 1997).

(أ) يقوم طالب بالترجمة بالأسلوب التتابعي، ثم يقوم بعد ذلك بترجمة الخطاب ذاته بالطريقة الفورية. ولكن، لا يجب عليه الاحتفاظ بالملاحظات التي دونها في الأسلوب التتابعي.

(ب) يقوم طالب بالإصغاء إلى خطاب ويأخذ الملاحظات كما في الأسلوب التتابعي، ولكن يتعين عليه الذهاب إلى الحجيرة حال انتهاء الخطاب الأصلي دون اصطحاب ملاحظاته ، فيترجم الخطاب ذاته بالطريقة الفورية.

(ج) يقوم طالب بالإصغاء إلى الخطاب دون أخذ ملاحظات، ثم يدخل إلى الحجيرة ويترجم الخطاب ذاته بالطريقة الفورية.

(د) يقوم الطالب بالإصغاء إلى خطاب مدته خمس دقائق دون أخذ ملاحظات، فيدخل الحجيرة ولكن يقوم المتكلم بإلقاء خطاب يشبه ذلك الذي استمع إليه الطالب ويواصل، في نفس الموضوع مستخدما مفردات مشابهة لمدة ثمان إلى عشر دقائق.

(هـ) يعلن المتكلم عن الموضوع ويقدم موجزا له. يمكن للطلبة بعدها الدخول إلى الحجيرة ويقومون بالترجمة الفورية.

(و) يقوم المتكلم بالإعلان عن الموضوع ويقوم جميع من في الصف – من مدربين وطلبة – بعصف ذهني حول الموضوع، بذكر المصطلحات في كل من اللغة المصدر واللغات الهدف القريبة، وذكر المفاهيم ومسارات الحجة، والأفكار التي يمكن أن تتطور، وغيرها. بحيث يتأكد المدرب المسؤول في الصف والمتكلم (إن لم يكونا الشخص ذاته) من تطبيق طريقة العصف الذهني بطريقة مفيدة. يدخل الطلبة إلى الحجيرة ليقوموا بالترجمة الفورية.

(ي) يقوم المتكلم بالإعلان عن موضوع الخطاب دون إعطاء أية معلومات إضافية، ويدخل الطلبة إلى الحجيرة بترجمة الخطاب بالطريقة الفورية.

ملاحظات

1) يجب على الخُطب المطروحة في بداية التدريب على الطريقة الفورية أن تكون في غاية السهولة.

2) لا ينبغي الالتزام باتباع المقترحات المذكورة أعلاه بالترتيب، إلا أننا ننصح بالطبع أن يتم استخدامها بمرونة، بحيث يمكن تخطي مرحلة أو أكثر بحسب احتياجات الطلبة وما يفضله المدربون. يمكن استخدام تمارين معينة بترتيب مختلف قليلا، مثل (هـ) و (و) حيث يمكن تقديم أحدهما على الآخر بسهول أخذا في الاعتبار التقدم العام في التمكن من الترجمة بالطريقة الفورية لخطب "غير معروفة".

3) ينبغي للمدربين التأكد من سلامة الترجمة عندما يبدأ الطلبة بالتدرب على الطريقة الفورية وذلك من حيث الهيئة والمحتوى.

يتعين على الطلبة التعود على الترجمة بأمانة والتعبير عن أنفسهم بجمل كاملة وسلمية نحويا حتى في حال تفويت كم هائل من المعلومات. فلا يعتادون على محاولة التقاط كل شيء والتكرار كالببغاء، أو

التفوه بكلام مبهم في الحجيرة. وبافتراض سلامة الأسلوب الأساسي للطالب، ينبغي أن يجد نفسه قادرا على نقل كمية أكبر من المعلومات مع الوقت، حيث تقدم مراعاة النوعية على الكمية في البداية.

الفصل الخامس

متعة الترجمة الشفهية :

عندما يشرح المترجمون طبيعة عملهم للذين هم خارج الحقل،فإنهم عادة ما يتلقون ضربين من ردات الفعل التقليدية، حيث يصاب بعضهم بالدهشة متسائلين كيف يقوم الترجمان بذلك. فهم يرونها حرفة "سحرية" لقدرة المترجمين الفوريين على الإصغاء والتحدث في الوقت ذاته. أما ردة الفعل التقليدية الأخرى فتتسم بالدموية، حيث يسأل من هم من خارج الحقل المترجمين إذا ما كانت مهنتهم محض روتين، أو إذا ما كان يصيبهم الإحباط من (مجرد تكرار) مايقوله الآخرون .

ويمكن بسهولة تفنيد الحجة الأولى حول الروتين بعد أن تجلت طبيعة مهنة الترجمة الفورية للقاريء. فالترجمان يتعامل في مهنته مع مختلف أنواع الاجتماعات ومختلف صنوف الوفود والموضوعات. حتى وإن بدت الاجتماعات متشابهة بصورة عامة، فقد تختلف طبيعة التحدي للترجمان بشكل كبير، قد تختلف مشاكل الترجمة من نفس الوفود في اجتماعهم الثاني بشكل كبير جداً عن مشاكل الترجمة في اجتماعهم الأول حتى وإن ناقشوا الموضوع ذاته. وذلك لأن لكل متكلم نمط التفكير الخاص به وطريقته المتميزة في التعبير عن نفسه. وعملياً، يمكن لكل جملة أن تحوي لغزاً ذهنياً أو لغوياً ويتعين على الترجمان حله.

أما تفنيد الحجة الثانية، فيعتبر أصعب قليلاً في شرحه لمن هم خارج حقل الترجمة الشفهية. فقد يكونون محقين في مسألة أن "مجرد تكرار" ما يقوله شخص ما هو أمر محبط ويبعث على الضجر بالفعل. إلا أنه ينبغي لهم التسليم جدلاً، بأن نظرتهم للصورة العامة لطبيعة الترجمة الشفهية تعد نظرة خاطئة فلا يقتصر عمل الترجمان على "**مجرد تكرار**" الأشياء. ويمكن الدليل هنا في كل ما سبق ذكره عن الترجمة الشفهية بضربيها، فيما يتعلق في بإعادة الصياغة والسبك. حيث يقوم بمعالجة المعلومات التي يتلقاها عن المتكلم لينسج منه خطابه الخاص. ومن هذا المنطلق، يعتبر عمل الترجمان عملاً خلاقاً بحق.

ولكي نتعامل مع السؤال بإيجابية أكثر، نسأل: ما هي متعة الترجمة الشفهية ؟ يتمثل جوهر المتعة في جزئين هما الجزء الذهني والجزء الاجتماعي.

حيث تكمن المتعة الاجتماعية في مد جسر التواصل، فالتواصل بين الناس يعد من أغنى الثروات التي عرفها الإنسان ويعد الأمر شرفا للترجمان عندما يساعد أفرادا يرغبون في التواصل ولكن العوائق اللغوية والثقافية تحول دون ذلك، فيساعدهم في تخطي تلك العوائق. إلا إن مسألة الضجر قد تصدق في كون اجتماع ما اجتماعاً "عاديا"، أو "غير عادي" الذي ينقله الترجمان. كأن يكون في اجتماع تعقده اللجنة الاستشارية الفرعية، على سبيل المثال، للبحث في قضايا المستهلكين. فتناقش مسألة عنونة الألعاب وتغليفها لمدة ست ساعات ولا تحسمها. فعندما يدرك الترجمان بأنه يعمل لأشخاص يحتاجون صدقا لخدماته لنيتهم في التواصل وينجح في تحقيق ذلك، تغمره متعة لا توصف وبخاصة – ليس بالضرورة – إذا ما أشاد الأعضاء بمساهمته في الإجراءات . وتعد حقيقة فرصة عمله مع الساسة وسفراء وشخصيات اجتماعية مهمة أخرى، وفرصة أن يشهد حوادث تاريخية، امتيازاً مضافاً لمهنته. إلا إنه لا يعتبر جوهر المتعة "الاجتماعية " التي تعتري الترجمان في المهنة.

وتتفرع المتعة الذهنية بدورها إلى جزئين. أولاً ، حيث يستمتع في التعامل مع الأفكار التي يعبر عنها الخطباء وتزداد تلك المتعة إذا ما امتازت تلك الأفكار بأهمية جوهرية. ولكن، حتى وإن لم تكن كذلك، حتى وإن كان الاجتماع مضجراً لمراقب حيادي (كما هو الحال مع الترجمان، بطريقة ما) يمكن له بأن يجد متعة في التعامل مع وجهات نظر ونقاشات متمايزة، وذلك لطبيعة تنوع طرق تفكير الوفود وأنماط تعبيرها.

ثانياً، فهي متعة معالجة المشاكل اللغوية التي تكون وليدة الترجمة، فيتعامل الترجمان مع جملة في اللغة الأصل ذات القواعد اللغوية التي لا تتناسب مع القواعد اللغوية للغة الهدف، ويتعامل مع عبارة اصطلاحية لا يمكن ترجمتها، أو أن يتعامل مع جمل محكية بأسلوب الروائي الألماني " فرانسكافكا"، أو الروائي الفرنسي "مارسيل بروست" وهي جمل يستحيل استخدامها كوحدات في الطريقة الفورية، ويتعين عليه تقديمه لوفوده بسلاسة ، أو أن يتعامل مع هذه المهمات كافة وهو ما يشبه لعبة الشطرنج.

إن حل الإشكالية الذهنية يعد متعة في حد ذاتها، فمهنة الترجمة الشفهية أشبه باللعب، لكوننا نتعامل مع أشياء تجريدية.

وعلاوة على ذلك، فإن اعتقادي بحقيقة تشابه مهنة الترجمة واللعب، يقودنا إلى إجابة سؤال آخر موجه للمترجمين الذكور، أمثالي. ويعد السؤال في حد ذاته سؤالاً عنصرياً، وبالعودة بالزمن إلى الوراء، عندما كان يتعين على الرجال القيام بأعمال مهمة يتم فيها اتخاذ القرارات، بينما يتعين على النسوة امتهان الأعمال الثانوية ذات طابع سري والذي لا يستدعي التنفيذ، "أليس من المحبط" لرجل "أن يعمل في مهنة لا يدير فيها شيئاً، وألا يكون له دور تنفيذي؟ "، فلنضع طبيعية هذه المفارقة الزمنية للسؤال جانبا.يمكن لأحدهم الإجابة عن هذا السؤال بالتأكيد على أنه سؤال يتركز على قاعدة عدم التوجس من المتعة المكتسبة من الترجمة الشفهية. وبالفعل فعلى الترجمان مسؤولية كبيرة جداً، حيث يمكن لاجتماع أو مناقشة أن تعتمد في، ظرف حرج، في فشلها أو نجاحها على الترجمة الشفهية. وبالرغم من ذلك ، تتولد المتعة الذهنية للترجمان من طبيعة اللعب بالتجريدات لذلك النشاط وليس من ممارسة القوة، أو المسؤولية. ويعد اللعب بالتجريدات أمراً محبباً للرجال والنساء على حدٍ سواء.

إن مقارنة مهنة الترجمة الشفهية بلعبة الشطرنج، يبرز مزية إضافية لهذه المهنة والتي تفتقر إليها لعبة الشطرنج. حيث تسمح رقعة الشطرنج للاعب باتخاذ وضع محايد وتلزمه بقواعد لعب ثابتة. فطريقة اللعب، وحدها، تحدد الرابح، وهو ما يختلف في مهنة الترجمة الشفهية. وكما سبق لنا القول فهي ليست فرعا علميا بحتا، وفي الحقيقة هناك العديد من سمات الترجمة الشفهية التي من شأنها أن تمكن الترجمان من اتباع أسلوب تحليلي ومحايد. إلا أن هناك سمات شخصية كذلك، حيث يتعين على الترجمان فيها تحكيم عقله في الترجمة التي يحددها، أو أن يتجاوب مع جمهور معين، أو موقف معين بطريقة ما.

ومن هذا المنطلق، تميل مهنة الترجمة الشفهية لتكون أقرب إلى لعبة حدسية كلعبة الورق "بريدج" (وهي أحد ألعاب الورق "الكوتشينة" الشهيرة التي تعتمد على الذكاء والتفكير المنطقي). ففي مرحلة المزاد للعبة "بريدج" يقوم اللاعب بالمزايدة دون معرفة أوراق شريكة، أو أي من خصومه. وبالمثل،

يتعين على المترجم الفوري النقل عن المتكلم دون أن يسمع للحديث كله، وما ينوي المتكلم قوله. وبالعودة لكل من مرحلتي المزاد وبدء للعب بالأرواق في لعبة "بريدج"، ثمة هناك فرصة للتخمين النفسي وتجربة نظريات التلاعب بالنِسب كما هو الحال في مهنة الترجمة الشفهية. ولذلك، تعتبر مهنة الترجمة نشاطا يجمع بين المتعة الاجتماعية والكامنة في مساعدة الناس على التوصل والمتعة الذهنية في التعامل مع الأفكار واللغة. وقد تقوم المتعة الذهنية على أساس اهتمام حقيقي بالأفكار التي يتم مناقشتها، أو التي يمكن أن تتسم بالتجريدية ومتعة اللعب كذلك، بالتوفيق بين الحجج المحايدة والتحليلية ومعالجة أفكار حدسية، أو مبتكرة.

المسرد

اللغة الفاعلة: هي اللغة التي يكون الترجمان قادرا على لترجمة إليها (انظر "اللغة الساكنة").

الإصغاء الفاعل: هو مواصلة التركيز على للمعاني أو الأفكار التي يعبر عنها المتكلم، من خلال الهيئة المستخدمة في التعبير عنها، يُنظر l' ecoute du sens (listening to meaning) في

Seleskovitch and Lederder (1989:16-22)

يُنظر فقرة "الفهم".

الترجمة المباشرة: مصطلح عام للترجمات التي تعيد إنتاج صيغ اللغة الأصل إلى اللغة الهدف في حالات تكون فيها تلك المصطلحات غريبة على اللغة الهدف، وتسمى أحيانا "الترجمة المستعارة" أو ، بعمومية "تدخل". حيث يتم استخدام أساليب إعادة الصياغة للتقليل من الترجمات المباشرة في سياق الترجمة الشفهية.

الأسلوب التتابعي: يستخدم هنا بصيغة الاسم إشارة إلى : الترجمة التتابعية"، وهي ترجمة ما يحكى في الخطاب أو جزء منه، مباشرة بعد إتمام لفظه.

الموفد: وهو مصطلح عام هنا للإشارة إلى أي شخص يشارك في الاجتماع، سواء كان متحدثا أم مصغيا، على الرغم مما يدل عليه المصطلح في الإطار الدولي وهو الافتراض بأن معظم الأعضاء تمثل بلدانها. أما في نطاق هذا الكتاب. انظر إلى المترجمين الذين ينقلون إلى اللغة "س" على أنهم يعملون لصالح "وفودهم" أي الذين يتحدثون اللغة "س".

لغة المؤتمرات: وهو مصطلح نموذجي خاص للمؤتمرات والاجتماعات الدولية التي تتقبل تعدد الترجمات المباشرة، ونشير هنا إلى المصطلح بازدراء، حيث ينبغي للمترجمين اجتنابه. انظر إلى فقرة "إعادة الصياغة".

الترجمة الشفهية: مصطلح عام للترجمة باللفظ، ونشير إليها هنا لوصف "نتاج" عمل مترجم المؤتمرات.

عملية الترجمة: الآلية التي يتم فيها إنتاج الترجمة الشفهية ونقصد بها هنا "النشاط" الذي يقوم به مترجمو المؤتمرات.

اللغة الأم: ونقصد بها هنا أفضل لغة فاعلة لدى الترجمان، بعيدا عن إذا كانت لغة أبويه أو موطنه. حيث يمكن في حالات استثنائية أن يمتلك الترجمان لغتين أم.

الترجمة المتعددة: تقتضي الترجمة المكتوبة أو الشفهية العمل من بضع من اللغات الأصل الأمر الذي ينتج عنه تدخلات مختلفة من كل لغة مصدر. انظر إلى فقرة "إعادة الصياغة".

اللغة الساكنة: هي اللغة التي يمكن للترجمان الترجمة منها (انظر إلى اللغات "الفاعلة" ولغات "العمل").

العبارات الجاهزة: هي العبارات التي يمكن استخدامها بعفوية كبيرة للرد على مواضع معينة، ففي الترجمة الشفهية، ينبغي للترجمان امتلاك مخزون جيد لمثل هذه العبارات بما يناسب طبيعة السياق أو الحقل الذي يتم مناقشته. انظر إلى فقرة "العبارات الجاهزة".

الترجمة إلى غير اللغة الأم: هي الترجمة الشفهية التي يقوم فيها الترجمان بالعمل من لغة فاعلة بدلا من لغته الأم (وهي كلمة من أصل فرنسي retour وتعني "الرجوع" أو "العودة للخلف").

إعادة الصياغة: وهي الممارسة العامة لتقويم هيئة طريقة الكلام وذلك لإعادة إنتاج المعنى بلغة مختلفة.

الترجمان الوسيط: وهو الاعتماد على ترجمة واحدة بصفتها الأصل للترجمات الأخرى، ويُستخدم في حالات الاجتماع متعدد اللغات فلا يفهم فيه المترجمون جميعهم كل اللغات المحكية في الاجتماع.

ويطلق على الترجمان الذي يقدم الأصل لبقية المترجمين اسم "الترجمان الوسيط"، وهي تعتبر ترجمة شفهية في حد ذاتها. انظر (المصطلحات المستخدمة) وفقرة الترجمان الوسيط.

التعقيب: فحوى الجملة التي تضيف المعلومة الجديدة، مثال: "كل ما تم ذكره عن "الموضوع".

طريقة تقطيع الكلام: وهي طريقة "تقطيع" جملة طويلة أو معقدة إلى جمل أقصر وأسهل أثناء عملية الترجمة الشفهية.

الطريقة الفورية: ويشير هنا إلى الاسم المنسوب إلى "الترجمة الفورية".

اللغة الأصل: هي اللغة المستخدمة في إلقاء الخطاب في الأصل، وهي اللغة التي يتم ترجمة الخطاب منها.

المتكلم: هنا، المتكلم الأصلي الذي يجب الترجمة عنه، ويراعى عدم الخلط بينه وبين الترجمان، لأن الأخير قد يكون "المتكلم".

أنواع الخطب: هنا، أبسط أنواع الخطب المتنوعة التي يتم إلقاؤها في المؤتمرات والاجتماعات الدولية، ولا يجب الخلط بينها وبين المصطلح اللغوي الأكثر عمومية "وظائف الخطب" الموجود في التحليل العملي للحوار.

الفعل – الفاعل– المفعول به: هنا، تحليل اللفظ من ناحية التركيب "س" (الفعل) المبني على (الفاعل) "ص" (المفعول به)، بحيث يمكن (للمفعول به) "ص" أن يتمم الجملة (مثال:فتح الباب). ففي الترجمة الشفهية، لا يجب أن يقتصر هذا التحليل على مستوى معين من العبارات أو الجمل بل أن يُطبق على مستوى أوسع من الحوار. انظر (المباديء الأساسية للأسلوب التتابعي) و (التدوين).

اللغة الهدف: هي اللغة التي يتم ترجمة الخطاب إليها، فهي اللغة التي يتحدث بها الترجمان.

الموضوع: هو الجزء الأساسي الذي يكون الجملة، مثال: الذي تم ذكره (انظر "التعقيب").

وحدة الترجمة: هي وحدة من الإشارات الشفهية أو(و) غير الشفهية التي لا يمكن تجزئتها إلى عناصر أصغر أثناء الترجمة.

وحدة المعنى: وتستخدم هنا بالطريقة التي عرَّفها كل من "سيلسيكوفيتش، وليدرر" في

(Marianne Lederer and Danica Seleskovitch) Unite de sens (1989:246-247) وهي التمثيل الإدراكي في ذهن الترجمان للمعنى الذي يقصده، والذي تمت صياغته بحسب مفردات المتكلم وتطبيقات تلك المفردات للمعلومات بحسب السياق والخلفية المعرفية لدى الترجمان.

كلمة بكلمة: هي الترجمة التي تتبع هيئة الخطاب الأصلي بالقدر الذي تسمح به قواعد اللغة الهدف، دون استخدام إعادة الصياغة.

لغات العمل: وهي مجموع لغات الترجمان الفاعلة والساكنة.

المرجع

Jones, Roderick. *Conference Interpreting Explained*. Manchester, UK: St. Jerome Pub., 2002.


OMNIScriptum

ترجمة المؤتمرات مبادئها وأساليبها

تصف أهداف هذا الكتاب ببساطتها في شرح حالة المترجم الشفهي أثناء انعقاد المؤتمرات. فهناك كم هائل من الأشياء التي تدور في ذهنه آن واحد فهو ينصت ويفهم ويخزن النبأ، وهو يقرأ المشكلات المتناولة في الاجتماع ويحلل الأفكار، ويتحدث أيضا. يحدث للمترجم كل هذا بينما يقوم بالنقل باستمرار من لغة لأخرى. فتلك الأشياء كلها تتوارد جميعا في الوقت ذاته، وتصعب العودة خطوة للوراء لتحليل العمل وإدراك ما يفعله ولماذا.

ريم الحجي محاضرة إماراتية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الشارقة منذ عام 2015 وهي حاصلة على درجة الماجستير في الترجمة ودرجة البكالريوس في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية.

NOOR
PUBLISHING

